الجزءان الأول والثاني — المجلد الثاني والتسعون

ISBN 978-9933-0-0494-1

مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلميّ العربيّ سابقًا »

مجلّة محكّمة فصليّة

ربيع الآخر ورجب ١٤٤٠هـ

كانون الثاني ونيسان ٢٠١٩م

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلَّة المجمع العِلميِّ العَربيِّ سابقًا »

أُنشئَت سنة ١٣٣٩هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

المدير المسؤول: الدكتور مروان المحاسني، رئيس المجمع

لجنة المجلة

الدكتور محمود السيِّد «رئيس التحرير»

الدكتور مكي الحسني الجزائري — الدكتور مازن المبارك

الدكتور ممدوح خسارة «المقرر» — الدكتورة لبانة مشوِّح

الدكتور وهب رومية — الدكتور عبد الناصر عسَّاف

أمينة المجلة: ريم الملَّاح

أغراض المجلة:

إن أغراض المجلة مستمدة من أغراض المجمع الواردة في قانونه ولائحته الداخلية وأبرزها:

المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون، وملائمة لحاجات الحياة المتطورة، ووضع المصطلحات العلمية والأدبية والحضارية، ودراستها وفق منهج محدد، والسعي لتوحيدها في الأقطار العربية كافة.

البحوث والمقالات المنشورة في المجلة تعبّر عن آراء أصحابها،
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع باستثناء القرارات المجمعيّة

قواعد النشر:

١- أن يتسم البحث بالجدَّة والأصالة والموضوعية.
٢- أن يُرفق البحث بالسيرة الذاتية والعنوان البريدي والإلكتروني.
٣- ألَّا يقلَّ البحث عن عشر صفحات وألَّا يزيد على ثلاثين صفحة من صفحات المجلة (٧٠٠٠ كلمة)، أما المقالات والتعريف بالكتب فيُقبَل منها ما يقلُّ عن عشر صفحات.
٤- أن تكتب في بداية البحث مقدمة تبين الغرض منه والبنود الرئيسية التي سيتناولها بالتفصيل.
٥- أن يخلو البحثُ من أي إساءة إلى الكُتّاب والباحثين أو غيرهم، وأن يحترم المعتقدات الدينية والفكرية للشعوب.
٦- أن يُعِدَّ الباحث - إذا رغب في ذلك - ملخصاً لبحثه بالإنكليزية أو الفرنسية.
٧- أن يلتزم الباحث المنهجَ العلميَّ في التوثيق، فتُعطى الحواشي أرقاماً

متسلسلة من بداية البحث حتى نهايته، وتذكر حواشي كل صفحة في أسفلها كما يلي:

أ- «اسم المؤلف أو الكاتب – اسم الكتاب أو المجلة – رقم الصفحة»، **وفي المصادر والمراجع** يكتب:

ب- «اسم الكتاب – اسم المؤلف – اسم دار النشر ومكانها – رقم الطبعة وتاريخها».

ويمكن للكاتب أن يتخيّر أحد البندين (أ) أو (ب) على أن يجري على نسق واحد في توثيق المصادر والمراجع والحواشي.

٨- أن تكون البحوث والمقالات المرسلة إلى المجلة منضدة بالحرف (Mylotus) أو (Traditional Arabic) قياس (١٦)، وأن تشفع بقرص مدمج مسجلٍ عليه عنوان البحث، أو ترسل بالبريد الإلكتروني.

٩- أن تُوضع الكلمات العربية أو المُعرَّبة **قبل** مقابلها الأجنبي عند ورودها **أول مرة فقط**، نحو: تِقانة (Technology)، حاسوب (Computer)، نفسية (Psychologic).

١٠- أن يُعنى الكاتب بعلامات الترقيم: النقطة، الفاصلة، الفاصلة المنقوطة، ...إلخ.

١١- تنشر المجلة البحوث والمقالات التي ترد عليها بعد أن تخضع للتقويم السِّرّي.

١٢- ألّا يكون البحث منشورًا أو مرسلاً للنشر في مجلة أخرى أو مستلًّا من رسالة، ويتعهد الباحث خطيًّا بذلك.

١٣- تُرتَّب البحوث والمقالات وَفق اعتبارات فنية.

١٤- البحوث والمقالات التي لا تُنشر لا تردُّ إلى أصحابها.

١٥- ترسل البحوث والمقالات إلى المجلة على العنوان الآتي:

دمشق ص. ب ٣٢٧. البريد الإلكتروني: E – mail: mla@net.sy

تُنشر المجلة في موقع المجمع على الشابكة (الإنترنت):

www.arbacademy.gov.sy

* * *

فهرس الجزأين الأول والثاني

من المجلد الثاني والتسعين

البحوث والدراسات

- قراءة نقدية في بحوث مؤتمر مجمعي ج٢ د. محمود السيد ٩
- تكملة مادة لغوية
  درس، عمل، جَبَه، شبك د. ممدوح خسارة ٣٥
- الإدراج بين الساكن والمتحرك د. أحمد قدور ٥٥
- شعر ابن القيسراني جمع وتحقيق ودراسة
  د. عادل جابر صالح محمد د. عباس الجراخ ٧٩

المقالات والآراء

- رضي عنه وعليه د. مكي الحسني ١٠٥
- شحادة الخوري:
  رائد العمل العام د. عبد النبي اصطيف ١٠٧
- القلب والدماغ د. عمر شابسيغ ١١٣
- ما هو جوابك؟ من هو زيد؟ د. إبراهيم عبد الله ١٢٣

المحاضرات والمدارسات

- محطات مضيئة في مسيرة العربية والتعريب د. مازن المبارك ١٣٥
- أخلاقيات البيولوجيا والإعلان العالمي
بشأن الجينوم البشري
وحقوق الإنسان د. عبد الجبار الضحاك ١٦٥

دور المؤسسات الوطنية العاملة في خدمة اللغة العربية

١- كلمة الأستاذ الدكتور مروان المحاسني ١٨٧
٢- كلمة وزارة التعليم العالي د. محمد موعد ١٩٧
٣- كلمة وزارة الثقافة د. ثائر زين الدين ٢٠٣
٤- كلمة لجنة التمكين للغة العربية د. محمود السيد ٢١١

أنباء مجمعية وثقافية

- نعي فاضل
- من قرارات مجلس المجمع في الألفاظ والأساليب ٢٥٣
- الكتب والمجلات المهداة إلى مكتبة المجمع ٢٧٣
- أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في مطلع عام (١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م) ٢٧٥

❊ ❊ ❊

البحوث والدراسات

قراءة نقدية في بحوث مؤتمر مجمعي(**)

أ. د. محمود السيّد(*)

ثانياً- بحوث في مجال التأثير في اللغة العربية:

ثمة عوامل أثرت في سلامة اللغة العربية، وحالت دون انتشارها سليمة على الألسنة والأقلام، ومن هذه العوامل اللهجات العامية والإعلام والثورة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي. وفيما يلي إطلالة على بحوث عدة تناولت هذه العوامل، وكان لها نصيب من الاهتمام في المؤتمر. ومن هذه البحوث:

١- «**الغزو اللغوي**» **للأستاذ الدكتور أحمد مطلوب** عضو المؤتمر ورئيس المجمع العلمي العربي في بغداد، ولقد أبان في بحثه أن أهم معالم الغزو إعلاء لغة المحتل والتبشير بها، وفتح المعاهد لتعليمها وتكريم دارسيها وتعيينهم في الوظائف العامة دون غيرهم ممن لا يعرفون لغة الغازي ظنًّا منهم أن لغته عالمية. ومن معالم الغزو الادعاء بأن اللغة العربية ليست لغة علمية، والدعوة إلى العامية، وهذه من أخطر أهداف الاستعمار، والدعوة إلى الأخذ بالحرف اللاتيني، وإهمال الشهور العربية، واستعمال أسماء الشهور الفرنسية في المغرب العربي، وأسماء الشهور الإنجليزية في

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

(**) هو المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢-١٦/ نيسان ٢٠١٩م).

دول الخليج العربي، والتراجع في التعريب، ومحاولة إلغاء تدريس العربية في أقسام غير الاختصاص، والسماح للدول الأجنبية بفتح كليات وجامعات تدرّس بلغات دولها، والسماح لرياض الأطفال ومدارس التعليم الأساسي والثانوي بالتعليم بالأجنبية، واتخاذ اللغة الأجنبية لغة السوق. وأبان الباحث أن الاهتمام باللغة الأجنبية شيء، والتدريس بها شيء آخر. ففي الأول انفتاح على الثقافة والحضارة والعلوم، وفي الثاني قهر لِلُّغَةِ الأم.

ووقف الباحث على ما يروّجه دعاة العولمة من أنهم يريدون عالماً موحداً يسيطر عليه القطب الواحد الذي يفرض لغته وثقافته ونمط حياته، وسعيهم إلى نشر اللغة الأجنبية وإشاعة العامية، وصهر المجتمعات في بوتقة واحدة. وأوضح أن الاهتمام بالعربية والحفاظ عليها يقتضي إيمان السلطة بأهمية العربية، وأن تكون حارساً أميناً عليها، وإصدار قوانين لحمايتها، ونشر الوعي اللغوي بين المواطنين في وسائل الإعلام المختلفة، وتشكيل هيئات عامة للعناية بالعربية تكون مسؤولة عن تنفيذ قوانين الحفاظ على اللغة، وأن يكون لمجامع اللغة العربية سلطة تنفيذية، وأن ينفذ التعريب بقرار سياسي كما فعلت سورية في مطلع القرن العشرين، وما حدث في العراق في سبعينيات القرن الماضي، والاهتمام بالترجمة، وأَلَّا يُسْمَحَ للتعليم الأجنبي بمدِّ خيوطه اللغوية ليبعد المواطنين عن لغتهم؛ ودراسةَ التراث اللغوي دراسة عميقة، وإجراء بحوث مستفيضة، وإنشاء منظمة دولية تُعنى باللغة العربية على غرار المنظمة الدولية للفرانكفونية، مهمتها وضع الخطط الكفيلة بالحفاظ على سلامة العربية وتنميتها ونشرها في العالم، على أن يكون لها سلطان تنفيذي في جميع أنحاء الوطن العربي، ويكون ارتباطها بالمنظمة الإسلامية أو بجامعة الدول العربية.

وقال الباحث في نهاية بحثه: «وصفوة القول: إنّ الغزو اللغوي الذي أعقب الاحتلال أفقد العرب هويتهم حين جنحوا للغة المحتل، وكادت العربية تصبح نسياً منسيًّا حين بدأ التعليم بالأجنبية، وإنّ الأخذ بالأجنبية في التعليم والعمل كاد يفضي إلى التشرذم، وفي هذا ضياع الهوية العربية، وهو ما تسعى إليه العولمة ومتطلبها الواحد. والغزو اللغوي أول الشرر، فهل من يخمده قبل أن يصبح ناراً تحرق الأخضر واليابس؟».

٢- تأثير الإعلام على اللغة العربية للأستاذ الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري عضو المجمع المراسل من السعودية، وقد أبان في بحثه التأثيرات الإيجابية والسلبية للإعلام على اللغة العربية. ومن التأثيرات السلبية للإعلام فُشُوُّ الخطأ والركاكة والضحالة والإسفاف والهشاشة في التعبير، والانتشار المتزايد للعاميات المتعددة على حساب الفصحى، بحيث يختلط الخطأ بالصواب، مما يحدث التشويش في الأذهان. ومن التأثيرات الإيجابية وصول اللغة العربية إلى درجة العالمية، والانفتاح على ثقافات العالم ولغاته، وهو الأمر الذي زاد من الإقبال على تعلّم العربية. وكان أثر اللغة في بعض وسائل الإعلام وتجاوبُها مع الطفرة المعلوماتية مصدراً للغنى في البُنى والتراكيب والصياغات والقدرة على التفاعل مع الحياة الجديدة، فاكتسبت العربية عناصر التطور ومقوّمات التحديث حتى صارت لغة حيّة مطواعاً مرنة يخضع الإعلام الهادف لها ولا تخضع له، وكانت ثمة مزاوجة بين السلبيات والإيجابيات، ولم تفلح وسائل الإعلام على تنوعها في إقصاء العربية، وأدت هذه المزاوجة إلى نوع من الصلابة في البنية اللغوية، ونجحت العربية في الحفاظ على ذاتيتها، وأخفق الإعلام في ممارسة تأثيره السلبي. وذكر الباحث أن وضع اللغة العربية في كثير من وسائل الإعلام وضع غير مريح على مستويين اثنين: مستوى الإعلاميِّ

ومستوى المتلقي سواء أكان قارئاً أم مستمعاً أم مشاهداً. وحال اللغة العربية في مؤسسات تكوين الإعلاميين والصحافيين لا تكاد تنفصل عن حالتها في المدارس. وترجع أهمية وسائل الإعلام في الحياة اللغوية إلى عدة عوامل منها طبيعة اللغة ووظيفتها، فاللغة في المقام الأول ظاهرة منطوقة مسموعة، والإذاعة تقدم اللغة منطوقة مسموعة، واللغة أهم نظم الاتصال، واللغة ضرب من ضروب السلوك وليست مجرد معرفة، ووسائط الإعلام تؤثر في تكوين هذا السلوك اللغوي تأثيراً بعيداً، فإذا فسدت اللغة الإعلامية فسد الذوق العام وفسد الفهم للأمور، ولا بدّ من مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها في الأداء الإعلامي العام وخصائص أخرى في الأسلوب، وهي البساطة والإيجاز والوضوح والتأكد والصحة. واستشهد الباحث برأي الدكتور طه حسين في أن الحكم على واقع اللغة العربية في جميع وسائل الإعلام حكماً مطلقاً ليس من الموضوعية في شيء، وأن الركون إلى الواقع والرضى به ليس من عزم الأمور، كما أن رفضه جملة وتفصيلاً شطط لا يليق بالعقلاء، فالوسطية هنا معيار للحكم السليم. ودعا الباحث في بحثه إلى اعتماد المنهج التكاملي في التعامل مع اللغة العربية، وثمة أربع قواعد أشار إلى اعتمادها في وسائل الإعلام، وهي:

١- التعامل مع اللغة على أساس أنها كائن حي قابل للتطور وفق ما يقرره أبناء اللغة.

٢- إحكام العلاقة بين تطوير اللغة وتحسينها والمتغيرات في المجتمع.

٣- الانفتاح على المستجدات في العالم وخاصة في مجالات العلوم والمعلوماتية واللسانيات .. إلخ.

٤- الاهتمام بالجانب القانوني والتشريعي في عملية التطوير.

ودعا إلى تحسين الأداء اللغوي في الإعلام المقروء لأن له تأثيراً قويًّا

على اللغة العربية، واستشهد بقول الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في هذا المجال: إن الكلمة المقروءة ستظل المصدر الحقيقي للثقافة، وثمة فرق كبير بين الكلمتين المسموعة والمقروءة.

وإذا كان الباحث قد أشار إلى أمور إيجابية في الإعلام فإن الأمور السلبية أشد خطراً على العربية، وها هي ذي ظاهرة العربيزي و(الفرانكو آراب) والعامية في الحوارات الإعلامية تحاصر العربية الفصيحة، ولا بدّ من اتخاذ الإجراءات الرادعة للتخفيف من حدة هذه الظواهر الخطرة التي تجد منافحين عنها، ومؤيدين لها.

ولا نوافق الباحث على قوله: إن الإعلام قد أخفق في ممارسة تأثيره السلبي على اللغة، وإنَّ اللغة العربية قد نجحت في الحفاظ على ذاتيتها، إذ إن الهجين اللغوي يغزو إعلامنا المسموع، والأخطاء اللغوية في إعلامنا المكتوب اتسعت وتتسع دوائره باطراد.

٣- اللغة العربية وتأثير الثورة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي للباحث الأستاذ الدكتور خالد الكركي عضو المؤتمر ورئيس مجمع اللغة العربية الأردني، وقد تناول في بحثه مسألة التقدم التقاني وما أصاب لغتنا من ضعف بسبب الأمية والعامية، واللغات الأجنبية، وهذا يتطلب - لمواجهة أسباب هذا الضعف - نهضة لغوية وثورة لغوية شاملة. وهنا تحضر وسائل التقانة (التكنولوجيا) لتسهم في هذه النهضة، فإما أن يرقى المجتمع بلغته فترقى هي به، وإما أن ينحط بها فتنحط هي به على حدّ تعبير الدكتور نبيل علي. وأبان الباحث أن الثورة التقانية وما تبعها من انتشار لمواقع التواصل الاجتماعي قد أثرت بشكل أحادي الجانب في اللغة، وعرض لعدد من الدراسات التي تناولت الظواهر اللغوية للتواصل الشابكي وصولاً إلى رصد مظاهر تأثير الشابكة

ووسائل التواصل الاجتماعي في اللغة العربية: في المعجم، والتركيب، والأسلوب، ومستويات الاستعمال. ومن هذه الدراسات دراسة اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة، ودراسة (ديفيد كريستال) «اللغة والشابكة» ترجمة أحمد شفيق الخطيب، ودراسة «اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب» في مؤسسة الفكر العربي ببيروت، ودراسة وسمية المنصور «من استعمالات اللغة المحدثة: استعمالات العربيزي» في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ودراسة رشا عبد الله «اللغة العربية والشابكة»، ودراسة سيد أبو الفضل سجادي وأحمد أميدوار «الإنترنت وتهديداته للغة العربية»، ودراسة وليد العناني وزميليه «اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي: واقعها وسبل النهوض بها» في مجمع اللغة العربية الأردني، ودراسة نادر سراج «الشباب ولغة العصر» دراسة لسانية اجتماعية صادرة عن الدار العربية للعلوم ببيروت ... إلخ.

وعرض الباحث لبعض الجداول التي أظهرت اللغات الأعلى محتوى على الشابكة، وأعلى عشر لغات على الشابكة من حيث عدد المستخدمين، وقد جاءت العربية في المرتبة السابعة بعد الإنجليزية والصينية والإسبانية واليابانية والبرتغالية والألمانية، ووقف الباحث على مسألتي الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية مبيناً تأثيراتهما على اللغة العربية، وأشار إلى استخدام الأبجدية الإنجليزية في كتابة الحرف العربي على مواقع التواصل الاجتماعي.

وذكر خمسة متطلبات لا بدّ منها لإصلاح اللغة العربية بالاستعانة بالتقانة الحديثة، وهذه المتطلبات هي:

١- منظومة قومية لوضع المصطلحات العربية العلمية، ويتبع ذلك مرصد للمصطلحات العربية.

٢- تأسيس أكاديمية عربية للمعالجة الحاسوبية للغة العربية للبحث العلمي والدراسات العليا.

٣- متابعة حقل الترجمة الآلية بين مختلف اللغات.
٤- زيادة المحتوى العربي على الشابكة على أن يُرَاقَب مضمونه.
٥- تشير الإحصاءات عن حضور اللغة العربية على المنظومة العالمية إلى أهمية الاعتراف بأنه لا يمكن بناء مجتمع المعرفة إلا باللغة العربية. ومن هنا يجب التركيز على الدراسات اللسانية والحاسوبية العربية.

أما التوصيات التي توصل إليها الباحث فهي:

١- وضع استراتيجية قومية لإصلاح حال اللغة، وتحرير الأمة من العامية والأمية.
٢- تثقيف الناس بالعلاقة بين اللغة والهوية.
٣- اللغة هي الطريق إلى مجتمع المعرفة والتقدم العلمي والاجتماعي والاقتصادي.
٤- سن التشريعات اللازمة.
٥- تطوير المناهج وطرائق التدريس في جميع المراحل، وتهيئة أجيال جديدة من المعلمين، وأنماط حديثة من الوسائل.
٦- توظيف وسائل التقانة الحديثة في جميع مراحل التعليم.
٧- تطوير امتحان الكفاية في اللغة العربية للموظفين والطلبة.
٨- جعل الترجمة من العربية وإليها ضرورة قومية.
٩- تنظيف المدن والشوارع من التلوث اللغوي والتلوث البصري بقوة القانون.
١٠- إيجاد هبة شعبية لتحفيز جيل الشباب للدفاع عن لغته وثقافته.
١١- تطوير الأنظمة الحاسوبية الخادمة للغة العربية، والاهتمام بتعليم العربية لغير أبنائها.

١٢- التوجه إلى الأسرة حاضنة المرحلة الأولى، ورفيقة سائر المراحل العمرية في المدارس والجامعات، مع تأكيد أن اللحن ضلالة، والعامية بلاء، والأمية طاعون.

١٣- إصدار تقرير سنوي عن اتحاد المجامع والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ونقابات المعلمين واتحاد الكتَّاب واتحاد الصحفيين... وأي جهة لها علاقة بالعربية حول «حال اللغة العربية»، ومناقشته على مستوى الأمة، وتنفيذ توصياته.

ومع تقديرنا لهذه التوصيات التي خلص إليها الباحث نرى أن العبرة ليست في كثرة هذه التوصيات، وإنما في التركيز على ما يمكن تنفيذه منها، وإذا كانت ثمة جهات تعمل في إنجاز بعض هذه التوصيات فلنعمل على تعزيزها ورفدها بما تحتاج إليه، فهنالك مركز تنسيق التعريب في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) الذي يُعنى بوضع المصطلحات العلمية ويعرضها على مؤتمرات التعريب لمناقشتها قبل اعتمادها، ويرسلها إلى مجامع اللغة العربية لاستطلاع آرائها، والتعديل في ضوئها، ويستلزم الأمر دعم هذا المركز، كما يستلزم دعم المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر التابع للمنظمة أيضاً، وهو الجهة المعنية على الصعيد القومي بالترجمة من العربية وإليها. وحبذا لو حُدِّدَتْ كلُّ جهة يُطْلَب إليها تنفيذ التوصية تيسيراً للمتابعة.

٤- تأثير الثورة الرقمية في الصناعة المعجمية للأستاذ الدكتور عائض الردادي عضو المجمع المراسل من السعودية، وقد أبان في بحثه أن في التقانة خيراً كثيراً لخدمة اللغة العربية إذا ما سُخِّرت لخدمتها، وأن فيها خطراً عظيماً إذا تُرِكَ هذا السيل الجارف دون أن يوجّه في المسار الصحيح.

فوسائل التقانة خدمت اللغة العربية في مجال التعليم للكبار والصغار، وللناطقين بها وغير الناطقين، وفي علوم اللغة من نحو وصرف وإملاء وخط وعروض وأدب، وفي الخدمة المعجمية والترجمة، ومواقع التدقيق اللغوي. ولكن إلى جانب هذه الميزات توجد سلبيات تحتاج إلى حماية اللغة منها، ومن أهمها الكتابة باللهجات العامية، والانتشار الواسع للأخطاء النحوية والإملائية، وكتابة الكلمات العربية بأحرف أجنبية، والترجمة باللهجات المحلية، وضعف الخط العربي، واستخدام اللغات الأجنبية مكان العربية في مخاطبة الشركات والمؤسسات وأحياناً الدوائر الحكومية، واختصار بعض الكلمات بحروف.

وخدمت التقانة الصناعة المعجمية خدمة جُلَّى، إذ يسرت وصولها إلى الناس ووصول الناس إليها بوجود أكثر المعجمات على الشابكة، ولم يعد القارئ بحاجة إلى وجود معجمات ورقية كبيرة كلسان العرب وتاج العروس ونحوهما، وأصبح الوصول إلى الكلمة سهلاً.

وأوضح الباحث أنه يمكن ذكر ما قدمته الشابكة إلى الصناعة المعجمية على النحو الآتي:

- خدمة المعجمات العربية قديمها وحديثها بتحميلها على الشابكة.
- صناعة معجمات محوسبة.
- إنشاء مجامع لغوية على الشابكة تحاكي المجامع اللغوية القائمة.
- أما في مجال خدمة المعجمات العربية فهناك مواقع معجمية كثيرة منها **موقع الباحث العربي** الذي يخدم البحث في خمسة من أهم المعاجم اللغوية العربية: «لسان العرب، مقاييس اللغة، الصحاح في اللغة، القاموس المحيط، العباب الزاخر»، وخدمته مجانية.

وقاموس المعاني المتعدد اللغات، الذي يوفر خدمة التعليم والترجمة، ويشتمل على معاجم ثنائية للغات، وعلى معجم عربي مأخوذ من معجمات عدة، ومعجم خاص بالمترادفات وآخر للأضداد، ويطلب إلى المستفيد إدخال الكلمة أو الجملة للبحث عن معناها، فيذكرها من المعجمات العربية، ثم مرادفاتها من اللغات الأخرى. **ومعاجم اللغة** الذي يحتوي على خمسة معجمات هي لسان العرب، ومختار الصحاح، والمعجم الوسيط، وتاج العروس، والصحاح في اللغة. و**الرديف** وهو معجم للمترادفات والأضداد والجموع والقوافي، فإذا أدخل الباحث الكلمة حصل على مرادفاتها أو أضدادها أو جمعها.

- وأما في مجال المعجمات المحوسبة فهناك «**فهرست المسائل اللغوية في المعاجم العربية وحوسبتها**»، وهو فهرسة محوسبة إلكترونية للمسائل اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية في عشرة من المعاجم هي «معجم العين للخليل، وجمهرة اللغة لابن دريد، وتهذيب اللغة للأزهري، ومقاييس اللغة لابن فارس، والمحيط في اللغة للصاحب ابن عباد، والصحاح للجوهري، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، وتاج العروس للزبيدي». وتجلّى الهدف المرسوم لهذا العمل المعجمي المحوسب في استقصاء المسائل اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية في المعاجم العشرة، وحصر مسائل الظاهرة الواحدة في باب واحد لكل معجم.

ومن المعجمات المحوسبة «**معجم محوسب لمعاني الأفعال الثلاثية المجردة في اللغة العربية**» الذي استقيت مادته من اثني عشر معجماً بين قديم وحديث. وهناك **المعجم الحاسوبي التفاعلي**، وهو معجم متاح

للجميع أنجزته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتنسيق والتعاون مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

- وأما المجامع اللغوية على الشابكة فهناك **مجمع اللغة العربية الافتراضي**، وهو مجمع لغوي تفاعلي للغة العربية، ورسالته خدمة العربية وأساليبها ولهجاتها، وهدفه نشر الوعي اللغوي، ومحاربة التلوث اللغوي، وخدمة النصوص اللغوية، وجمع اللهجات العربية المعاصرة وتقريبها من الفصيحة، والبحث في أصول الكلمات الدخيلة على اللهجات العربية، ومحاولة تعريب ما لم يعرّب، ودراسة مراحل نمو المفردة الأصلية وما طرأ عليها حتى وصلت إلى حالتها الراهنة، وتقديم استشارات لغوية وصرفية ونحوية وعروضية، واقتراح موضوعات لطلاب الدراسات العليا.

ويهدف أيضاً إلى إتمام المعاجم واستدراك ما فاتها من المصادر الموثوقة، ويشتمل على جانبين: جانب الدراسة وجانب التطبيق. وهناك **مجمع اللغة العربية على الشابكة** الذي يهدف إلى حراسة العربية والتمكين لها، وتصحيح الأغلاط الشائعة، وإبراز مكانة العربية، والعناية باللهجات العامية في الجزيرة العربية مما له أصل عربي فصيح، وتيسير العربية، وإحياء التراث العربي، وتعليم العربية لغير الناطقين بها.

وبعد هذا العرض أشار الباحث الردادي إلى ملحوظات عدة على الصناعة المعجمية الرقمية، ومن هذه الملحوظات:

١- أكثر المعجمات على الشابكة هي رقمنة (تهيئة وتحميل) للمعجمات الورقية، في حين أن المعجمات المحوسبة ما هي إلا إعادة صياغة للمادة اللغوية في مسائل لغوية أو معان. وكلا النوعين الرقمي والمحوسب مصدره المعجمات الورقية.

٢- المعجمات المحملة والمحوسبة لها طرفان: **أولهما** مادة لغوية والخبيرون بها هم علماء اللغة، **وثانيهما** حوسبة، بتحويلها إلى معجمات إلكترونية تُقْرَأ من خلال الشابكة بأقصر وقت وأقل جهد.

٣- اعتماد الصناعة المعجمية الرقمية على جهود فردية لأفراد دافعهم حب العربية، غير أن أغلبهم غير مختص في اللغة وخبرته حاسوبية.

٤- أكثر المعجمات يخلو من إشراف مؤسسات أكاديمية أو مراكز بحوث مما عرَّضها لعدم الدقة أحياناً.

٥- عدم وجود منهجية موحدة للمعجمات الرقمية بكلّ أنواعها.

وخلص الباحث في نهاية بحثه إلى توصيات عدة تمثلت في الآتي:

١- ضرورة اشتمال الصناعة المعجمية الرقمية على نتاج مجامع اللغة العربية.

٢- ضرورة التعاون بين المعجميين والحاسوبيين.

٣- أهمية إيجاد رابطة للمواقع اللغوية الرقمية والمجامع اللغوية الرقمية.

٤- وضع منهجية واضحة لصناعة المعاجم العربية والأسس القائمة عليها.

٥- خلو الشابكة من معجم لغوي ناطق بالعربية، وثمة ضرورة لوضع معجم عربي ناطق لغير الناطقين بالعربية.

لقد أحسن الباحث في عرضه للجهود المبذولة في مجال توظيف الثورة الرقمية في الصناعة المعجمية، وهي جهود طيبة، إلا أن الوضع في هذا الميدان يتطلب تفعيل آلية العمل في ضوء منهجية موحدة، على اتحاد المجامع اللغوية في الوطن العربي أن يسهم في وضعها بالتنسيق والتكامل مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب فيها. وحبذا لو أشار الباحث إلى أن من سلبيات استخدام اللغة عبر مواقع

التواصل الاجتماعي استبدال الأرقام بالحروف العربية، وهذا عامل خطر جدًّا، يضاف إلى السلبيات التي أشار إليها في بحثه.

٥- تأثير العاميات في الواقع الثقافي والإبداعي: قراءة حول واقع العاميات في الرواية المصرية: للأستاذ الدكتور نصر عباس عضو المجمع المراسل من كندا، وقد تناول في بحثه تأثير العاميات في الحوار الثقافي وتأثيرها في الإبداع القصصي والروائي. أما تأثير العاميات في الحوار الثقافي فقد أبان أن العاميات هي لهجات وليست لغات؛ إذ لا قواعد لها، وليست لغة فكر وثقافة وأدب خلافاً للفصيحة التي تمثل هوية الأمة، وأبان الباحث أن ثمة إحصائية لرصد آخر الأعمال القصصية والروائية المصرية المكتوبة بالعامية أفادت بأن ما يزيد على ستين عملاً ظهر في الساحة الثقافية المصرية في عام ٢٠١٨، وهذه لها آثار سلبية مباشرة على ثقافة الإنسان ولغته وفكره وتوجهاته الاجتماعية والنفسية لما فيها من سخافة وسذاجة، وهذا يتنافى والأبعادَ الفنية والأخلاقية بل الإنسانية. ووازن الباحث بين العامية والفصيحة في هذا المجال، إذ إن العربية الفصيحة قادرة على التعبير عن المواقف والقضايا الإنسانية مع اختلاف التركيبات الاجتماعية التي تعيشها، وذلك بتنوع أساليبها اللغوية.

وعرض لآراء بعض المفكرين في استخدام بعض المفردات العامية في الحوارات القصصية والروائية، ورأي بعضهم الآخر في استخدام السرد كله بالعامية، ويستشهد برأي الدكتور طه حسين تجاه الأدب القصصي عند نجيب محفوظ، إذ يقول: «إنّ روعة قصص نجيب محفوظ تأتي من لغتها، فهي لم تكتب بالعامية المبتذلة، ولم تكتب بالفصحى القديمة التي يشقّ فهمها على أوساط الناس، وإنما كتبت بلغة وسطى يفهمها كل قارئ لها

مهما يكن حظه من الثقافة، ويفهمها الأميون إن قرئت عليهم، وهي مع ذلك لغة فصيحة نقية لا عوج فيها ولا فساد، وقد تجري فيها الجملة العامية أحياناً حين لا يكون منها بد، فيحسن موقعها وتبلغ منك موقع الرضى».

ورأى الباحث أن الاتكاء على مقولة أن توظيف العامية في الأعمال القصصية والروائية إنما يأتي متساوقاً مع طبيعة الطبقة الاجتماعية والمستوى الثقافي لبعض شخوص تلك الأعمال، هي مقولة مردودة وموضع إعادة نظر، إذ إن الكاتب بالفصيحة يحسن استخدام لغته ضمن مستويات لفظية وتعبيرية وتراكيب متباينة ومتنوعة تتناسب والطبقة التي تنتمي إليها تلك الشخوص.

وأوضح الباحث أن من أهم أوجه تأثير العامية في السياقات السردية القصصية والروائية المباشرة ما يتعلق أولاً بتأثيرها السلبي على مفردات اللغة، إذ إن استخدامها لدى الناشئة والشباب في حياتهم اليومية قد يكون سبباً مباشراً في إهمال ما يوازيها في المعنى والدلالة من ألفاظ الفصحى، وثانياً ما يتعلق بتأثير العامية السلبي أيضاً على الصياغات والتعبيرات والتراكيب اللغوية، مما قد يفرض أنماطاً وأشكالاً من التعبيرات العامية البعيدة عن القواعد اللغوية السليمة، وقد يكون لها تأثير سلبي على المنظومة الأخلاقية والنفسية بل الثقافية لجيل من الشباب. وقدّم الباحث رواية «لبن العصفور» للروائي يوسف القعيد مثالاً لاستخدام العامية في لغة السرد والحوار، ومثالاً آخر للروائي عبد الناصر العطيفي في «مجموعة النخل البحري»، وقد حاز العملان اهتمام كثير من النقاد والدارسين رغم استخدام كاتبيهما تعبيرات قد تكون مغرقة في مصريتها.

وخلص الباحث في نهاية بحثه إلى بعض التصورات حول توظيف العامية في عالم الإبداع الروائي المصري أجملها في الآتي:

١- لا ضير من استخدام العامية بقدر محدود من المفردات قد تكون الضرورة الحتمية سبباً في اختيارها دونما تأثير على بنية العمل الروائي ولغته في السرد والحوار، كما عند الحكيم في (أغنية الموت)، وما فعله نجيب محفوظ في كثير من أعماله.

٢- توظيف العامية لغة للحوار قد يكون في حينٍ ما عاملاً مساعداً لإيصال الفكرة المستهدفة من العمل على الصعيد النفسي إلى المتلقي، إلا أن الفصيحة قادرة على تحقيق هذا الهدف على نحوٍ أعمق وأكثر بلاغة وأثرى دلالة. وفي ترجمة الأعمال الروائية الأوربية إلى العربية خير مثال على عمق الفصيحة ودقتها وتميّزها في التعبير عن بواطن النفس البشرية، والكاتب عبد الناصر العطيفي خير مثال على هذا الجانب في الواقع القصصي والروائي المصري.

٣- توظيف العامية في العمل الروائي برمته سرداً وحواراً كما عند يوسف القعيد، مسار لا يُطمأنّ إليه، وهو موضع نظر ومراجعة بسبب طبيعة البعد المكاني الجغرافي ومحدودية المحيط الاجتماعي الذي تنحصر فيه استخدامات هذه العامية، وبسبب مساحة القراءة والتأويل التي قد يتسع فضاؤها عبر محيط البلدان العربية كلها، مما لا يتيح المجال لفهم دلالات مفردات تلك اللغة ومعانيها وإيحاءاتها.

وإذا كان الباحث قد عرض وجهات النظر المتعلقة باستخدام العامية في العمل القصصي والروائي فإن الأمر المستهجن أن تكتب الأعمال الأدبية بالعاميات التي تختلف في دلالة معانيها بين قطر عربي وآخر، وأرى أن الأديب الذي يجنح إلى استخدام اللهجات في أعماله الأدبية يتخلى عن رسالته الثقافية في الارتقاء بالجمهور ذائقة وفكراً ووجداناً ولغة.

٦- أثر الصحافة على اللغة العربية في العصر الحديث «نموذج من مصر» للأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عضو المؤتمر من إنجلترا، وقد وضع الباحث «مشروع بحث» قبل عنوان بحثه، ذكر أنه كان للصحافة والترجمة تأثير محمود على اللغة العربية تجلّى في اتساع آفاق المعرفة وموضوعات الكتابة، وفي تيسير أسلوب النثر وانعتاقه من الأغلال الشكلية في أسلوب المقامة الذي ساد لقرون في الكتابة الأدبية، ولم يفلت من هذا الأسلوب إلا الكتابة في العلوم الدينية الأساسية.

أما التأثيرات السيئة للصحافة والترجمة على اللغة العربية فقد أبانها الباحث في طغيان الجملة الاسمية في الكتابة الصحفية، وذكر أمثلة من شيوع الجملة الفعلية في الكتابة العربية قديماً وخاصة في القرآن الكريم، وأمثلة من شيوع الجملة الاسمية في الصحافة والترجمة، ورأى أن الجملة الفعلية أصيلة في التعبير باللغة العربية، وبها حيوية وفعل وحركة. وانتقل الباحث إلى تبيان أن الفساد في لغة الصحافة والترجمة دخل على أبواب هامة من أبواب النحو، وقارن بين أسلوب التوكيد في العربية وعبارات التوكيد المستعملة ترجمة عن الإنجليزية من مثل: هو بالتأكيد، بكل تأكيد، في حين أن للتوكيد في العربية أدوات مثل إنّ، ولام التوكيد، ونون التوكيد فنقول: إنه شاب طيّب، وإنه لشاب طيّب، والله إنه لشاب طيّب. ومما أدخلته الترجمة الصحفية من فساد التعبير عن المبني للمجهول، مع أن الفاعل معلوم. وهناك أدوات نحوية اختفت مثل (ألا) للتنبيه والتوكيد و(إذا) الفجائية، وقلَّ استعمال المضاف والمضاف إليه بسبب إحلال التعبير بالصفة محلهما فنجد «الفنون القصصية» مكان فنون القصص، وبدل أن يقال: «كأنه ملك» يقولون: كما لو كان ملكاً، نقلاً حرفيًّا عن الإنجليزية، وبدل

أن نقول: انتشر انتشاراً واسعاً يقولون: انتشر إلى حدٍّ كبير، واختفت صيغة التحضيض والندبة وأداة الحصر، وقلَّ التعبير بلا النافية للجنس، فيقولون: دون أدنى شك، وهذا تعبير إنجليزي، وأقوى منه أن يقال: لاشك، لا ريب.

ويتضح من البحث أن صاحبه حريص على استعمال اللغة الفصيحة الراقية، وهو غير راض عن استخدام بعض الأساليب التي شقت طريقها إلى العربية تأثراً بالإنجليزية، وإن كان هذا التوجه محموداً فإنني أرى أن ثمة ظواهر تؤثر في اللغة العربية أشد خطراً من هذا الأمر على اللغة العربية، كظاهرة العربيزي أو (الفرانكو آراب) والتلهيج، إذ إن الهجين اللغوي الذي سرى على الألسنة والأقلام يعد ظاهرة خطرة جدًّا، وإن لم تُتَّخَذِ الإجراءاتُ الكفيلة بالحدّ من سريان هذا الداء إلى جسم العربية الفصيحة فإن الوضع يزداد سوءاً.

ثالثاً- بحوث تربوية:

اشتملت بحوث المؤتمر أيضاً على ثلاثة بحوث تربوية، نحاول فيما يلي تعرف هذه البحوث الثلاثة:

١- **بحث «إعداد معلمي اللغة العربية وتدريبهم» للدكتور أحمد السعيد أحمد شلبي** الخبير في مجمع القاهرة الذي رأى أن معلم اللغة العربية يجيء في مقدمة النهوض باللغة تعليماً لها، وقدرة على مواجهة التحديات التي تواجهها، وتمكيناً لها على ألسنة الناشئة وأقلامهم. ومن هنا كان إعداده ليؤدي رسالته في غاية الأهمية من الناحيتين التخصصية والتربوية، ودعا لذلك إلى تحقيق الاتجاه التكاملي في برنامج إعداد المعلم، الذي يتكوّن من أربعة مكونات أساسية، وهي:

١- المكوّن التخصصي، ونسبته ٥٠ ٪.

٢- المكوّن التربوي النفسي، ونسبته ٣٠ ٪.

٣- المكوّن المهني، ونسبته ١٠ ٪ ويجري في التربية العملية والتدريب والتدريس المصغر.

٤- المكوّن الثقافي، ونسبته ١٠ ٪.

وتوضيحاً للمفاهيم راح الباحث يفرّق بين مفهوم الإعداد والتأهيل والتدريب والتكوين، فالإعداد قبل الخدمة في المؤسسات التربوية، والتأهيل يقتصر على الإعداد التربوي، والتدريب هو تلك العمليات الإنمائية في أثناء الخدمة، والتكوين هو ما يجري في عمليات الإعداد قبل الخدمة والتدريب في أثنائها من نمو للمعارف وتحسين للمهارات والأداء التدريسي. وبهذا المعنى يصبح الإعداد والتدريب عملية واحدة متكاملة في عملية التكوين، وطابعها الاستمرار والديمومة.

ووقف الباحث على أهم فنون اللغة العربية اللازمة لإعداد المعلم، فرأى أنها تتمثل في الخط والإلمام الكافي بقواعد الإملاء والترقيم، والنقد الأدبي والنحو.

وانتقل بعدها إلى الإجراءات المتخذة لتقديم المادة التعليمية ومحتوى الأنشطة مشيراً إلى أنه على قدر جودة طرائق التدريس تتوقف جودة العملية التعليمية التعلمية. ومن المعايير التي أشار إليها الباحث وينبغي أن تتوفر لضمان جودة هذه الطرائق:

- استخدام الطرائق التربوية الحديثة في العملية التعليمية التعلمية بحيث يكون الأساس هو الفهم والاستنباط واستخدام التقنيات الحديثة.
- ضرورة إدخال طرائق وإستراتيجيات جديدة كالندوات والحلقات الدراسية والمناقشات ...إلخ.
- التقليل من الاعتماد على طريقة المحاضرة والتلقين والتعليم النظري.
- تشجيع التعلم الذاتي، وتبني التعليم الحواري وثقافة الحوار.

أما عملية التقويم المتبعة في كليات التربية في مجال تبيان الأداء التحصيلي للطلاب فرأى الباحث أنه يؤخذ عليها:

- اعتمادها على الأعمال التحريرية، ولاسيما اختبارات المقال التي لا تقيس إلا القدرة على الحفظ والاستظهار، وذلك في الامتحانات المرحلية والنهائية.
- اعتمادها على ما جاء في المقررات فقط، دون أن تمس القراءات الخارجية للطلاب.
- اقتصار دورها على نجاح الطالب في المقرر أو رسوبه فيه في منأى عن الاتجاهات الحديثة التي تبين دور التقويم في كشفه عن مدى فاعلية طرائق التدريس والتقنيات المستخدمة، ومدى ملاءمة المقرر لمستوى الطلاب، وما في المقررات من ثغرات.
- تخصيص نسبة ٤٠ ٪ من درجات المادة لدرجة أعمال السنة يجعل الطلاب لا يهتمون الاهتمام الكافي بالامتحان النهائي.
- التركيز في عملية التقويم على الحفظ والاستظهار في الأعم الأغلب، وتركيزها على الطالب المتوسط، مما يجعل هذه الاختبارات غير قادرة على إفراز الطلاب المتمكنين من مهنة التدريس، ولا تكشف الفروق الفردية.
- قصور الأسئلة الموضوعية المؤتمتة في هذه الاختبارات.
- قصور الأسئلة عن قياس مستويات المعرفة من فهم وتحليل وتركيب وتطبيق وتقويم وحلٍّ للمشكلات.

ومن التوصيات التي خلص إليها الباحث في ختام بحثه إعداد خطة قومية لتكوين جميع المعلمين تكويناً لغويًّا وثقافيًّا، وذلك بدراسة اللغة العربية في ضوء

علوم اللسان، ووضع خطة ثقافية تبين مكانة اللغة وعزتها ليزداد اعتزاز الطلاب بها عند إعدادهم قبل التخرج، وفي تدريبهم المستمر بعد التخرج على أن تكون العربية هي لغة التعليم في مراحل التعليم كافة وفي جميع ميادين المعرفة.

وإذا كان الباحث قد سلّط الأضواء على إعداد معلمي اللغة العربية وتدريبهم فإن الواقع الميداني يؤكد لنا أن عملية إعداد معلمي اللغة العربية لم تحقق الأهداف المرسومة لها، فما يزال التنسيق بين وزارتي التربية والتعليم العالي يعتوره القصور، وما تزال السهام توجه إلى المنهج التكاملي في إعداد المعلمين من حيث إن الجانب التربوي يجور أحياناً على الجانب التخصصي، وإنّ زادَ المعلمين في مواد الاختصاص غيرُ كافٍ، وحبذا لو أجريت دراسات علمية لمعرفة هل كانت مخرجات المنهج التتابعي في إعداد المعلمين أفعل من مخرجات المنهج التكاملي أو أقل فعالية. وفي الأحوال كافة يجب أن يحظى جانب الاختصاص في إعداد المعلمين وتدريبهم بالأهمية، وأن يكون ثمة تركيز عليه، لأن المعلومات الخاطئة تترسخ على الألسنة والأقلام، وتصبح من الصعوبة إزالتها، في حين أن الخطأ التربوي في طريقة التدريس أو في أساليب التقويم يظل أقل خطورة من الخطأ في المادة التخصصية.

٢- بحث «اختبار اللغة العربية بين الكفاية والكفاءة» للأستاذ الدكتور محمد حسن المرسي عضو المجمع المراسل في القاهرة، وقد تناول في مقدمة بحثه حال اللغة العربية من الضعف في الأداء في مناحي الحياة، وأن الوقوف على امتلاك الفرد للمهارات اللغوية يستلزم وضع اختبارات الكفاية اللغوية لقياس مدى التمكن من هذه المهارات، وفرّق الباحث بين مفهومي الكفاية والكفاءة، فالكفاءة تعني المساواة والمماثلة في حين أن الكفاية تعني الاستغناء عن سواه، وأوضح المعنى اللغوي والمصطلحي لهذا المفهوم. ثم وقف على

تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة في وضع اختبار الكفاءة اللغوية للناطقين بالعربية، فأوضح اختبار العين لقياس الكفاءة اللغوية تعريفاً وأهدافاً وتحكيماً وتطبيقاً، كما وقف على **تجربة المملكة العربية السعودية** في وضع اختبار للكفاءة اللغوية للناطقين بالعربية على أسس علمية بإشراف نخبة من المتخصصين في القياس والتقويم في المركز الوطني للقياس في صناعة الاختبارات، وهو اختبار مقنن يقيس مدى إتقان المهارات اللغوية الأساسية لدى المتحدثين بالعربية، وأشار الباحث إلى أن المستفيدين من الاختبار هم الراغبون في تحديد مستوياتهم، والمؤسسات والهيئات التي ترغب في توظيف خريجي اللغة العربية والكليات الشرعية، والجامعات التي ترغب في إعفاء طلابها من مواد اللغة العربية العامة ومواد الإعداد اللغوي.

أما المهارات التي يقيسها الاختبار فهي خمس: فهم المقروء، تذوق الأساليب اللغوية، التراكيب اللغوية، سلامة الكتابة، التعبير الكتابي.

ولم يكتف المركز الوطني للقياس في السعودية بوضع هذا الاختبار، وإنما وضع اختبار كفايات اللغة الإنجليزية، واختبار تحديد مستوى اللغة الإنجليزية، واختبار اللغة العربية المقنن لغير الناطقين بالعربية.

وسلّط الباحث الأضواء أيضاً على **تجربة المملكة الأردنية الهاشمية**، فأبان امتحان الكفاية في اللغة العربية للطلبة المقبولين في الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، الذي يشتمل على محورين: أحدهما يقيس سلامة اللغة من خلال معرفة القدرات النحوية، والآخر يقيس سلامة التعبير في النص المكتوب. ويتكون الامتحان من / ٥٠/ خمسين سؤالاً موضوعيًّا، ويشتمل على ستة أجزاء:

الجزء الأول – الاستيعاب والتحليل والتذوق.

الجزء الثاني – التطبيقات اللغوية.

الجزء الثالث – النحو والصرف.

الجزء الرابع – الإملاء.

الجزء الخامس – علامات الترقيم.

الجزء السادس – المعاجم.

وثمة اختبار آخر في الأردن، وهو «التنال»، وهو مشروع لمنح شهادة الكفاءة الدولية في اللغة العربية، وهو ما يعادل «التوفل» باللغة الإنجليزية، وجاءت حروف TANAL من المعنى الإنجليزي للمشروع:

Test for Native and Non - Native Arabic Language Learners

وهو مشروع امتلكت مؤسسة التنال العربي حقوقه، وشكلت فريقاً عالماً لإعداده، وقد وقّعت الحكومة الأردنية اتفاقية تعاون مع مؤسسة التنال العربي في ذلك. وقد أنجز من المشروع:

- إعداد خطة عمل إجرائية.
- إعداد أربعة كتب وظيفية (النحو الوظيفي، الصرف الوظيفي، الإملاء والترقيم، الأخطاء الشائعة).
- وضع دليل للاختبار ومطويات ولوحات تعريفية.
- بناء موقع للمشروع على الشابكة: www.altanalalarabi.com

والجمهور المستهدف هم العاملون في التعليم العالي، والمنظمات، والمؤسسات التعليمية، وطلبة الدراسات العليا والثانوية العامة الراغبون في الالتحاق بمرحلتي الإجازة والدبلوم، وأعضاء النقابات المهنية من محامين وأئمة، وإعلاميين، وإداريين عاملين في الوزارات، ودبلوماسيين، إلى جانب الوافدين من غير العرب إلى الوطن العربي للتعلم أو التعليم أو للعمل والاستثمار.

ووقف الباحث على **اختبار الكفاية اللغوية** الذي وضعته لجنة اللغة العربية في التعليم **بمجمع اللغة العربية في القاهرة**، وقد جاء هذا الاختبار

استجابة للمادة (١٣) من قانون حماية اللغة العربية، ونصها «يجب أن يجتاز كل مرشح للعمل في وظيفة مدرس في التعليم العام أو الفني بأنواعه، والمرشح للعمل عضو هيئة تدريس في الجامعات والمعاهد العليا الحكومية، والمرشح للعمل مذيعاً أو معدّ برامج أو محرراً في أي مؤسسة إعلاميةٍ امتحانَ كفاية في اللغة العربية».

ومنطلقات الاختبار من المفهوم المحدد للكفاية الذي يعني الحدّ الأدنى من الأداء، ويتعامل الاختبار مع المهارات اللغوية العامة دون التخصصية، ولا يستهدف المصطلحات النحوية والبلاغية والأدبية.

ويهدف إلى قياس القدرة على التواصل اللغوي في المستوى الصوابي، ويتعامل مع القدرة اللغوية من خلال خمس مهارات: ١- فهم المفردات. ٢- فهم الفقرة. ٣- فهم النص. ٤- ضبط المكتوب والوقوف على الأخطاء فيه. ٥- ضبط المقروء.

وتجدر الإشارة إلى أن الباحث قدّم فكرة واضحة عن الجهود المبذولة في مجال وضع اختبارات لقياس الكفاية اللغوية على الصعيد العربي، وإن كانت ثمة جهود أخرى بذلتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من قبلُ في وضع اختبارات موضوعية في مراحل التعليم العام لم يشر إليها الباحث، وثمة مشروع يقوم به اتحاد المجامع اللغوية العربية بالتعاون والتنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إلا أن تنفيذه متعثرٌ، ولا بدّ من المتابعة الجدية لإنجاز هذا المشروع الرائد بعد تأمين مستلزمات تنفيذه؛ على أن تتكاتف الجهود وتتكامل على جميع الصعد بعد حصر جميع المحاولات، والإفادة منها في إنجاز مشروع اتحاد المجامع والمنظمة العربية، والإفادة أيضاً من تجارب الأمم الأخرى في وضع اختباراتها لقياس الكفاية اللغوية للغاتها.

٣- بحث «خصوصيات اللغة العلمية العربية وضرورات تنميتها المستدامة» للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، وقد أشار فيه إلى دعوة كل من جابر بن حيان في القرن الثاني الهجري والقزويني في القرن السابع الهجري والفيلسوف الإنجليزي (بيكون) في القرن الثالث عشر الميلادي إلى اعتماد المنهج التجريبي وصولاً إلى المعرفة، وأنَّ (بيكون) أشار إلى اتّباع هذا المنهج فضلاً في تقدم العرب، وقد حلَّ الحسن بن الهيثم معضلتي الضوء والإبصار باستخدام المنهج التجريبي الاستقرائي، وقال الكاتب الأمريكي المعاصر (ريتشار باورز): «سوف تظل فكرة ابن الهيثم الأفضل في الألفية الثالثة أيضاً». وقارن الباحث فؤاد باشا بين اللغتين الأدبية والعلمية، وأشار إلى اتسام اللغة العلمية بالموضوعية، وأن قضايا العلم هي عالمية يسهم في حلها كل علماء العالم. ورأى أن من خصوصيات اللغة العلمية العربية مسميات مصطلحاتها، وهي نوعان: **الأول** المسميات المجردة التي تدرك بالذهن وتمثلها مصطلحات كثيرة من علوم الرياضيات والطبيعيات مثل المقابلة، والمجهول، والمعلوم، والقياس والبرهان، **والثاني** المسميات الحسية وتمثلها مصطلحات المواليد والنباتات والحيوانات والمعادن والنجوم... إلخ.

ومن خصوصيات اللغة العلمية العربية أسماء الأجهزة والآلات والأدوات العلمية والتقنية والطبية والأدوية.. . ومن خصوصياتها التي تشاركها فيها لغات العالم وحدات القياس والكتلة. أما استخدام الرموز والمعادلات الرياضية فيعد مما تتميز به اللغات العلمية عامّة، ولكن تؤكد وثائق تاريخ العلوم أن بداية الرمزية في الجبر كانت في عصر الازدهار الإسلامي، وأن علماء الحضارة العربية الإسلامية مهّدوا للانتقال من لغة الكلمات إلى لغة الرموز في التعبير

عن المعادلات والقواعد الجبرية. ومن المظاهر العالمية التي تشارك بها اللغة العلمية العربية لغات العالم استخدام الاختصارات والأرقام والأشكال التوضيحية والرسوم والجداول.

وتعدّ أجهزة القياس الدقيق من أهم أدوات اللغة العلمية التي تكتسب دقَّتها من مدى دقة تعبيرها عن مقولات العلم. وقارن الباحث بين استخدام التعبير الكمي في العلوم الطبيعية واستخدامه في العلوم الإنسانية، وأكد الدقة العلمية في مجال العلوم الطبيعية، وأن معظم العلوم الإنسانية ما يزال يستخدم مفاهيم تفتقر إلى الدقة في التعبير الكمي والإحصاء.

ويعدّ هذا البحث من البحوث الهامة في تسليط الأضواء على أهمية المنهج التجريبي في الوصول إلى الأحكام والحقائق، وعلى أسبقية الحضارة العربية الإسلامية في اعتماد هذا المنهج، وعلى الالتزام بالأسلوب العلمي في معالجة قضايانا في منأى عن الذاتية والتحيز، ولغة المشاعر والعواطف.

وتجدر الإشارة إلى أن للغة العلمية سمات وخصائص على الصعيد العالمي، وما دام عنوان البحث «خصوصيات اللغة العلمية العربية وضرورات تنميتها المستدامة» فحبذا لو وقفنا على ما تمتاز به اللغة العلمية العربية من سمات لا نجدها في اللغات الأخرى، وحبذا لو قدّم لنا الباحث وسائل للتنمية المستدامة للغة العربية.

تلك هي البحوث التي ألقيت في المؤتمر، وثمة فائدة في الاطلاع عليها، وإدراك مضامينها، والوقوف على مناحي التفكير في معالجة شؤوننا اللغوية. وإيماننا بأن هذه المعالجات غير كافية، وأن التوصيات المنبثقة عن هذه البحوث لن تشق طريقها إلى التنفيذ ما لم يقتنع أصحاب القرار بضرورتها، ويتحلّوا بصدق الانتماء إلى الأمة ولغتها الخالدة العربية الفصيحة.

تكملة مادة لغوية

أ. د. ممدوح محمد خسارة(*)

(١١)

دَرَس

ما ورد من هذه المادة في المعاجم العربية وفير(١)، بلغ نحو خمسة وثلاثين مدخلاً، تحتوي على أكثر من خمسين معنىً. وقد استدرك المعجم الكبير لمجمع القاهرة مداخل جديدة على ما ورد في معجم تاج العروس، مما دَخَل الاستعمال اللغوي المعاصر. ومما جاء في تاج العروس منها:

- دَرَسَ الشيءُ والرَّسْمُ: عفا .
- دَرست المرأةُ: حاضَتْ.
- الدَّرْس: الجَرَب .
- المَدْروس: المجنون.
- الدُّرْسة: الرِّياضة.
- الدِّرسُ والدَّريس: الثوب الخَلق.
- المِدْراس: الموضع الذي يُدْرَس فيه كتاب الله.

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

(١) نعني بالمعاجم العربية: معجم تاج العروس ممثلاً للمعاجم القديمة، والمعجم الوسيط أو الكبير لمجمع القاهرة ممثلاً للمعاجم الحديثة.

- المُدَارِس: الذي قارف الذنوب وتَلَطَّخ بها .
- الدِّرْواس: الجَمَل الذَّلول، والأسد الغليظ، والكلب الكبير الرأس[٢].

ومما جاء في المعجم الكبير:

- دَرَس الشيء غيرَه : غَيَّرَه.
- درَس الطعام: أكله أكلاً شديداً.
- درسَ الكتاب دَرْساً ودِراساً ودِراسةً ودَراسَةً: قرأه وتَعلَّمه.
- دَارَس فُلاناً: قارأه وذاكرَه.
- انْدَرسَ الرسمُ: انْطَمَس.

ومع ذلك فثمة خمسة عشرَ مدخلاً جديداً بناءً ودلالةً، تتضمن نحو ثلاثين معنىً جديداً يمكن إضافتها إلى المعجم العربي المعاصر المُحَدَّث وهي:

١) دَرَس المشكلة أو المسألة: أي: بحث فيها وتعمَّق، فَجَمعَ معلومات وإحصاءات وبيانات، أو قام بتجارب حولها، وأعْقَبها بمحاكمات ومقارنات، بغية الوصول إلى حلٍّ لها. ولم يعد معنى (درس).هو قرأ و فَهِم وتَعَلَّم فحسب، كما في المعاجم السابقة.

٢) الدَّارس: يعني (الباحثَ) الذي يستقصي المعلومات حول مسألة ويحلِّلها، للوصول إلى نتيجة. وبذا تنتقل الكلمة من الوصفية إلى الاسميَّة.

٣) الدَّرْس: يعني:

١- العِبرْة، كقولهم: (أخذ درساً من غربته ، وتعلّم درساً).

٢- البَحْث في عِلْم معيَّن، يقال: الدَّرْس الصرفيّ، الدرس البلاغيّ.

٣- الجزء من المادة التعليمية المقررة في حصة زمنية واحدة، يقال:(الدرس الأول في الكيمياء).

(٢) نرمي من ذكر بعض المداخل والمعاني القديمة للمادة المبحوثة إلى تبيين مدى التطور الدلالي الذي طرأ على المعجم العربي.

٤) الدِّراسة: هي مصدر الفعل (دَرَس) بالمعنى المحدث له؛ فيكون معناها: البحث باستقصاء وتَعمُّق في مسألة أو مشكلة، بجمع المعلومات والبيانات والإحصاءات المتعلِّقة بها، ثم مقارنتها ومحاكمتها بغية بيانها وتوضيحها والوصول إلى حَلٍّ لها. وبهذا تكون الكلمة مدخلاً مستقلًّا بدلالة جديدة، نقلَتْها من المصدرية إلى الاسمية، في حين اكتفت المعاجم السابقة بذكرها مصدراً للفعل درس بمعنى القراءة والفهم. وإلى مثل هذا ذهب معجم اللغة العربية المعاصرة (درس). ويتفرع على هذا المدخل:

- الدراسة الميدانية: وهي «نموذج للبحث الاجتماعي يطبَّق علميّاً في الواقع الميداني، لاكتشاف الحقائق المرتبطة بحالات عناصر العَيِّنة الذين يتعامل معهم المختص الاجتماعي»[٣].
- الدراسة التجريبية: «دراسة للتأكد من صلاحية ظاهرة معينة، واكتشاف نقاط الضعف والثغرات فيها وتعديلها إذا اقتضى الأمر»[٣].
- الدراسات الإنسانية: «وهي دراسات في حقول الفلسفة والأدب والفنون المتعلقة بالإنسان وحضارته»[٣].
- الدِّراسات الاجتماعية: دراسة لما له صلة بالمجتمع وقوانينه وسياسته وتطويره...
- دراسة الجَدْوى: «نمط من الدراسات يهدف إلى تقييم الموارد المتاحة لتحقيق غرض معيَّن مع التَّقْييم اللازم لقدرات وإمكانيات تدبير هذه الموارد»[٣]؛ أو دراسة ترمي إلى تبيين مدى إمكان إقامة مشروع ما، ومدى عوائده المادية والمعنوية.

٥) الدِّراسة: بمعنى المرحلة التعليمية. ويتفرع عليها:

(٣) أحمد مختار عمر وفريقه – معجم اللغة العربية المعاصرة: درس.

- الدراسة الابتدائية: وهي التعليم الأوّلي للأولاد.
- الدراسة الإعدادية: وهي التّعليم المتوسّط للناشئة.
- الدراسة الجامعية: وهي التعليم الجامعي.

وواضح أن الدراسة هنا لا تعني البحث في المقام الأول، بل تعني تعلُّم أو تعليم مجموعة المعارف التي يكتسبها الطلَّاب في كل مرحلة من تلك المراحل. ويتفرَّع عليها:

- الدِّراسات العُلْيا: وهي الدراسات ما فوق شهادة الإجازة الجامعية في مختلف الاختصاصات.

٦) التَّدْريس: وهو التعليم في المراحل: المتوسطة والثانوية والجامعية. وبهذا تنتقل الكلمة من المصدرية إلى الاسمية. ويمكن أن تُسْلَك في باب المهن. ويتفرع عليها:

- طرائق التدريس: وهي وسائل وأساليب نقل المعلومة إلى الطالب أو إكسابه المعارف أو المهارات في علم من العلوم.
- هيئة التدريس: وهي مجموعة الأساتذة من داخل ملاك الجامعة الرَّسْمي، ولا يَدْخل فيهم المحاضرون الذين يدرِّسون من خارج ملاك الجامعة.

٧) المُدَرِّس، وهو:

١- من يمارس التعليم في المرحلة الثانوية أو الإعدادية. ويمكن أن يسلك في باب المهن.

٢- لقب علمي ومرتبة وظيفية لمن يمارس التعليم الجامعي قبل أن يُرَقَّى إلى مرتبة أستاذٍ مساعدٍ فأستاذ.

٨) الدَّارِس: وهو الباحث القائم بالدراسة.

٩) الدِّرِّيس: مبالغة اسم فاعل على بناء (فِعِّيل)، لمن يكثر من القراءة وحفظ ما في الكتب.

ويجيز بعضهم بناء (فَعِّيل) بفتح الفاء، بأن يقال (دَرِّيس)، على ما هو شائع في أمثاله.

١٠) المُدارَسة: الدّرْس والمُذاكَرة والنظر في مقولة أو فكرة، وهي تقابل الكلمة الأجنبية (سيمينار).

١١) تَمَدْرَس: فعل مولَّد على بناء (تَمَفْعَلَ) اشتقاقاً مركباً من كلمة (مدرسة)، يعني الدخول إلى المدرسة ، والمواظبة عليها؛ وهو شائع في المغرب العربي. ويفرَّع عليه:

- التَّمَدْرُس: مصدر للفعل، لحالةِ وعَمَلِ من يَتَمَدْرس.
- المُتَمَدْرِس: اسم فاعل من الفعل، لمن يدخل المدرسة ويواظب عليها.

١٢) الدَّوارِس والدَّارسات: جمع كلمة (دارِسة)،وهي بقايا الآثار والمعالم التي عفَّى على معظمها الزمن.

١٣) دَرَس الحِنْطةَ ونحوها: داسَها ،كما ورد في المعجم الوسيط، أي فَتَّت قشَّها ونَعَّمَه، لإعدادها للتذرية، وهي فصل الحب عن التبن فيها. وأوردها معجم اللغة العربية المعاصرة بمعنى فَصَلَ حَبَّ الحنطة عن السنبل، وهذا معنى التَّذْرية وليس (الدَّرس). وقد ذكرناها لتوضيح معناها وإيراد المدخل الذي يتفرَّع عليها.

١٤) الدِّراس والدَّرس: تفتيت قش الحنطة وتنعيمه ونحو ذلك، لإعدادها للتذرية، وهي فصل الحب عن التبن فيها. ويمكن أن يكون (الدِّراس) اسم حرفة لهذا العمل كقولهم: يعمل بالدِّهان أي حرفة الدَّهْن، على أنني لم أجد اسم حرفة على بناء (فِعال).

١٥) الدَّارُوس: وهو من يقوم بدَرْس القمح والشعير ونحوهما، وهو مبالغة اسم فاعل على بناء (فاعول)، ونظيره في العربية (ناطور)، ويدل على مِهنة.

* * *

(١٢)

عَمِل

ما ورد في هذه المادة في المعاجم العربية نحو ثلاثين مدخلاً، تضمنت نحو أربعين معنى. فممَّا ورد في تاج العروس منها:

- العامِل: الذي يعمل في مهنة أو صنعة. صدر الرمح.
- العامِلة: البقرة أو الناقة التي تُستعمَل في الحَرْث والسقاية . الرِّجْل.
- العِمَالة والعُمالة: أجرة العامل.
- العَمْلة: الفِعْلَة المُنْكَرة.

واستدرك المعجم الوسيط بعض ما استجدَّ من المفردات أو الدلالات، منها:

- تَعَمَّل: تَكَلَّف العمل.
- العُمْلة: النَّقْد.
- العَميل: من يعامِل غيره في شأن من الشؤون.
- العمليَّة: جملة أعمال تحدث أثراً خاصًّا.
- العُمُولة: المبلغ الذي يأخذه السِّمسار أو المصرف، أجراً له على قيامه بمعاملةٍ ما.

ولكنَّ ثمة نحو ثلاثين مدخلاً تتضمَّن نحو خمسين معنى مما هو متداول من هذه المادة، لم توردها المعاجم السابقة، أو أوردتها بدلالة غير الدلالة المستعملة اليوم، وهي:

١ – **العَمَل**: ورد في المعاجم السابقة أنه (المهنة والفعل)، ويمكن أن يُفَرَّع عليه المداخل الآتية ودلالاتها:

- العَمَل الفنِّي: إنتاج أدبي تمثيلي غالباً، كالمسرحية والمسلسل التلفزيونيّ ،وإنتاج صورة أو تمثال، والتمثيل في مسرحيَّة ونحوها.
- العَمَل الإبداعيّ: إنتاج أدبيّ غالباً كالقصَّة والرواية والشِّعر.
- العَمَل الخيريّ: ما يقوم به الفرد أو الجماعة من خدمة للمجتمع، بدون غرض الكسب أو الرِّبح.
- العَمَل الطَّوْعي أو التطوُّعي: ما يقوم به الفرد أو الجماعة بإرادته دون إلزام.
- العَمَل النحويّ: هو تأثير عنصر من عناصر الجملة في غيره منها ، يقال: (عَمَلُ الفِعل رَفْعُ الفاعِل).
- العمل السياسيّ: النشاط في ميدان السياسة والشأن العام.
- يَوْم عَمَل: عدد ساعات العمل في اليوم، لدى الدوائر الحكومية أو المؤسسات الخاصة، وهو من (٦–٨) ساعات غالباً.
- فُرْصة عَمَل: عَملٌ أو وظيفة متاحٌ الحصول عليها.
- عَشاء عَمَل: وجبة عشاء يَتَداول في أثنائها المدعوون أموراً تتعلق بمشروع أو شركة أو صفقة ونحوها.
- الأعمال الكاملة: مجموعة ما أنتجه شاعر أو قَصَّاص، تطبع في كتاب واحد، يقال: (الأعمال الكاملة لنزار قباني).
- فريق عمل: مجموعة أفراد يقومون معاً، بمهمة بحث أو تأليف أو مشروع أو إنجاز.
- وزارة العَمَل: هيئة تنفيذية عليا في الدَّولة مختصَّة بشؤون العمل

والعمال، من حيث توفير فرص العمل، وحل الخلافات بين العمال وأرباب العمل، وإعداد الأطر الحِرْفِية وتدريبها.

- مَكتب العَمَل:

١- دائرة حكومية مهمتها توفير فُرَص العمل لطالبيه، وتوجيههم إلى الدوائر أو المؤسسات ذات العلاقة.

٢- دائرة حكومية، مهمتها الفصل في الخصومات بين العمال وأصحاب العمل.

- العَمَل على الشيء: ويعني الاشتغال به، يقال: (واجبنا العمل على حماية البيئة من التلوّث)،كما يقال بالصيغة الفعلية: (يعمل التربويُّون على تطوير طرائق التعليم).
- عَملاً وإعمالاً: أي إنفاذاً لأمْرٍ، أو بناءً عليه. يقال مثلاً: (عُوقب المجرمُ عملاً أو إعمالاً للمادة الثانية والخمسين من قانون العقوبات).

٢- العَمَلِيّ: وتُسْتعمل بدلالات هي:

١- صفةٌ، نسبةً إلى (العمل).وتعني القابل للتطبيق و العمل به. يقال: (الحلُّ الذي اقترحه المهندس عَمَليٌّ).

٢- ما هو موافق لمتطلَّبات العمل، يقال: (لباسٌ عَمَلِيٌّ، سيارة عمليَّة).

٣- عَمَليًّا: وتعني فعليّاً وواقعِيًّا. يقال: (صاحب الدَّخْل المحْدود فقيرٌ عمليًّا)

٣- العَمَليَّة: «هي جملة أعمال تحدث أثراً خاصًّا، يقال: عمليَّة جراحيَّة»، وهذا ممَّا ورد في بعض المعاجم الحديثة، وتجمع على عمليَّات، ويفرَّع عليها:

- عمليَّة عسكريَّة، وهي مجموعة فعَّاليَّات حربية من هجوم ودفاع ونحوهما.

- عمليَّة استخباراتيَّة: مجموعة مهام وفعَّاليَّات، غرضها جمع معلومات عن العدو.
- عمليَّة إسناد: مجموعة أعمال الدعم الذي يقدَّم لجهة، من خدمات فنيَّة، أو تموينيَّة، أو نقل أشخاص، أو عتاد، أو التزويد بمعلومات.
- عمليَّة مصرفيَّة: إجراءات الإيداع أو السحب أو التحويل، التي تتم عبر المصارف.
- عملية قيصريَّة: مداخلة جراحية، لاستخراج الجنين من رَحم الحامل عند صعوبة أو تعذُّر الولادة الطبيعية.
- عَمَليَّة: بمعنى واقعة مقصودة. يقال: (عملية سَطْو مُسَلَّح، عمليَّة تهريب).
- غرفة العمليَّات: وتعني:

١ً- غرفة في مَشْفى معدَّة لإجراء المداخلات الجراحية للمَرْضى.

٢ً- مجموعة ضباط يجتمعون في مقَرٍّ سريٍّ غالباً، يديرون منه أعمال القتال والحرب.

- مَسْرَح العمليات: منطقة تجري فيها الأعمال العسكرية الميدانية.
- عَمَليَّاتي: نسبة إلى العمليَّات ج عمليّة، وتعني ما هو متعلِّق بتنفيذ العمليات العسكرية، يقال: (صدر أمر عمليَّاتي).

٤ -**العامِل**: ويعني:

١ً- الدَّافع والمُسبِّب، ويجمع على (عوامل)، نحو: العامل الاقتصادي، والعامل الثقافي. يقال: (للعامل الاقتصادي أثرٌ مهمٌّ في الهجرة والاغتراب).

٢ً- باعث قوَّة أو أداةٌ تحدث تغييراً، أو تساعد على التغيير، يقال: (عامِلُ أكسدة، عامِلٌ مرضيٌّ)، كما يقال: (يؤثِّر العامل الثقافي في توجُّهات الناس).

٣ً- الشِّغِّيل، وهو الذي يعتمد على جهده البدنيّ غالباً لكسب رزقه. ويفرَّع عليه بهذه الدلالة:

- العامل اليدوي: وهو عامل غير متخصِّص، يعتمد على جهده العضلي في أدائه.
- العامل الماهر: وهو عامِل متخصِّص، ذو دُرْبَة وخبرة حرفيَّة.
- العوامل الطبيعية: وهي المؤثرات الكونيَّة في الموجودات، كالماء والحرارة والهواء والرِّياح. يقال: (الرياح من عوامل الحتِّ والتَّعْرية).

٥- **العامِلة**: وهي:

١ً- أنْثى النَّحل الكاسبة الجانية، ولا يُسمَّى ذكر النحل (عامِلاً)، لأنه لا يجني ولا يكسب.

٢ً- المشتغلة والصانعة، ولا سيما في العمل اليدوي. ويفرَّع عليها:

- الطبقة العاملة: وهي الفئة من المجتمع التي تعيش من عملها اليدوي أو نصف الآلي، وغالباً ما يقصد بها عُمَّال المصانع والمناجم والحِرْفيُّون والفلَّاحون.

٦- **المَعْمول**:

١ً- (في النحو): ما يظهر فيه أثر العامل النحوي، يقال: (المفعول به مَعْمُولٌ للفعل، والاسم المجرور معمولٌ لحرف الجر).

٢ً- حَلْوى تُعْمَل من معجون الدقيق والسَّمن مَحْشُوًّا بالفستق والجوز ونحوهما.

٧- **العَمِيل** ويعني:

١ً- الجاسوس ينقل الأخبار لدولة أو جهة معادية. ويُفَرَّع عليه:

- العميل المُزْدَوِج: وهو الذي يتجسَّس لمصلحة طرفَيْن عدوَّيْن.

٢ً- المُوظف في جهة أو هيئة استخباراتيَّة، ولو كان عمله إداريًّا، كما تُسَمِّي المُخابرات الأميركية موظفيها.

٣ً - الزَّبُون المشتري من تاجر أو صانع.

٤ً- الزَّبُون الذي يتعامل مع مصرف.

٨- **المُتَعامِل**: الزَّبُون في مَصْرِف. وتستعمل بعد أن انزاح معنى (العميل) الذي كان متداولاً إلى السلبيَّة.

٩- **المَعْمَل**: المَصْنع. وورد في المعجم الوسيط أنه «مكان يجمع العمال وآلات العمل، ويُجْمَع على مَعَامِل».

١٠- **المُعامِل**: وهو:

١ً- رقمٌ يعبِّر عن مقدار التغيُّر النسبيّ في اتجاه.

٢ً- ناتج تقسيم عددين يتعلقان بظاهرة أو تفاعل ونحوهما.

١١- **المُعامَلة**: وتعني:

١ً- دَعْوى إثباتِ حَقٍّ أو دَفْعِ ضَرَر ونحوهما، يقال: (معاملة تمليك، معاملة زواج، معَاملة تسجيل سيَّارة، فُقِدَت إضبارةُ المُعَاملة).

٢ً- التَّصَرُّف والسلوك في بَيْع وشراء أو وظيفة، يقال: (ذلك التَّاجر حَسَن المُعَامَلة).

١٢- **العُمْلة**: ورد في المعاجم الحديثة أنها (النَّقْد). ويفرَّع عليها:

١ً- العُمْلَة الوطنية: وحدة النقد التي يُتعامل بها في دولة ما، كالليرة السورية أو الدينار الكويتي، أو الدرهم المغربي.

٢ً- العُمْلة الصَّعْبة: وحدة نقد أجنبيَّة قابلة للمبادلة بالعملة الوطنيَّة في أي بلدٍ، كالدولار واليورو والجنيه الإسترليني والينّ.

٣ً- العملة النَّادرة: تعبير مجازي يعني قِلّة النَّظير جودةً، يقال: (الحبُّ الصادق عُمْلةٌ نادرة في هذه الأيام).

٤ً- العُمْلة الوَرَقيَّة: النقود المطبوعة على ورق.

٥ً- العُمْلة المعدنية: النقود المسكوكة من معادن، ولا سيما النّيكل والنحاس و الفضة.

٦ً- العُمْلة الافتراضيَّة: نقود رقميَّة افتراضية غير ملموسة، تتداول في بعض مجالات التجارة.

١٣- **المُسْتَعْمَل**: و يعني ما هو شائع ومتداول، يقال: (هذا تعبيرٌ مُسْتَعْمَل في مثل هذه المناسبة)، أو (هذه عبارة مُسْتَعْمَلة في الإعلام).

١٤- **المُسْتَعْمَلة**: إناء صغير معدنيٌّ أو خزفيٌّ يقضي فيها الولد الصغير حاجته.

١٥- **اسْتَعْمَل**: اسْتَخْدَم، يقال:(استعمل السيارة في تنقُّلاته).

١٦- **تَعَمَّل**: ما ورد في المعجم أن معناه: «تكلَّف العَمَل»، ولكنه يعني اليوم: تَزَيَّدَ وتَمَحَّل، يقال: (تَعَمَّل الباحث في استنتاجاته). والمصدر منه (التَّعَمُّل).

ويُلْحَظ أن بعض هذه المداخل أو المعاني المقترحة، أُخذت من معاجم معاصرة و رصينة، لكنها إفرادية، وإيرادها هنا يرمي إلى إقرارها مجمعيًّا، تمهيداً لاعتمادها في المعاجم المجمعية وتحديثاتها.

* * *

(١٣)

جَبَهَ

ما ورد من هذه المادة في المعاجم العربية نحو(١٦) ستة عشر مدخلاً، تتضَمَّن نحو سبعة وعشرين معنى. وممَّا ورد منها في تاج العروس:

الجَبْهَه: سيد القوم، موضع السجود، منزل القَمر، الْخَيْل.

الجُبَّه: الجَبان.

الأَجْبه: الأسد.

ومنها في المعجم الكبير:

جَبَه فلاناً: صَكَّ جبهتَه، استقبله بما يكره، فاجأه.

جَبَّه فلاناً: أخزاه.

اجْتَبَه الماءَ: أنكر مذاقَه.

جَبهة القتال: خطوط المواجهة بين جيشين.

الجَبِيهَة: المذاق الكريه[٤].

وما لم يرد فيها مما يقترح استدراكه[٥] نحو ستة مداخل، في نحو عشرة معان، وهي:

١ - **جَابَه**: قَاوَمَ وواجَهَ، يقال: (جابَهَ جيشنا العدوّ). ولم يرد هذا الفعل المزيد في المعاجم، ممَّا جعل بعض المتشدِّدين يخطِّئونه، ولكن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أقره في كتاب الألفاظ والأساليب (٤/ ٩٥)، وكذا

(٤) كنا في بدايات هذه السلسلة من الدراسات نذكر معظم ما ورد من مداخل المادة اللغوية المدروسة في المعاجم، وبعد أن اتَّضَح منهج العمل صرنا نجتزئ ببعض المداخل.

(٥) وردت بعض هذه المداخل ودلالاتها في بعض المعاجم المعاصرة القيِّمة. وإثباتها هنايعني قبولها وعَرْضَها على المجامع اللغوية لإقرارها وتضمينها في معاجمها وقبولها في بحوث مجلاتها.

مجمع اللغة العربية بدمشق في قرارات الألفاظ والأساليب.

٢- **المُجَابهَة**: مصدر الفعل (جَابَه)، وهي المقاومة والمواجهة. يقال: (على الأمَّة مجابهة المحتلّين بكل قواها). علماً بأنَّ من خَطَّأ الفعل (جَابَه)، كان يخطِّئ هذا المصدر، الذي انتقل من المصدريَّة إلى الاسميَّة. ولكن المعروف في اللغة أنه إذا أقِرَّ الفعل تَبِعَتْه مشتَقَّاته حكماً.

٣- **تَجَابَه**، في مثل قولهم: (تجابَه الخصمان)، ويعني: تواجها ووقف كُلٌّ منهما مقابل خَصْمه، مستقبلاً إيَّاه بما يكره من قولٍ أو فِعْل.

٤- **الجَبْهة**: ورد في المعجم الكبير لمجمع القاهرة أنها: «الجماعة المؤلَّفة لجَلْب خيرٍ أو دَفْع شرّ». ويفرَّع عليها:

- الجبهة السياسيَّة: وهي مجموعة أحزاب أو تكتُّلات وطنيَّة أو دوليَّة، متقاربة في الأهداف أو متوافقة في ظَرْف ما، تتعاون معاً في مرحلة من مراحل عملها.
- الجَبْهة الوطنية: هي مجموعة أحزاب أو تكتُّلات سياسية في بلد، متقاربة الأهداف أو متوافقة في ظرف ما، تتعاون معاً في مرحلة من مراحل عَمَلها. يقال: (جبهتنا الوطنيَّة صامدة في وجه العدوان). وعلى غرارها يقال: جبهة قومية، جبهة شعبية، جبهة تحرير، جبهة دوليَّة...
- الجبهة الداخليَّة: تعاوُن وتكاتُفُ مجموعة من الأحزاب أو المنظمات الشعبية، أو الاتحادات أو النقابات أو هيئات المجتمع المدني، في بلدٍ ما، بغَرَض تحقيق هدفٍ وطنيٍّ عام. يقال: (جبهتنا الداخلية متماسكة في وجه العدوان).
- الجَبْهَة الاقتصاديَّة: هي مجموعة الأنشطة والفعَّاليَّات الإنتاجية من زراعية وصناعية وتجارية في بلدٍ ما. يقال:(عزَّز الصناعيّون جبهتنا الاقتصاديّة).

ويلحظ أن (الجبهة) لم تعد تعني موضع المقاومة والمخاصمة، بل تعني حالة التَّماسُك والتعاون لغَرَضٍ ما.

ومما قد يرد علينا أنّ كثيراً من هذه المداخل المقترحة وغيرها، مما سبق وقد يلَحق، هي عبارات اصطلاحية مكانُها الأولى هو معاجم العبارات الاصطلاحية. نعم، هذا صحيح، ولكنَّ مآل العبارات الاصطلاحية أن تصبح جزءاً من مداخل المعجم اللغوي، كما صارت كذلك عبارات اصطلاحية قديمة، من مثل: حَاطِب لَيْل، اخْتَلَط الحابلُ بالنابل، ثالثة الأثافي..

٥- **الجَبْهَوي**: وهي نسبة إلى كلمة (الجَبْهة). وتعني صفة عَمَلٍ أو نشاط تتعاون فيه أحزاب أو كتل سياسية وطنية في مرحلة ما ، كأن يقال: (يعاني العمل الجبهويّ من بعض التناقضات). ويُذكر أن بعض اللغويين كانوا يخطِّئون كلمتي جَبْهويّ و وَحْدَويّ، ويرون أن القياس في هذه النسبة هو (جَبْهِيّ ووَحْدِيّ)، من دون واو، ولكنَّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أقرَّ هذه النسبة في كتاب الألفاظ والأساليب (٣/ ٨٢).

٦- **الأَجْبه**: الذي ورد في المعاجم أن الأَجْبَهَ هو الأسَد، وواسع الجبهة. ولكن بعض العرب تستعمله اليوم بمعنى الذكيّ الشُّجاع، على أنهم يبدلون الجيم شيناً فيقولون مثلاً : (هذا الشابُّ أَشْبَهُ)، بمعنى قول العرب: (هذا الشاب جَذَع)، يصفون به الشاب القويّ الشجاع. ومعروف أنَّ الإبدال من سنن العربية، ويمكن الإفادة منه عند الضرورة لتسويغ بعض الكَلِم المُوَلَّد. ومن إبدال الجيم شيناً قول العرب: اجْتَرَّ البعيرُ واشتَرَّ، وأَرَّجْتُ بين القوم وأَرَّشْتُ.

* * *

(١٤)
شَبك

ما ورد في هذه المادة في المعاجم العربية نحو (٢٧) سبعة وعشرين مدخلاً ، تتضَمَّن نحو: (٥٤) أربعة وخمسين معنى.

ومما ورد منها في تاج العروس:

- شبكَت الأمور واشتبكَتْ وتشابَكَتْ وتشَبَّكت: اخْتَلَطَتْ. ويلحظ أن الثلاثي المجرد (فَعَلَ) و المَزيدات (افْتَعَل وتفاعَل وتَفَعَّل) جاءت بمعنى واحد. مما يدعو إلى عدم التشبُّث بوجوب اختلاف دلالات الأبنية في كلّ وجهٍ وحين.
- التَّشبيك: الخَلْط والتداخل.
- الشَّبَك: أسنان المشط.
- دِرْع شُبَّاك: مَشْبوك.
- الشَّبائك: الخصومات.

ومنها في المعجم الكبير:

- شَبَك الشيءُ: تداخَل بعضُه في بعض.
- شَبَكَ الشيءَ: أنْشَب بَعْضَه في بَعْض.
- الشُّبَّاك: النافذة.
- الشَّبيكة: نسيج مُشَبَّك.
- الشَّبْكة: (بسكون الباء): الهدية يقدمها الخطيب لخطيبته.

وما لم يرد في المعاجم من هذه المادة نحو (٧) سبعة مداخل، تتضَمَّن نحو خمسة عشر معنى، يقترح استدراكها، وهي:

١- **الشَّابِكَة**: نظام اتصالاتٍ لاسلكيَّة رَقْمِيَّة عالمية (الإنترنت). وقد

أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في كتاب الألفاظ والأساليب (٥/ ١١٣)؛ وكان مجمع دمشق قد ولَّدها لهذه الدلالة.

٢- الشَّبَكَة: وقد أوردتها بعض المعاجم المعاصرة مصطلحاً مُرَكَّباً مقابلاً (للإنترنت)، فقالت: «شبكة الإنترنت: شبكة معلومات عالمية تهدف إلى رَبْط العالم، يُدْخَل إليها من خلال الحاسوب» كما في معجم اللغة العربية المعاصرة (شبك).

وبالمقارنة بين مصطلحي (الشابكة وشبكة الإنترنت) اللذين وُضِعا مقابلين لمصطلح أجنبي واحد هو (الإنترنت)، يَتبيَّن أن مصطلح (الشابكة) قد يكون أَوْلى؛ لأنه كلمة مفردة، في حين أن (شبكة الإنترنت) تركيب إضافي من كلمتين، والاشتقاق من الشابكة أيسر بصفتها كلمة مفردة، وليس الأمرُ كذلك في الاشتقاق من التركيب. وما يسمح بالاشتقاق من المصطلحات مقدَّم على ما لا يَسْمح به. وَنَرَى أن: تُخَصَّص (الشابكة) بمقابلة (الإنترنت)، وأن تُخصَّص (شبكة الإنترنت) وموصوفاتها بمقابلة (الويب).على أني أعتقد أن المعلوماتيِّين أَقْدَر على اختيار مقابلٍ عربي لكلٍّ من المصطلحين الأجنبيَّين.

ويمكن أن يفرّع على مدخل (الشَّبكة) مايلي:

- الشبكة العالمية العنكبوتية: وهي الشابكة بالمعنى الذي سبق، ويستعملها كثير من الكاتبين.
- شبكة اتِّصالات: شركة أو مؤسَّسةٌ تقانية توفِّر الاتصال السلكي واللاسلكي بين مختلف القارات أو الدول أو في بلدٍ ما.
- شبكة إعلاميَّة: مجموعة وسائط إعلام فضائيّة أو أرضيَّة تملكها شركة إعلامية واحدة مثل (شبكة بي بي سي) ونحوها.

- شبكة تَجَسُّس: مجموعة أفراد عملها جَمْعُ معلومات عن طرفٍ خَصْم أو مُنافِس، وتقديمها للطرف الآخر مقابل أجر مادِّي غالباً.
- شبكة مخدِّرات: مجموعة أفراد سريَّة، عملها إنتاج المواد المخدِّرة، أو تصنيعها أو الاتِّجار بها.
- شبكة رَيّ: هي خطوط من جداول أو قنوات، توزِّع الماء في الأراضي، مصدرها طبيعي كالبحيرات والأنهار، أو صُنْعيّ كالآبار السطحية أو الجوفية.
- شَبَكة صَرْف صِحِّي: هي خطوط مجارير للتَّخلُّص من مياه الاستخدام المنزلي وفضلاته.
- شَبَكة عَلاقات: وهي مجموعة الصِّلات والارتباطات والمصالح، التي تقوم بين فَرْدٍ أو مؤسسة وغيرهما من الأفراد والمؤسَّسات. يقال: (لهذا المسؤول شبكة علاقات واسعة).

٣- **التَّشْبيك**: الدلالة السابقة لهذا المدخل هي الخَلْط والتَّداخُل. ويمكن أن يُفَرَّع عليها الدلالات المستجدَّة، وهي:

١ً- الرَّبْط بين شبكات متماثلة، كشبكات الكهرباء، وشبكات المواصلات أو المياه في بلدٍ واحد أو بين بلدين، يقال: (يعود تشبيك شركتي الكهرباء بين سورية ولبنان بفوائد جمَّة عليهما).

٢ً- الربط بين أَفْرعِ مؤسَّسة كبيرة ببرنامج اتصالات رقميّ، يقال: (شَبَّك المصرف التجاريِ فيما بين فروعه في المحافظات).

٣ً- الرَّبْط بالشَّابكة أو بشبكة الاتصالات العالمية، كأن يقال:(جرى تشبيك شركة الاتصالات الوطنية بالشَّبَكة العالمية).

٤- **الاشْتِباك**: ورد في المعاجم السابقة أن «الاشتباك تداخُل المحاربين واختلاطهم (عسكرية)»؛ ويمكن أن يفرَّع على هذا المدخل مايلي:

- اشْتِبَاك مَحْدود: التحام مع العدوِّ غير واسع النِّطاق، كأن يقال: (أدى تجاوز الدورية العسكرية خط المواجهة إلى اشتباك محدود).
- اشتِبَاك بالأَيْدي: هو شجار بين أفراد لا يُسْتَعْمَل فيه أيُّ سلاح.
- اشْتِبَاك المصالح: هو تَدَاخُلُ مصالح أطراف دوليَّة أو محلية في ميادين مختلفة، وتعارضُها، مما قد يؤدي إلى توافُق أو خصومة بينهما.
- اشْتِبَاك سياسيّ: خلاف سياسيّ بين دولتين أو كتلتين دوليّتين.
- اشْتِبَاك اقتصادي: خلاف حول مسائل الإنتاج والتوزيع والمنافسة بين دولتين أو أكثر.

٥- **الشَبَك**: مما ورد في المعاجم السابقة أن «الشُّبَّاك: السُّيور تُشْبَك لحمل الأشياء»، والشائع المتداول بين الفلاحين هو الشّبَك أو الشِّباك جمع شَبَكة، وهي أمراس تُشْبَك فيما بينها على هيئة مرَبَّعات صغيرة تُعَلَّق أطرافها بعودين خشبيَّين، في وسط كل منهما حبل، و تكون بطول نحو متر ونصف وعرض نحو متر، تُمَدُّ على الأرض، فيوضع عليها الزرع المحصود، وتُشَدُّ وتُحْمَل إلى البيدر.

٦- **الشَّوْبك**: أداة، وهي أسطوانة صغيرة ملساء من خَشَب تُبْسَط بها أقراص العجين وتُرَقَّق، لحشْوها ثم خَبزها.

٧- **شَبَكَ**: يستعمل هذا الفعل اليوم بمعنى: استمال شخصاً آخر، فتاةً أو شابًّا وأوقعه في حُبِّه، يقال: (شَبَكَت المدرِّسةُ زميلَها).

على أن لهذا الفعل معنى أورده المعجم الكبير، وهو: قَدَّم لخطيبته (الشَّبْكة) بسكون الباء، التي هي هدية الخطوبة من الذهب ونحوه.

* * *

الإدراج بين السّاكن والمتحرّك

أ. د. أحمد محمَّد قدّور(*)

١- تمهيد:

عرف الدّرس الصّوتيّ عند العرب مجالَين يدلّان على استيفاء جوانب هذا الدّرس، هما مجال الأصوات المفردة، ومجال الأصوات المركّبة. وقد برزت ملامح هذين المجالين لدى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، صاحب كتاب (العين)، فالخليل حدّد أصوات العربيّة وجرّبها وعيَّنَ مخارجَها، وقسمها إلى صحاحٍ وعِلل، ونثرَ في تضاعيفِ ذلك ملحوظاتٍ مبتكرةً تتعلّقُ بالأبنيةِ والتّقاليب. ثمّ أشار إلى أشياءَ مهمّةٍ من خصائص الأصوات، وهي مركّبة، ولا سيّما فكرة الذّلاقة والإصمات وما لحق بها من خصائص أخرى(١). وعلى هذا النّحو سار سيبويه (ت١٨٠هـ) الذي اهتمّ اهتماماً بالغاً بتركيب الكلامِ واتّصال أجزائِهِ، وما يطرأ عليها من ضروب التّغير.

وبإمكان الدّارس أن يرصد التّرابط الوثيق بين هذَين المجالَين من الدّرس الصّوتي حين اتُّخذت خلاصة الدّرس النّظري المعنيّ بالأصوات

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

ورد البحث إلى مجلة المجمع بتاريخ ٤/ ٧/ ٢٠١٨م.

(١) كتاب العين للخليل، بتحقيق المخزومي والسامرّائي، ١/ ٤٧ وما يليها.

المفردة مقدّمةً لمعرفة أحوال التّركيب، وما ينتج من المجاورة في السياق. من ذلك أنَّ سيبويه أحسّ بضرورة أن يُقدّم لدرس الإدغام بمقدّمةٍ تضمّ مبادئ الدّرس النّظريّ الذي قبسه من شيخه الخليل[٢]، وقد سنّ بذلك سنّةً قلَّ أن خرجَ عليها اللّاحقون ممّن درسوا الإدغام خاصّة. وهكذا اتّخذت الدراسة التّركيبيّة للأصوات شكل مباحث غلبَ عليها رصد التّغيّر الحادث نتيجة المجاورة في التّركيب أو السياق. لكنّ ذلك كان يضمّ أشياء مهمّة تتّصل بخصائص كلام العرب من جهة التّلفّظ وصلاً ووقفاً، ونحو ذلك. ويبدو أنّ حاجة النّحاة إلى هذه الدّراسة بمجالَيْها الإفراديّ والتركيبي ساقَتهم إلى جعلِها جزءاً من علم الصّرف غير مستقلٍّ عنه.

وإذا أخذنا في الحسبان أهمّيّة الدّرس التّكامليّ للّغة بدا لنا مسلكُ النّحاة مسوّغاً حين درسوا الكلام وحلّلوه بدءاً من عناصره الصّوتيّة إلى عناصره الصّرفيّة، ولا سيّما ضروب الاشتقاق والتّصريف، ثمّ استنبطوا لكلّ ذلك علاقاتٍ أفضت إلى تحليل التّركيب النّحوي ووَصْفِ أساليبِ الكلام.

وربّما كان مفيداً أن نذكر أنَّ تطوُّرَ التّأليف في علم الصّرف أفرد لتلك المسائل جانباً دُعِيَ بالتّصريف المشترَك، وهو التّغيير الحادث لغير غايةٍ معنويّة. وهكذا جمعت المباحث التّركيبيّة مع خلاصةٍ نظريّةٍ لدرس الأصوات في حيّزٍ غلبَ عليه استقراءُ التّغيُّر وآثاره، والبحثُ عن أسبابه. من ذلك أبواب الابتداء والوقف والتقاء السّاكنَين والإعلال والإبدال والإدغام والإمالة وأحكام الهمز والحذف[٣]، فضلاً عمّا وردَ في بحوث الأبنية والاشتقاق والتّصريف من مواضعَ لها اتّصالٌ وثيقٌ بتلك المباحث التّركيبيّة. ولا شكَّ في

(٢) الكتاب لسيبويه، بتحقيق هارون، ٤/ ٤٣١-٤٣٦.

(٣) شرح الشافية للخضر اليزدي، بتحقيق حسن العثمان، ٢/ ٤٧٠ وما يليها.

مبلغ التّوفيق الذي أحرزه هؤلاء العلماء في استثمار الدّرس الصّوتيّ وتوظيفه في مباحث الصّرف عامّة، وفي مباحث التّغيير اللّفظيّ خاصّة.

على أنَّ ذلك لا يقطَعُ الطّريق على الدّارسين المُحدَثين لابتناء علمٍ خاصٍّ مستقلٍّ للأصواتِ تُجْمَع له الموادُّ من مصنّفات النُّحاةِ وعلماءِ التّجويد والبلاغة والإعجاز، وكُتُبِ الحُكَماءِ ومُصنِّفي التّعمية واستخراج المُعمَّى، وغير ذلك من آثارٍ علميّةٍ مختلفة[٤]. وهذا ضربٌ محمودٌ من الإفادة من العلوم الحديثةِ على أن تبقى علومُنا ضمنَ نموذجها الفذّ من دون انجرارٍ إلى تطبيقٍ جائرٍ أو إحلالٍ لأفكارٍ منبتَّةٍ عن أصول علومِنا وغاياتها.

ويقودُنا هذا الحديث إلى أنَّ اللّسانيّات (Linguistics) حدّدت للباحثين علمَين أساسيَّيْنِ للأصواتِ، هما علم الأصوات العامّ (phonetic)، وعلم الأصوات التّشكيليّ (phonology). ويُعنى العلمُ الأوّل بدَرس أصواتِ اللُّغات مفردةً من جهات النُّطْقِ والسّمع والانتقال عبر المحيط الفيزيائيّ مع إيلاء اهتمامٍ بالغٍ بالتّجارِبِ المخبريّة واستعمال الآلات الحديثة. أمّا العلم الثّاني فيهتمُّ بدراسة أصوات لغةٍ معيّنةٍ لكشف قواعد التّشكيل الصّوتيّ الخاصّ بها من غير قصدٍ إلى تعميم النّتائج المحصّلة من هذه الدّراسة[٥]. وحين بدأت طلائع الدّرس اللّسانيّ تفدُ إلى درسِنا اللُّغويِّ منتصفَ القرن الماضي عُنِيَ عددٌ من الدّارسين بتعريف القرّاء والمهتمّين بالمسائل العامّة للّسانيّات وتاريخها، وعمل آخرون على إدخالها في درسنا والاتّجاه إلى تطبيقِها في لُغتِنا وعُلومِنا، على اختلافِ فروعِها واتّجاهاتها.

وكان من المتوقَّع أن تُنَحَّى مسائل التّشكيل (الفونولوجيا) عن هذا

(٤) بحوث في علم أصوات العربية، ص ٦٣ وما يليها.

(٥) مبادئ اللّسانيّات، ط. أولى ١٩٩٦م، ص ٩٥ وما يليها.

الميدان، وأن يقتصر الأمرُ على التّعريف بها كما جاءت لدى أصحابها من غير داعٍ إلى احتذائها أو ادّعاء صوابِها مطلقاً. فالمعطياتُ اللّسانيّةُ عامّةً تَفِدُ إلينا مع اعتقادِ مترجميها أو مقتبسيها أنّها صحيحةٌ دائماً، ولذلك ينبغي أن تُطبَّقَ على أيّ لغةٍ من غير فرقٍ ما. فإن لم يَسْلَمِ التَّطبيقُ رُمِيتِ اللُّغةُ المدروسةُ وعلومُها بالنَّقص والخطأ. وهذا موقفٌ غريبٌ مبعثُهُ الضَّعفُ وعدمُ الثّقة حيناً، وقلّةُ الاطّلاعِ على علومِنا حيناً آخر. وإذا ما التمَسَ المرءُ لأصحابِ اللّسانيّاتِ حيث نشأت في الغربِ عذراً في تعظيمِهم من شأنها، فإنَّه لا بُدَّ من أن يُتوقّف مليًّا عند الدّارسين العربِ الذين غابت عن معظمهم الفروقُ التي لا بُدَّ من أن تكونَ بين علومِنا من جهةٍ وعلومِ الآخَرين من جهةٍ أخرى. والحقُّ أنَّ تعظيم الغربيّين خاصّةً لعلومِهم اللّسانيّةِ أمرٌ مفهومٌ في ضوءِ اختلاف الحالة العلميّةِ التي سبقتِ اللّسانيّات عن الحالة التّالية التي برزت بسببها. فعلومُهم القديمة، ومن ضمنها ما ورثوه عن فقه اللغة (الفيلولوجيا)، لا تُعَدُّ علماً بالمعنى الصّحيح للعلم، لأنَّ النّزعة التعليميَّةَ وسيطرةَ المنطق وقُدسيَّةَ اللُّغات القديمة وصعوبةَ القواعد كانت هي السّائدة قبل القرن التّاسع عشر(٦). على أنَّ حالَنا لم تكن كذلك، فشتّان ما هما: علومُنا القديمةُ الرّاسخة التي شهدت ازدهاراً علميًّا فذًّا منذ القرن الثّاني للهجرة، وعلومُهم القديمة التي رأينا من صفاتِها ما يُبعِدُها عن الدّرس العلميّ للّغة! وهذا فرقٌ مهمٌّ يغفُلُ عنه كثيرون ممّن تعاطَوُا اللِّسانيّات، ولا سيّما الذين تطرّقوا إلى مسائل تطبيقيّة روّج بعضها لمفهوم (البديل) الجديد الذي أُريد له أن يحلّ محلَّ الموروث القديم.

(٦) تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، لجورج مونان، ترجمة بدر الدين القاسم، الفصل الثالث، ص ١١٨ وما يليها، وراجع بحثنا في مجلة مجمع اللغة العربية، وهو بعنوان (بين اللّسانيّات وعلوم اللغة)، المجلد (٨٥)، الجزء الرابع، لعام ٢٠١٠، ص ٩٨٠ وما يليها.

أمّا ما يتّصل بالمباحث الجديدة المنضوية تحت مصطلح التشكيل الصوتي (الفونولوجيا) تحديداً فقد بدأت على يد الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (الأصوات اللّغويّة)، [ط. أولى ١٩٤٧م]. ويذكر الدكتور أنيس أنّه يُؤثِرُ أن يُنسَبَ كتابُه إلى فرع (الفونولوجي)؛ لأنَّ (الفوناتيك) يُعنى بالأصوات الإنسانيّة شرحاً وتحليلاً، ويُجري عليها التّجارب دون نظرٍ خاصٍّ إلى ما تنتمي إليه من لغات. أمّا فرع (الفونولوجي) فيُعنى كلَّ العناية بأثر الصّوت اللّغويّ في تركيب الكلام نحوِهِ وصرفه[٧]. وعرضَ الدكتور أنيس في كتابه لمباحث صوتيّةٍ عامّةٍ وأخرى تتّصل بالتشكيل الصوتي، كالمقطع والنّبر وموسيقا الكلام، كما عرض لمجاورة الأصواتِ وللتّطوُّر التّاريخي، وبحثَ موضوع المخالفة ونحو ذلك[٨]. ثُمَّ عرّف الدكتور تمّام حسّان في كتابه (مناهج البحث في اللّغة)، [ط. أولى ١٩٥٥م]، بما دعاه بمنهج التّشكيل الصّوتي، أي (الفونولوجيا)، ودرس (الفونيمَ) والمقطعَ والنَّبْرَ والتّنغيم[٩]. وعرض في كتابه (اللغة العربيّة معناها ومبناها)، [ط. أولى ١٩٧٣م] لِما دعاه بالنّظام الصّوتي، أو (علم الصّوتيات)، و(الفونيمِ) والنَّبْرِ والمقطعِ والنَّغمة[١٠]؛ كما عرض في فصلٍ خاصٍّ للظّواهر السّياقيّة، واستوفى مسائلَ كثيرةً، كالإعلال والإبدال والإدغام وغير ذلك، مستنتجاً ذوق العرب في هذه المسائل[١١]. وتُعَدُّ دراسته تطبيقاً لما كان عرَّف به في كتابه السّابق. وربّما كانت دراسته أحسنَ دراسةٍ في هذا المجال، لِما عُرف عن الدّكتور حسّان من

(٧) الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، ص ٤. وجاء في الأصل (الفنولوجي).
(٨) المرجع السابق، ص ١٦٠-١٧٠، ١٧٨، ١٧٩-٢١٥، ٢٥٢-٢٥٨.
(٩) مناهج البحث في اللّغة لتمّام حسّان، ص ١٣٩-٢٠٤.
(١٠) اللّغة العربيّة معناها ومبناها لتمّام حسّان، ص ٦٦-٧٩، ١٧٠-١٧٥، ٢٢٦-٢٣١.
(١١) المرجع السابق، ص ٢٦١-٣١٠.

عمقٍ وجدّيّة، وإن لم تكن آراؤه مرضيّةً كلُّها. وعرض دارسون آخرون لموضوع (الفونولوجيا) عامّة، ولا سيّما (الفونيم) والمقطع والنَّبْرِ والتّنغيم، على تفاوُتٍ بينهم في التّطبيق. على أنَّ أثر الدكتور إبراهيم أنيس ظلَّ واضحاً في الدّراسات التّالية. وكان لي تعريفٌ وجيزٌ بالموضوع نفسِهِ في كتابي (مبادئ اللّسانيّات)، [ط. أولى ١٩٩٦م] في سياقٍ تعليميّ[١٢].

وينفرد كتاب (علم وظائف الأصوات اللّغويّة: الفونولوجيا) للدكتور عصام نور الدين، [ط. أولى ١٩٩٢م]، بجانبٍ مستقلّ؛ لأنَّه خصّصه لهذا الدّرس على نحوٍ تفصيليٍّ، وإن كان منحاه تعليميًّا. لكنّه تطرّق إلى مسائل دراسيةٍ مماثلةٍ في علومِ اللغة والقرآن، ووقفَ على موازناتٍ بين القديم والجديد، مع تطبيقٍ وتمثيلٍ جيّد[١٣]. وعنون الدكتور عبد القادر مرعي الخليل كتابه بـ(التّشكيل الصّوتي في اللغة العربية، بحوث ودراسات) [ط. أولى ٢٠٠٢م]. وضمّ الكتابُ دراساتٍ للنَّبرِ والتّنغيم والإيقاعِ وائتلاف الأصواتِ وتنافُرِها وتوالي الأمثال والتّخلُّص من التقاءِ السّاكنَين، ونحو ذلك. ويعتمد المؤلّف المقولاتِ اللّسانيّة في كلّ ما عرض له. وليس في المقدّمة ما يشير إلى مفهومه للتّشكيل الصّوتي في

(١٢) علم اللغة، مقدّمة للقارئ العربي، لمحمود السّعران، ط. أولى ١٩٦٢م، وأصوات اللّغة لعبد الرحمن أيّوب، ط. أولى ١٩٦٣م، والوجيز في فقه اللغة لمحمد الأنطاكي، ط. أولى ١٩٦٩م، وعلم اللغة العام: الأصوات لكمال بشر، ط. أولى ١٩٧٠م، ودراسات في علم اللغة له أيضاً، ط. ١٩٩٨م، والتّطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه لرمضان عبد التّوّاب، ط. أولى ١٩٨١م، وثانية مزيدة ١٩٩٠م، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي له، ط. أولى ١٩٨٢م، ودراسة الصّوت اللّغوي لأحمد مختار عمر، ط. أولى ١٩٧٦م، والأصوات ووظائفها لمحمد منصف القماطي، ط. ثالثة ٢٠١٠م. ويشار إلى أنّ الدكتور عبد الصّبور شاهين توسّع في التّعريف بالفونيم في كتابه: في علم اللغة العام، ط. أولى ١٩٧٤م.

(١٣) علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا) لعصام نور الدين، ط. أولى ١٩٩٢م.

العربيّة، وقد قاده انسياقه وراء المراجع العربيّة الحديثة إلى تخطئة اللّغويّين والنّحاة في مسائلَ متعدّدة(١٤). وهناك كتابٌ آخر يحمل عنوان (التّشكيل الصّوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية) للدكتور سلمان حسن العاني، [ط. أولى ١٩٨٣م]، نحا فيه مؤلّفه نحواً تجريبيًّا، إذ درس أصوات العربيّة الفصحى المعاصرة بنطقٍ عراقيٍّ دراسةً مخبريّة بوساطة جهاز المِطْياف (spectrograph). لكنَّ هذه الدّراسة على جدّتها لا تتّصل بما نحن بصدده في هذا البحث إلّا لماماً، مع أنَّه درس المقطعَ والنّبر والتّنغيم على نحو ما تقدّمه من دراسات(١٥).

وينبغي التّنويه بإيجاز بما قدّمه الدكتور البدراوي زهران من آراءٍ جديدة في تضاعيف تحقيقه كتاب (التّصريف الملوكي) لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ). فالدّكتور زهران يرى أنّ ما قدّمه ابن جنّي في كتابه (التّصريف الملوكي) هو أحدث ما انتهى إليه اللّغويّون تحت اسم التشكيل الصوتي (الفونولوجيا). وتُعَدُّ الفونولوجيا -كما يقول- علماً خاصًّا بكلّ لغةٍ على حدة. فنحن نجد اليومَ علماء كلِّ لغةٍ عاكفين على دراسة تأثير الحروف والأصواتِ بعضِها في بعض ليخرجوا بقوانين التّغيُّرات الخاصّة بتلك اللّغة التي هي محلّ دراساتهم، ممّا جعلهم يسمّون هذا العلم علم الأصوات الخاصّ، أي الخاصّ بالقوانين الصّوتية للغةٍ بعينِها. ويرى زهران أنّ ابن جنّي رسم أيضاً طريقاً لعلم الفونولوجيا العامّ. لكنّه يلاحظُ أنَّ هذا العلمَ لم يُتابَع لدى القدماء بعد ابن جنّي، لأنّ علماء اللّغة تركوا أمره لعلماء التّجويد الذين اكتفَوا بما يخدم غرضهم(١٦).

---

(١٤) التشكيل الصوتي في اللغة العربية، بحوث ودراسات لعبد القادر مرعي الخليل، ط. أولى ٢٠٠٢م.

(١٥) التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية) لسلمان حسن العاني، ط. أولى ١٩٨٣م بترجمة ياسر الملاح ومراجعة محمد محمود غالي.

(١٦) التّصريف الملوكي، صنعة أبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق وتقديم وتعليق البدراوي زهران، ط. أولى ٢٠٠١م، ص ١-٣ من مقدّمة المحقّق.

ويربط زهران بين كتاب (التّصريف الملوكيّ) وكتاب (سرّ صناعة الإعراب) لابن جني، وهذا ربطٌ صحيح؛ لأنَّ (سرّ صناعة الإعراب) يمثّل نوعاً خاصًّا من التّأليف في علوم اللغة، فابن جنّي قدّم لكتابه بمقدّمةٍ واسعة، وعقد باباً استوفى فيه الدّراسة النّظريّة للأصوات مفردةً، شارحاً كلام سيبويه، مع تمثيلٍ وتحليلٍ دقيق. ثمّ عقد لكلّ حرفٍ من حروف العربيّة باباً وفق التّرتيب الألفبائيّ، حتّى إذا ما أتى على شرحها جعل موضوع مزج الحروف بعضِها ببعضٍ في فصلٍ مستقلّ[١٧]. فابن جنّي أنشأ (معجماً) لحروف العربيّة ذكر فيه كلّ ما يتعلّق بالحرف من مخرجٍ وصفةٍ وزيادةٍ وبدلٍ وحذفٍ وتغييرٍ وحركةٍ وسكون، مع شروحٍ نحويّةٍ ومسائلَ صرفيّةٍ كثيرةٍ جدًّا. أمّا كتابه (التّصريف الملوكي) فقد خصّصه للتّصريف، وضروبه خمسة هي (زيادة، وبدل، وحذف، وتغيير حركةٍ أو سكون، وإدغام). لكنّه لم يتعرّض للإدغام في الكتابَينِ كلَيْهِما، لأنَّه - كما يبدو - رأى أنّ أثره في الصّيغة الصّرفيّة ضئيل، مع تطرّقه إلى مسائل الإدغام الحادثة بعد الإبدال لا العكس. ويُضاف إلى ذلك ما ضمّه كتابه (الخصائص) من أبوابٍ للحركاتِ وبحثٍ لأحوال السّاكن والمتحرّك في الابتداء والوقف والتقاء السّاكنَين، ممّا سنعرض له لاحقاً.

ويتبيّن ممّا تقدَّم أنّ هناك إقبالاً على احتذاء مسائل محدّدةٍ بأعيانِها من (الفونولوجيا) وتطبيقها على العربيّة على أساس انعدام الفوارق بين لغتنا واللّغات التي استُخلِصَتْ منها تلك المسائل. غير أنّنا لا نمانع إجراء أيٍّ

(١٧) سرّ صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جنّي، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، ط. أولى ١٩٨٥م. وتجدر الإشارة إلى أنّ كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة لمكّي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) سار على طريقة (سرّ الصناعة) مع إيجازه إذا قيس بكتاب ابن جنّي، واختصاصه بالقرآن الكريم أصلاً. انظر كتاب مكّي السابق الذكر بتحقيق أحمد حسن فرحات، ط. أولى ١٩٧٣م.

تطبيقٍ علميٍّ إذا توفّرت له الشّروط التي تتكفّل بنجاحه، وهي التّنبيه بداية على الفروق بين الدّرسَين العربيّ من جهةٍ والغربيّ اللّسانيّ من جهةٍ أخرى؛ لأنّ أساس درس الفونولوجيا هو كشفُ خصائص كلّ لغةٍ في طرق تشكيلها الأصوات وتغيُّرها في السّياق. ثمّ النّظر في وفاء التّحليل الجديد بمتطلّبات الدّرس العربيّ في وصف اللّغة العربية وبيان أسس تشكيلها. وعدم التّسرّع في تخطئة القدامى بدعوى عدم موافقتهم للّسانيّين المحدثين ومصطلحاتهم. والاتّجاه الجدّيّ نحو الدّرس التّجريبيّ للأصوات في مخابرها، وترجمة نتائجها ووضعها بين أيدي الدّارسين. وقد ظهر شيءٌ من نتائج هذا الدّرس يمكن استثماره في تفنيد الكثير من المسلّمات التي توارثها الغربيّون من التّراث اليوناني(١٨).

وبإمكاننا في سياق التّجديد وإعادة ترتيب المسائل الصّوتيّة بشقَّيْها النَّظريّ والتّطبيقيّ أن نقسم جهود علمائنا القدامى في التّشكيل الصّوتيّ ثلاثة أقسام رئيسة، هي:

أوّلاً: دَرْس الأصوات وبيانُ خصائصها في التّركيب، وتحديد فروعها، وصورها اللَّهجيّة، وما تختلف فيه عن حالها، وهي مفردة؛ وبيان طرق ائتلافها بالنّظر إلى صفاتها أو مخارجها، ومعرفة الشائع منها وغير الشائع. وهذا درس بدأه الخليل وسار عليه علماء النّحو والبلاغة والتّعمية واستخراج المعمّى وبعضُ الحكماء. وقد توصّلوا إلى إحصاءات مبتكرةٍ للحروف الكثيرة الورود في كلام العرب، وما تمتاز به مجموعات من الحروف دون غيرها. وقد أكّدت الدراسات الحاسوبية التي أُجريت على

(١٨)بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية لعبد الرحمن الحاج صالح، ٢/ ١٨٩ وما يليها.

دوران الحروف في الأبنية وغيرِها الكثيرَ ممّا توصّل إليه علماؤنا القدامى وسبقوا به نتائج الآلات الحديثة(١٩).

ثانياً: دَرْس الإدراج (أي الوَصْل)، وبيان أحوال الساكن والمتحرّك. وهو درسٌ دقيقٌ تتّضح منه خصوصيّة العربيّة المتمثّلة في الاعتماد على الوصل الذي تولّده الحركات، وما يستتبع ذلك من وصفٍ للتّلفّظ، وتحليلٍ للإيقاع المبنيّ على التّناوب بين المتحرّك والسّاكن. وآثارُ هذا الدّرس مبثوثة لدى القرّاء وعلماء التّجويد والنّحاة وغيرِهم.

ثالثاً: دَرْس مظاهر التّغيُّر الذي يعتري الكلام نتيجة مجاورة الحروف، أو التّطوُّر اللّهجي، واستخلاص قواعده من أبواب التّصريف المشترك التي سبقت الإشارة إليها. وقد توسّع القدامى في هذا الدرس، لأنَّ العربيّة لغة اشتقاقيّة تتولّد فيها الكلمات عامّة وفق أوزانٍ أو طرقٍ معلومة. فإذا أسفر الاشتقاق عن كلمةٍ فيها ما يخالف معهود كلامِ العربِ حدث تغييرٌ إمّا للتّمكّن من النّطق وإمّا للتّحسين ونفي الثِّقَل.

إنَّ الوقوف على هذه المجالات الواسعة، وتقديمها للدّارسين، سيُظهِر مدى ما توصّل إليه علماؤنا قبل اللّسانيّات بقرون عديدة، مع انعدام الأدوات المُعِينة، والاقتصار على الوصف والتّذوّق والملاحظة الدّقيقة، وإعمال الفكر والرّويّة. وسنقف في هذا البحث الوجيز على معالم مستنبطةٍ من موضوعٍ مهمٍّ من موضوعات التّشكيل الصّوتيّ هو موضوع الإدراج وخصائص المتحرّك والسّاكن من داخل علومنا اللّغويّة أصلاً.

(١٩) كتابنا: مبادئ اللّسانيات، ص ١٢٦، ومجلة المعجمية العربية، العدد الأوّل لعام ١٩٨٥م: (دراسة إحصائيّة بالحاسب الإلكتروني للجذور الواردة في الصحاح واللّسان والتّاج) لمحمد صالح بن عمر، ص ١١٩-١٣٢، ومجلة المعجمية العربية، العدد الخامس والسادس (معاً) لعام ١٩٩٠م: (دراسة تقنية مقارنة لمعاجم الصّحاح ولسان العرب وتاج العروس) لعلي حلمي موسى، ص ١٤٧-١٥٨.

٢- مفهوم الإدراج (أو الوصل):

الإدراج لغةً: الوصلُ، فإدراجك الحرف هو وصلُهُ. وأصلُهُ: الطّيّ واللّفّ، فكأنّك إذا وصلتَ الحرفَ فقد طويتَهُ ولم تَنْشُرْهُ وتبرزه. والدّرج: لفّ الشّيء. وأدرجه: طواه وأدخله. ويقال: أنفذته في دَرْج الكتاب، أي في طيّه وداخله[٢٠]. أمّا الإدراج كما عبّر عنه القدامى من النّحاة فهو الوصل، لكنّه وصلٌ فيه تداخُلُ العناصر، وليس تواليها، من غير إدخال شيءٍ في شيءٍ منها. وعلى الإدراجِ مدارُ الكلام، كما يقول ابن جنّي: «فالأشياءُ تجري في الوصلِ على حقائقها دون الوقف، لأنّ حال الوصل أعلى رتبةً من حال الوقف. وذلك أنَّ الكلامَ إنَّما وُضع للفائدة، والفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة، وإنّما تُجنى من الجمل ومدارِجِ القول. فلذلك كانت حال الوصلِ عندهم أشرفَ وأقوَمَ وأعدلَ من حال الوقف»[٢١]. فالإدراج عامٌّ يشمل الكلمة وحدها إذا نُظِرَ إلى حروفِها المتّصلة، كما يشمل الجمل التي تتّصل كلماتُها بعضُها ببعض عن طريق الحركات. والمعتبر لدى ابن جنّي غالباً هو حال الوصل. أمّا اعتراضُ الوقفِ فلا يُحْفَلُ به ولا يقع العمل عليه، ولذلك فكلامُنا إنّما هو على الوصل[٢٢].

ولا يتحقّق الإدراج إلّا بالحركة، لأنّ أصل الإدراج للمتحرّك إذ كانت الحركة سبباً له وعوناً عليه. أمّا إدراج السّاكن - كما سيأتي لاحقاً - فهو النطق بحرفٍ متحرّكٍ بعده. والسّاكن لا يقع أوّلاً، لأنّ أوّل الكلمة متحرّك دائماً. ومهما كانت صفة السّاكن فهو غير المتحرّك، وإن لَحِقَهُ صُوَيْتٌ أو نفخ، لأنّ ما يلحق السّاكن أحياناً ممّا سبق لا يُخرج السّاكن عن سكونه. والدّليل -كما

(٢٠) الخصائص لابن جنّي، ١/ ٥٧، الحاشية رقم (١). واللسان لابن منظور (مادة: درج).
(٢١) الخصائص، ٢/ ٣٣١، ١/ ٧١، وانظر: شرح الشافية للأستراباذي، ٣/ ٤٣.
(٢٢) الخصائص، ١/ ٩٤، ٢/ ٣٣١.

يقول ابن جنّي- هو ميزان العَروض الذي تُكال به هذه الحروف التي يلحقها الصُّوَيت بما تُكالُ به الحروف السّواكن الأخرى[٢٣]. لكنّ ذلك لا ينفي تأثّره في الإدراج بما يحقّق اتّصاله بالعناصر المجاورة له[٢٤].

أمّا الطّرف فساكنٌ في الوقف. وقد يكون الحشوُ ساكناً فيلتقي ساكنان، لكن لا يُحفَلُ بهذا الالتقاء؛ لأنّه عارض، فلا يقع العمل عليه، وإنّما المعتبر

(٢٣) السابق، ٢/ ٣٢٩. لكنّ ابن جنّي يرى أنّ هذا السّاكن أتمّ صوتاً بسبب زيادة الصّوت عند الوقوف عليه. الخصائص، ١/ ٦٠. أمّا مسألة الصّويت والنّفخ وشبه النفخ فمرجعها سيبويه الذي عرض في الكتاب للوقف على عددٍ من الحروف، وبيّن أنّ هناك حروفاً هي حروف القلقلة يخرج مع الوقف عليها صويت، بل إنّ بعض العرب أشدّ صوتاً وكأنّهم يرومون الحركة. وأنّ هناك حروفاً يخرج معها إذا وقفت عندها نحوُ النّفخة، لكنّها لم تُضغَط ضغطَ الأولى، وهي الزّاي والظّاء والذّال والضّاد والرّاء. أمّا المهموسة فيخرج عند الوقوف عليها نفخ، وبعضُ العرب أشدّ نفخاً، كأنّهم يرومون الحركة فلا بدّ من النّفخ، لأنّ النّفس تسمعه كالنّفخ. أمّا اللّام والنّون والميم والعين والغين والهمزة فلا يُسمَعُ عند الوقف عليها شيءٌ ممّا ذكرنا. الكتاب، ٤/ ١٧٤-١٧٦. ويرى سيبويه أنّ هذه الحروف التي يُسمع معها الصّوت (الصُّوَيْت) والنفخة في الوقف لا يكونان فيهنّ في الوصل إذا سَكَنّ، لأنّك لا تنتظر أن ينبُوَ لسانُكَ ولا يفتر الصّوت حتّى تبتدئ صوتاً. وكذلك المهموس، لأنك لا تدع صوت الفم يطول حتّى تبتدئ صوتاً. السّابق، ٤/ ١٧٥. وهذا واضحٌ في شرح الوصل والإدراج؛ فأخذك في صوتٍ آخر يقصر صوت السّاكن، فلا يفتر الصّوت فيه كما لو كان موقوفاً عليه. ومن هنا كان الموقوف عليه أتمّ صوتاً.

(٢٤) وهذا التّأثّر يتخلّل النّطق من غير قصدٍ من المتكلّم. وهناك ضربٌ آخر من هذا التّأثّر يكون مقصوداً، كالإشمام الذي يعرض في بعضِ السّواكن غير الموقوف عليها، وهو مصطلحٌ أُخذ من الشّمّ. لكنّه لا يُخرج السّاكن عن سكونه، والمعيار هو العَروض كذلك. أمّا الإشمام في الوقف فإيحاءٌ بالحركة من غير إحداثٍ لها البتّة. وذكر ابن جنّي في (سرّ صناعة الإعراب) أنّ الإشمام في غير الوقف (حركة) ضعيفةٌ لا يُعتَدُّ بها، والحرف الذي هي فيه ساكنٌ أو كالسّاكن. (١/ ٥٣-٦٠). لكنّه أنكر في كتابه (الخصائص) في عرضه للموضوع نفسه وللمثال ذاتِه أن تكون هناك حركة، بل جعل هذا الإشمام كالإشمام في الوقف الذي هو للعين لا للأذن. «فليست هناك حركة البتّة... ولم يخرجوا إلى حسّ السّمع شيئاً من الحركة». الخصائص، ١/ ٧٣، وقارن بالكتاب لسيبويه، ٣/ ٩٥.

بحال الوصل. بل إنّ حركة الآخِرِ قد تُعْتَدُّ لازمةً وإن كانت في الوقفِ مستهلَكَة[٢٥]. أمّا السّاكن المُدغَمُ فلا يُعتَدُّ بسكونه، لأنَّه مُدْرَجٌ في الحرف الثّاني وداخلٌ في حركته. فإذا التقى الحرفان الصّحيحان المتماثلان، وكان أولهما متحرِّكاً سُكِّن في الإدراج، فلا يكون حينئذٍ بُدٌّ من الإدغام. فإذا وقفتَ على الحرف الأوّل وقفةً ما، زال الإدغام، لأنّه لا يتحقّق إلّا بالنُّطق بالحرفَين متّصلَين معاً. ولذلك قالوا: لا وصلَ أشدُّ من الإدغام. ولأجل هذه الحالة التي أُدرِجَ فيها السّاكن في المتحرّك جاز أن يُسبق بساكنٍ من حروف المدّ أو اللِّين. فالسّاكن يدخل في المتحرّك بلا مُهلةٍ في الدّخولِ ولا تراخٍ[٢٦].

ومن حديث السّاكن والمتحرّك أنّ حروف العربيّة تقبل دخول الحركات عليها، وكذلك يمكن دخول الحركاتِ على الواو والياء، فتُعَدّانِ كأنّهما من الصّحاح. أمّا حروف المدّ فلا تقبل الحركة بحالٍ. لذلك فرّق بعضُ علماء التّجويد بين السّكون الحيّ الذي تُوصَفُ به الحروف الصّحاح،

(٢٥) الخصائص، ٢/ ٣٣١-٣٣٢. ويقول: إنّ اعتراض الوقف لا يُحفَل به، ولا يقع العمل عليه، وإنّما المعتبر بحال الوصل... فالأشياء في الوصل تجري على حقائقها... ويدلّك على أنّ حركة الآخر قد تعتدّ لازمة، وإن كانت في الوقف مستهلَكة، أنّك تقلب حرف اللّين لها وللحركة قبله، فتقول: عصا، وقفا... ودعا وغزا ورمى، كما تقلبه وسطاً لحركته وحركة ما قبله، نحو دار ونار... وقال. السابق، ٢/ ٣٣٢.

(٢٦) الخصائص، ١/ ٩٢-٩٤، ٢/ ٤٩٦، شرح الشّافية للخضر اليزدي، ٢/ ٩٦٣، ٩٦٨، ٩٧٣. ويقول الخضر اليزدي: إنّ وسط الكلمة لا يُغيّر إلّا في غاية النّدرة، فلا يُرتكَبُ إلّا إذا لَم يبقَ وجهٌ لإجراء الوصل. كتابه السّابق، ١/ ٤٧٣. وقد اغتفروا التقاء السّاكنَين في الوقف مطلقاً مهما كان الحرف الذي يسبق الموقوف عليه، وفي المدغم الذي يسبقه حرف مدّ أو لين في كلمةٍ واحدة، وفيما بُني على عدم التّركيب، نحو (عَيْن، غَيْن...)، وما عدا ذلك له حالاتٌ كثيرةٌ استوفتها كتب الصّرف. الشّرح السّابق لليزدي، ١/ ٤٧٠ وما يليها. وجاء لدى المرعشي أنّ حقيقة الإدغام التّلفّظ بالمِثل الثّاني قبل الفراغ من المِثلِ الأوّل. جهد المقلّ، ص ١٨٢.

نحو (حُكْم) و(غَيْر) والسكون الميت، «فأنتَ تجدُ الكافَ والياءَ ظاهرتَي الجسم والقَرْع، لإعمال العضوِ فيهما كما يعمل في المحرَّك، مثل (حكَمَ) و(مَيَلَ). والمتحرّكُ حيٌّ، فكذلك السّكون الذي يوجَدُ فيه أخذ العضو إيّاه حيٌّ أيضاً»[٢٧]. أمّا الألف، والواو والياء «إن وقعَتَا بعدَ حركتِهما، فإنّ سكونَهما ميّت، وذلك أنّه غير جارٍ على عضوٍ ولا حاصلٌ في حيّزٍ، إنَّما يصير الفم لصوتَيهِما كالأنبوب، وهما إذا انفتح ما قبلهما كسائر الحروف، وسكونُهما حيّ لسكونِهما»[٢٨]. وأصلُ هذا الكلام النّفيس لسيبويه الذي ميّز بين الألف التي دعاها بالميتة الخفيّة، وكذلك واو المدّ وياء المدّ. وهي ميتة لا تدخلُها الحركة على حال. أمّا الواو إذا تحرّكت فهي حيّة، وكذلك الياء، لأنّ للمتحرّك قوّةً ليست للسّاكن[٢٩].

لكنّ التقاء السّاكنَين في الوقفِ، وإن كان عارضاً، يحتاج إلى تفسيرٍ يُفضي إلى احتساب حركةٍ تساعد على الإدراج، من ذلك أنّ ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ارتأى أنّ الموقوف عليه سَدَّ مَسَدَّ الحركة، لأنَّ الوقف على الحرف يمكّن جرس ذلك الحرف، ويوفّر الصّوت، فيصير توفير الصّوت عليه بمنزلة الحركة له. ويضربُ على ذلك أمثلةً من حروفِ القلقلة التي لا تستطيع الوقوف عليها إلّا بصوتٍ لشدّة الحفل والضّغط. بل إنّه يرى أنّ الحرف الموقوف عليه أتمُّ صوتاً وأقوى جَرْساً من المتحرّك، فسَدّ ذلك مَسَدَّ الحركة، فجاز اجتماعُهُ مع ساكنٍ قبله[٣٠]. لا شَكَّ في أنّ هذا الرّأي له

(٢٧) مرشد القارئ إلى معالم المقارئ لابن الطّحّان، ص ٥٨.

(٢٨) المصدر السّابق، ص ٥٨.

(٢٩) الكتاب لسيبويه، ٣/ ٣٥٦، ٤٢٣، ٥٤٤، ٥٤٧-٥٤٨، ٤/ ١٩٣، شرح الشّافية للخضر اليزدي، ٢/ ٧٢٦، ٧٥٢، وقارن بالدّراسات الصّوتيّة لغانم قدري الحمد، ص ٣٧٧-٣٨١.

(٣٠) شرح المفصّل لابن يعيش، ٩/ ١٢٠-١٢١.

نصيبٌ من الصّواب، ولا سيّما حين فرّق بين الجَرْسِ في الموقوفِ عليه من جهة، والمتحرّك من جهةٍ أخرى، لأنّ الوقف، أي النطق بالسّاكن، يمنح الحرف خصائصه النّطقيّة كاملة، أمّا إذا أدرِجَ وتحوّل إلى (صرف) بسبب أثر الحركة، فإنّه لن يكون كما كان وهو ساكن. أمّا رضيُّ الدّين الأستراباذي (ت٦٨٨هـ) فيرى أنّ التقاء السّاكنينِ حقيقةً مستحيلٌ، إذ لا بُدّ من إيتائك لكسرةٍ مختلَسَةٍ غيرِ مُشبَعَةٍ على الأوّل منهما، فيحسب السّامع أنّ السّاكنَين التَقَيا، ويشاركُهُ في هذا الوهم المتكلّم أيضاً... نحو (بَكْرْ) و(بِشْرْ)، وإلّا استحالَ أن تأتي بعدها بالرّاء السّاكنة[٣١]. لكنّ ابن جنّي ذهب إلى أنّ السّاكن المحشوّ به (في نحو وزن «فَعْل»)، والذي يلتقي مع السّاكن الموقوف عليه، يختلف عن حالَيْ ما قبله وما بعده، فالسّاكن الأوّل في نحو (بَكْرْ)، وهو الكاف، حالُهُ ليست كحال الرّاء، ولو كان كذلك لَما جاز أن يُجمَعَ بينهما، لأنّ ابن جنّي يعتدُّ الموقوفَ عليه ساكناً تماماً في أغلب الأحوال. فسكون كاف (بكْر) ليس متمكّناً في السّكون كسكون رائه. ولو كان الأمر كذلك لكان يلزمُكَ أن تبتدئ بالرّاء ساكنة، أي من غير أن تُسبق بحركةٍ أو صُوَيْتٍ يمكّن من نطقها. فظهر أن كاف (بكْر) لم تتمكّن في السّكون تمكُّنَ ما يوقَفُ عليه ولا يُتطاوَلُ إلى ما وراءه[٣٢]. ولذلك – كما يقول ابن جنّي – صارت حال السّاكن المحشوّ به مفارقةً لحال أوّل الحرف وآخره، فصار السّاكن المتوسّط لِما ذكرنا كأنّه لا ساكنٌ ولا متحرّك، وتلك

(٣١) شرح الشّافية للأستراباذي، ٢/ ٢١٩.

(٣٢) الخصائص، ١/ ٦٠. ويقول: ويزيد في بيان ذلك أنّك تقول في الوقف: النَّفْسْ، فتجد السّين أتمَّ صوتاً من الفاء، فإن قلبتَ فقلتَ: النَّسْفْ، وجدتَ الفاءَ أتمَّ صوتاً، وليس هنا أمر يُصرفُ هذا إليه ولا يجوزُ حملُهُ عليه إلّا زيادةُ الصّوت عند الوقوف على الحرف البتّة.

حالٌ تخالف حالَيْ ما قبله وما بعده[٣٣]. والخلاصة عند ابن جنّي أنّ السّاكن المتوسّط لا يبلغ حركةَ ما قبلَه ولا سكونَ ما بعده[٣٤].

أمّا إدراج السّاكن فيُخرجُهُ من حال تمكُّن الجرس إلى حالٍ أخرى، لأنَّك إذا تأهّبتَ للنُّطق بما بعده وتهيّأت له ونشّمت فيه فقد حالَ ذلك بينَك وبين الوقفة التي يتمكّن فيها من إشباع ذلك الصُّوَيْتِ في الوقف. وسبب ذلك أنَّك إذا وقفتَ على السّاكن ولم تتطاول إلى النّطق بحرفٍ آخر من بعده تلبّثت عليه ولم تسرع الانتقال عنه[٣٥]. وكلامُ ابن جنّي واضحٌ في أنَّ الإدراج وصلٌ فيه تداخُل، لأنّ السّاكن إذا أُدرجَ اختلفت حالُهُ عنها إذا وُقِفَ عليه ولم يُدْرَج. والتّداخُلُ واضحٌ في تأثير المتحرّك اللّاحق على السّاكن السّابق الذي تأثَّر بالحركة التّالية. ويرى ابن جنّي أنّ أقوى حالات لحوق الصُّوَيْتِ يكون في الوقف، كما تقدّم، نحو (اِصْ). فإن أدرَجْتَهُ انتقصتَه بعضَه، فقلت: (اِصْبِر)، فإن حرَّكْتَهُ اخترَمْتَ الصّوت البتّة، وذلك نحو (صَبَرَ). فحركة الحرف تسلبه ذلك الصوت، والوقوف عليه يمكّنه منه، وإدراج السّاكن يبقّي عليه بعضه[٣٦]. أمّا أثر الحرف المتحرّك المتقدّم على الساكن فيظهر في تمكن النّاطق من

(٣٣) الخصائص، ١/ ٥٨-٥٩. ويقول: فعلمتَ بذلك مفارقة حال السّاكن المحشوّ به لحال أوّل الحرف (الكلمة) وآخره. فصار السّاكن المتوسّط لِما ذكرنا كأنّه لا ساكن ولا متحرّك، وتلك حالٌ تخالِفُ حالَي ما قبله وما بعده، وهو الغرض الذي أُريد منه، وجيء به من أجله، لأنّه لا يبلغ حركة ما قبله فيجفو تتابعُ المتحرّكين، ولا سكونَ ما بعده فيفجأ بسكونِهِ المتحرّك قبله، فينقض عليه جهته وسَمْته. فتلك إذاً ثلاث أحوال متعادية لثلاثة أحرفٍ متتالية. كذلك يحسن تتابع الأحوال المتغايرة على اعتدالٍ وقُرب، لا على إيغالٍ في البُعد. لذلك كان مثال (فَعْل) أعدل الأبنية حتى كثر وشاع وانتشر. السّابق، ١/ ٥٨-٥٩.

(٣٤) الخصائص، ١/ ٥٩.

(٣٥) السّابق، ١/ ٥٧-٥٨.

(٣٦) السّابق، ١/ ٥٨.

نُطقِهِ، وامتداد أثر الحركة إليه. فالحركة إذا جاورَتِ السّاكنَ فكثيراً ما تُجريها العربُ مُجراها فيه، فيصير لجواره إيّاها كأنَّه محرَّكٌ بها[٣٧].

ويتبيَّنُ ممّا تقدّم أنّ الإدراجَ وصلٌ فيه تداخُلٌ لا تتابُع. فالحركةُ تجعل السّابق متأثّراً باللاحق، كما تجعل اللّاحقَ متأثّراً بالسّابق. ولذلك يبدو من السّذاجة بمكانٍ أن يتصوّر المرءُ أنَّ النّطق هو بأجزاءٍ من الكلمةِ تتتابع من غير تداخُلٍ وتغيُّرٍ لخصائصها قبل أن تُدْرَجَ مع غيرها. وهذا المفهومُ المستَخْلَصُ من بعض الآراء كما تقدّم أتى على شرحه النُّحاة الّذين عُنُوا بمباحث الابتداء والوَقْفِ والْتِقاء السّاكنَين. ولا شكَّ في أنّ تتبُّع تلك المباحث تفصيلاً سيُفضي إلى تصوّرٍ مناقضٍ تماماً للتّصَوّر اللّسانيّ المبنيّ على المقاطع واستقلال الصّامت عن الصّائت.

ويبدو أنَّ اللّسانيَّ الشّهير (فرديناند دوسوسير) (ت ١٩١٣م) لم يكن مقتنعاً بتحليل المقاطع إلى أصواتٍ متجاورةٍ من غير تداخُلٍ ثَمَّ. ولذلك استشرفَ اختراع جهازٍ لعرض الأفلام ينقل كلّ حركات الفم والحَنْجرة، وهي تنفّذ سلسلةً من الأصوات. فإنّه إن تحقّق ذلك بدا من المحال اكتشاف تقسيماتٍ فرعيّةٍ عبر هذا التّتالي من الحركات النُّطقيّة، إذ لا نعرفُ أين يبدأ هذا الصّوت، وأين ينتهي ذاك[٣٨]. وتابع (جاكبسون) هذا الاستشراف، إذ ظهر الجهاز الذي

---

(٣٧) السّابق، ٣/ ١٤٦-١٤٩. يقول: ... ألا ترى ضمّة الميم في (المُؤْقِدانِ) و(مُؤْسى) لَمّا جاورتِ الواوَ السّاكنةَ صارت كأنّها فيها، والواو إذا انضمّت ضمّاً لازماً هُمِزَت، نحو (أجُوه جمع وَجْه). والشّاهد هو قول جرير: (لَحبّ المُؤْقِدانِ إلَيَّ مُؤْسى). وقد ذكره أيضاً في سرّ الصناعة، ١/ ٧٩-٨٠، والمحتسب، ٢/ ١٤٩، حيث يذكر أنّ حركة الحرف تحدث معه، وأنّ الحركة إذا جاورت السّاكن صارت كأنَّها فيه. أقول: لم ترِدْ رواية الهمز في ديوان جرير بتحقيق الصّاوي. الدّيوان، ص ١٤٧. وشرح الأستراباذي، ٣/ ٢٠٦، والحاشية رقم (١) من الموضع نفسه.

(٣٨) محاضرات في الألسنيّة العامّة لسوسير، ترجمة غازي والنصر، ص ٥٥-٥٦.

تمنّاه (دوسوسير) بعد عشرين عاماً من وفاته، وثبتَ أنّ فعل الكلام هو حركةٌ مستمرّةٌ وغير متقاطعة، إذ ليس هناك تتابعٌ للأصوات (succession)، وبدلاً من أن تُتابِعَ الأصواتُ أحدُها الآخرَ، فإنّها تتداخل، والصّوتُ الذي يُدْرَكُ سمعيًّا (أكوستيكيًّا) عندما يأتي بعد صوتٍ آخر يمكن أن يكون منطوقاً في وقتٍ واحدٍ مع الأخير أو في الجزء الذي قبله[٣٩]. وهذا هو حال الإدراجِ الذي يوفّر الوصلَ والتّداخُل، فيؤثّر الحرفُ في الآخرِ متقدّماً أو متأخّراً. وهذا شيءٌ مختلفٌ عن نطق الأصوات مفردة ساكنة. وقد بيّنت الآراء التي قبسناها من القدامى ولا سيّما ابن جنّي مصداقَ ما تقدّم، ولذلك كانت حال الوصل هي التي تُظهِرُ الحقائقَ النّطقيّةَ للسّلسلة الكلاميّة.

وينتهي الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إلى أنّ تقنيات (تكنولوجيا) اللّغة الحديثة، وما أسفرت عنه من نتائج، تؤكّد «التّصوُّر العربيّ للإدراج، فاتّصال الحروف يقتضي تهيّؤاً للنُّطق بالحرف التّالي في الوقت الذي يُنطق بما قبله، وهذا يحدث في أثناء النُّطق بالحركة، أي في بداية الخروج من مُخرج الحرف والانتقال إلى مُخرجٍ واحد. فالحركة ههنا هي مثلُ حركة الصّور في الأفلام السّينمائيّة، فلا انقطاعَ فيها بينَ صورةٍ وأخرى إطلاقاً، فهذا هو الإدراج. وما أبعدَ هذه الرّؤية من التّصوّر اليونانيّ الذي يجعلُ الكلام مجرد تعاقُبٍ للعناصر الصّوتيّة يقترن بعضها ببعض دون أن يكون

(٣٩) رومان ياكوبسون (جاكبسون)، ٦ محاضرات في الصّوت والمعنى، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، ص ٣٩-٤٠، وكتابنا: بحوث في علم أصوات العربيّة وتشكيلها، ص ١٨٠ وما يليها، و ص ١٥٥-١٥٦. ويرى روبنز في كتابه موجز تاريخ علم اللغة في الغرب أنّ اللّغويّين العرب قد طوّروا وجهات نظرٍ خاصّةً بهم في دراستهم النّظاميّة للغتهم، ولم يفرضوا عليها بأيّ حالٍ النّماذج اليونانيّة مثلما فعل علماء القواعد اللّاتين. ص ١٧٢ من كتابه.

هناك إدراجٌ للحركات المُحدِثة لها»[٤٠]. وينقل الدكتور الحاجّ صالح نتائج دراساتٍ مخبريّةٍ أجريت في الجامعات الغربيّة تُناقِضُ التّصوّرَ اليونانيّ للمقاطع، وتوافِقُ التّصوّر العربيَّ للإدراج. «فالتّموُّجاتُ الكلاميّة متّصلةٌ بعضُها ببعضٍ في تعاقُبٍ بدون انقطاع، ولا يمثّل هذا التّعاقُبُ على شكل اقتران أجزاءٍ بأخرى، بل على شكل سريانٍ اهتزازيٍّ مستمرّ»[٤١]. ويؤكّد الكثير من الآراء التي ساقها الدّكتور الحاجّ صالح أنّ المقصود من مصطلح (الجَرْس) و(الصَّرْف) لدى القدامى باتَ واضحاً جدًّا، فـ(الجَرْسُ) -كما يقول- هو ما يُدرَكُ منه بالسّمع في حدّ ذاته، أمّا (الصَّرفُ) فهو إحداث الحرف بالحركةِ والخروجُ منه إلى حرفٍ آخر[٤٢]. وقد مرّت مواضع فيها بيانٌ لحالة السّاكن غير المُدرَج والمتمتّع بجَرْسِهِ كاملاً، وحالته عندما يُدْرَجُ إلى المتحرِّك بعدَهُ أو حين تدخله الحركة.

ويقودُ هذا إلى بيانِ أنّ ما يُتداوَلُ في اللّسانيّات، كالمقطع والصّامت والصّائت الطّويل والقصير ونحو ذلك، ليس وليداً حديثاً، بل كان معروفاً لدى اليونانيّين، وقد اطّلع عليه العلماء العرب ومنهم الفلاسفة. غير أنّ اطّلاع العلماء العرب عليه تأخّر حتّى القرن الثّالث للهجرة بعد أن تُرجِمَتْ علوم

(٤٠) بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة للحاجّ صالح، ٢/ ١٨٢-١٨٣.

(٤١) السّابق، ٢/ ١٩١.

(٤٢) أصل هذا المفهوم للخليل. تهذيب اللغة للأزهري، ١/ ٥٠، وفيه: «وروى غير ابن المظفّر عن الخليل بن أحمد أنّه قال: الحروف التي بُني منها كلام العرب ثمانيةٌ وعشرون حرفاً، لكلِّ حرفٍ منها صَرْفٌ وجَرْس. أمّا الجَرْسُ فهو فَهْمُ الصّوت في سكون الحرف، وأمّا الصَّرْفُ فهو حركةُ الحرف... أمّا الألف اللّيّنة فلا صرفَ لها، وإنّما هي جرسُ مدَّةٍ بعدَ فتحة، فإذا وقعت عليها صروف الحركات ضعفَتْ عن احتمالها...». و١/ ٥١ ممّا تقدّم. وقارن ببحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة للحاجّ صالح، ٢/ ١٨٠.

اليونانيّين إلى العربيّة. ولكنّ اللّغويّين لم يعدّلوا من مفاهيمهم شيئاً، وبقيت تتطوّر ضمن علومهم ووفق مقتضى سنن العرب في كلامهم[٤٣]. وللبحث بقية نعرض فيها للحركة وخصائص التلفظ استكمالاً لهذا الموضوع المترابط.

* * *

المصادر والمراجع

أ) الكتب:

- أصوات اللّغة لعبد الرحمن أيّوب، مكتبة الشباب، القاهرة، ط. أولى ١٩٦٣م.
- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط. رابعة، ١٩٧١م (ط. أولى ١٩٤٧م).
- الأصوات ووظائفها لمحمد منصف القماطي، دار الوليد، طرابلس (الغرب)، ط. ثالثة ٢٠١٠م.
- بحوث في علم أصوات العربية وتشكيلها لأحمد محمّد قدّور، دار نينوى، دمشق، ط. أولى ٢٠١٧م.
- بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية لعبد الرحمن الحاج صالح، المجمع الجزائري للّغة العربيّة، الجزائر ٢٠٠٧م.
- تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، لجورج مونان، ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي، جامعة حلب ١٩٨١م.

(٤٣) بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة للحاجّ صالح، ٢/ ١٧٦، وكتابنا بحوث في علم أصوات العربية، ص ٦٣ وما يليها.

- التّشكيل الصّوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية) لسلمان حسن العاني، ترجمة ياسر الملاح ومراجعة محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدّة، ط. أولى ١٩٨٣م.
- التّشكيل الصّوتي في اللغة العربية لعبد القادر مرعي الخليل، الأردن، ط. أولى ٢٠٠٢م.
- التّصريف الملوكي صنعة أبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق وتقديم وتعليق البدراوي زهران، مكتبة لبنان ناشرون، والشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط. أولى ٢٠٠١م.
- التّطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه لرمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط. أولى ١٩٨١م، وثانية القاهرة ١٩٩٠م.
- تهذيب اللغة للأزهري، الجزء الأوّل، حقّقه وقدّم له عبد السلام محمّد هارون، راجعه محمّد علي النّجّار، الدار القوميّة للطّباعة (القاهرة) ١٩٦٤م.
- جهد المقِلّ للمرعشي الملقّب بساجقلي زاده، دراسة وتحقيق سالم قدوري الحمد، دار عمّار، عمّان، (د. ت).
- الخصائص لابن جنّي، تحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الهدى، بيروت، ط. ثانية، د. ت.
- الدراسات الصوتية عند علماء التّجويد لغانم قدّوري الحمد، وزارة الأوقاف والشؤون الدّينية، بغداد ١٩٨٦م.
- دراسات في علم اللغة، لكمال بشر، دار غريب بالقاهرة، ١٩٩٨م.
- دراسة الصّوت اللّغوي لأحمد مختار عمر، توزيع عالم الكتب، القاهرة، ط. أولى ١٩٧٦م.
- دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، الجامعة التونسيّة ١٩٦٦م.

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكّيّ بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المعارف، دمشق، ط. أولى ١٩٧٣م.
- (ستّ) ٦(*) محاضرات في الصّوت والمعنى لرومان ياكوبسون، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط. أولى ١٩٩٤م.
- سرّ صناعة الإعراب لابن جنّي، تحقيق: حسن هنداوي. دار القلم، دمشق، ط. أولى ١٩٨٥م.
- شرح شافية ابن الحاجب للأستراباذي (رضيّ الدّين المتوفّى عام ٦٨٨ للهجرة) مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (المتوفّى عام ١٠٩٣ للهجرة)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمّد الزّفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٥٦-١٣٥٨هـ.
- شرح شافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخطّ للخضر اليزدي (أتمّه سنة ٧٢٠ للهجرة)، دراسة وتحقيق حسن أحمد العثمان، مؤسّسة الرّيّان، بيروت، ط. أولى ٢٠٠٨م.
- شرح المفصّل لابن يعيش، إدارة الطّباعة المنيريّة بمصر، د. ت.
- علم اللغة العام: الأصوات لكمال بشر، دار المعارف، القاهرة، ط. أولى ١٩٧٠م.
- علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي لمحمود السّعران، دار المعارف بمصر، ط. أولى ١٩٦٢م.
- علم وظائف الأصوات اللّغويّة (الفونولوجيا) للدكتور عصام نور الدين، دار الفكر اللّبناني، ط. أولى ١٩٩٢م.
- في علم اللغة العام لعبد الصّبور شاهين، مكتبة دار العلوم، القاهرة، ط. أولى ١٩٧٤م.

(*) كذا في الأصل.

- الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، دار الهجرة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، د. ت.
- اللغة العربية معناها ومبناها لتمّام حسّان، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ط. أولى ١٩٧٣م وط. ثانية ١٩٧٩م.
- مبادئ اللسانيّات لأحمد محمّد قدّور، دار الفكر، دمشق، ط. أولى ١٩٩٦م.
- محاضرات في الألسنيّة العامّة لفرديناند ده سوسّر(*)، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان، جونيه، لبنان ١٩٨٤م.
- المحتَسَب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها لابن جنّي، تحقيق: علي النَّجدي ناصف وعبد الحليم النجّار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٩٩٤م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي لرمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. ثانية ١٩٨٥م.
- مرشد القارئ إلى معالم المقارئ لابن الطّحّان السماتي، تحقيق حاتم صالح الضّامن، دار البشير، عمّان ومؤسسة الرّسالة، بيروت، ط. أولى ١٩٩٩م.
- مناهج البحث في اللّغة لتمّام حسّان، دار الثقافة بالدار البيضاء (المغرب) ١٩٧٩م.
- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب لروبنز، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، العدد (٢٢٧) تشرين الثاني ١٩٩٧م.
- الوجيز في فقه اللغة لمحمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، بيروت، د. ت (ط. أولى ١٩٦٩م).

(*) كذا في الأصل، والشائع كتابته على هذا النحو (فرديناند دوسوسير).

- الوقف في العربيّة في ضوء اللّسانيّات لعبد البديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط. أولى ٢٠٠٨م.

ب) البحوث:

- بين اللّسانيّات وعلوم اللغة لأحمد محمّد قدّور، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٨٥)، الجزء الرابع، لعام ٢٠١٠م.
- دراسة إحصائيّة بالحاسب الإلكتروني للجذور الواردة في الصحاح واللّسان والتّاج لمحمد صالح بن عمر، مجلة المعجمية العربية بتونس، العدد الأوّل لعام ١٩٨٥م.
- دراسة تقنية مقارنة لمعاجم الصّحاح ولسان العرب وتاج العروس لعلي حلمي موسى، مجلة المعجمية العربية بتونس، العدد الخامس والسادس (معاً) لعام ١٩٩٠م.

* * *

(شعر ابن القَيْسرانيّ ت ٥٤٨هـ)
جمع وتحقيق ودراسة د. عادل جابر صالح محمد
نظراتٌ نقديَّةٌ... ومُستدركٌ

د. عباس هاني الجرَّاخ(*)

أبو عبد الله محمد بن نَصْر بن صغير، المشهور بابن القيسراني، وُلِدَ في مدينة عكَّا سنة (٤٨٧هـ)، ثمَّ انتقلتْ بهِ أُسرتُهُ إلى مدينة قيساريَّة، فنشأ بها، وغلبتْ نسبتُهُ إليها، وقد عُرِفَ عنهُ مواكبته لأحداثِ الغزو الصليبي(**) للشَّام، وتسجيله مشاهداته للبلادِ التي دَخَلَتْ تَحتَ هذا الغَزْو، في قصائد كثيرةٍ، أَظهَرَتْ مَوهِبَةً كبيرةً وبراعةً، شَهِدَ له بها القُدَمَاءُ والمعاصرون. وكانت وَفَاتُهُ سنة (٥٤٨هـ).

حَقَّقَ شِعرَهُ عادل جابر صالح محمد، في أطروحة دكتوراه عام ١٩٨٧م، من الجامعة الأردنية، وطُبِعَ في مدينة الزَّرقاء، الوكالة العربية للتوزيع، ١٤١١هـ-١٩٩١م، بعنوان (شعر ابن القيسرانيّ، جمع وتحقيق ودراسة)، ووقعَ في ٥٧٢ صحيفة.

وقد رَجَعَ المُحقِّقُ في تَحقيقِهِ إلى مخطوطة ديوان الشاعر المحفوظة في دار الكتب المصريَّة بالرقم (١٤٨٤ أدب)، فَضلاً عن العشرات من

(*) باحث من العراق.

ورد البحث إلى مجلة المجمع بتاريخ ٤/ ٧/ ٢٠١٨م.

(**) مصطلح مؤرخي العرب هو (غزو الفرنجة)، وهو الصواب عندنا، وبه نأخذ. [المجلة].

الكتب التاريخية والأدبية الأُخَر التي احتجنتْ قَصَائِدَ أو قِطَعاً للشَّاعِرِ.

وعَمدَ إلى تقسيمِ عمله ثلاثَةَ أقسَامٍ:

الأول: التعريف بالشاعر: وضمَّ حياته، وعقبه، وشيوخه، وثقافته، وتلاميذه.

الثاني: الديوان المُحَقَّق، ورتَّبَهُ على القوافي، وضَّم (١٨١) قطعة.

الثالث: دراسة شعر ابن القيسراني، مادَّته وخصائصه الفنيَّة.

وختمَ ذلكَ بخاتمةٍ، ثُمَّ أربعة فهارس للأعلام والقبائل والأمكنة والبلدان والشعر، ثُمَّ المصادر المخطوطة والمطبوعة والمُحتَوى.

لقد أبان المحققُ جهداً كبيراً في تَقَرِّي الحُرُوفِ المُتلاشية في المخطوطة أو المخطوطات الأخرى، وتصحيح الأوهام، وشرح المفردات بالرجوع الى المَعاجم المُتَخَصِّصَة، وأهمّها (لسان العرب)، وترجيح رواية على أخرى، مَعَ ضَبطِ النَّصِّ بِالشَّكل التام، وذِكْرِ أسماء البحورِ إزاء كلِّ قطعة، وبيان المصادر التي أوردَتِ القَصيدَةَ، وعدد الأبيات في كلِّ مَصدَرٍ منها، وأفادَ من دراستَين سبقتاهُ تناولتا الشاعر وشعره.

ورأيت خدمةً لشعر ابن القيسرانيّ أَنْ أُدلي بدلوي في إيراد بعض الملاحظات النقديَّة على ما سطَّرهُ المحقِّقُ وتعليقاته، ثم ذِكْري (٣٤) قطعة للشاعر، مجموعها (٧٨) بيتاً لم ترد في هذا الديوان، فَصنعتُ هذا المستدرك - بعدَ تَقَصٍّ وتَنقِيرٍ في المظان المخطوطة والمطبوعة - لِيَكُونَ ذَيلاً مُهِمًّا لهُ وصِلةً، وتتمَّة.

والحَمدُ لِلهِ ربِّ العَالمينَ.

أوَّلاً: نظرات نقدية:

ونبحثُ فيها ما يأتي:

١ - الضعف في تخريج القطع على المصادر:

أ: في ص ٩١، القطعة (١٧):

نَزَلنَا على القَصَبِ السُّكَّريِّ نُزولَ رجالٍ يُريدونَ نَهْبَهْ
بِحزٍّ كحَزِّ رِقَابِ العِدَى ومَصٍّ كَمَصِّ شِفَاهِ الأَحِبَّهْ

خرَّجها على: الوافي بالوفيات ٥/ ١٢١، فقط.

قلتُ: هما لهُ في: بدائع التشبيهات ٢٢٧، الكشف والتنبيه ٣٨٥، المحاضرات والمحاورات ٢١٧، المرج النَّضِر ١١١، ومن غير عزوٍ في: نزهة الجليس ١/ ٥٣٥، ورواية الثاني فيها:

فَقَطْعٌ كَقَطْعِ رِقَابِ العِدَا ومَصٌّ كَمَصِّ شِفَاهِ الأَحِبَّهْ

ب: ص ٤٠٠:

واللهِ لو أنصفَ الفتيان أنفسَهم أعطوكَ ما ادَّخروا منها وما صانوا
ما أنتَ حينَ تُغنِّي في مجالسهم إلَّا نسيمُ الصِّبَا والقومُ أغصانُ

ويُضاف إلى مصادر التخريج: التذكرة الفخرية ٢٢٨، مراتع الغزلان ٤٨، وفيه الأوَّل برواية:

واللهِ لو أنصفَ النُّدمان أنفسَهم أعطوكَ ما جمعوا منها وما صانوا

والثاني فقط - مع آخر - من غير عزوٍ في: المحاضرات والمحاورات ٣٤٧، برواية «في منازلهم»، وهي رواية المصدر السابقِ نفسِهِ.

ونُسبتِ النتفة إلى «ابن عديم»، من غير تحديد، في: ديوان الصبابة ١٩٤، ولعلَّ هذه النسبة وَهْمٌ مِن مُصَنِّفِهِ؛ لاتِّفاقِ أكثر من عشرة مصادر على نِسبَتِها لابنِ القَيسرانيِّ.

٢- أبيات ليستْ له:

أ: ورد في ص ٢٦٣، القطعة (١٠٥):

بِوَجــهِ مُعَــذِّبي آيــاتُ حُسْــنٍ فَقُلْ مَا شِئتَ عنهُ ولا تُحَاشِ

فَنُسـخَةُ حُسْـنِهِ قُرِئَـتْ وَصَـحَّتْ وَهَا خَطُّ الكَمَالِ على الحَوَاشِي

وقد رجع في تخريج البيتين إلى مصدر واحد فقط هو «خزانة الأدب وغاية الأرب ١٤٠».

أقولُ: هذا ضعفٌ شديدٌ في متابعَةِ المصادر؛ إذْ نُسِبا أيضاً إلى أربعة شعراء آخرين، على النحو الآتي:

إلى: عونِ الدين سليمان العجميِّ في: مستوفي الدواوين ٢/ ٣٧، مراسلات الأدباء ١٥٥ ب، نزهة الأُدباء ٣٤٨.

وإلى: ابن العديم في: المنهل الصافي ٧/ ١١٦، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٩، التبيان في البيان ٤٤٨.

وإلى: الصفديِّ في: روض الآداب ٣٠١.

وإلى: ابن سيِّد النَّاس في: النجوم الزاهرة ٨/ ٢١٣.

ومن غيرِ عَزْوٍ في: جلوة المذاكرة ١٢٤، حلية العقد البديع ١١١، طراز الحلة ٢٩٨، الدر المكنون ١/ ١٢٥، معاهد التنصيص ٤/ ١٢٥.

ثمَّ تبيَّن لي بعد التدقيقِ أنَّ التفةَ ليستْ لأبي عبد الله محمد بن نَصْر بن صغير (المُتَوَفَّى سنة ٥٤٨هـ)، وهو صاحبُ هذا الشعر المجموع، بل لأحد أحفادِهِ، وهو أبو محمد عبد الله بن أبي بكر محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نَصْر بن صغير (المُتَوَفَّى سنة ٧٠٣هـ). وهي له في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٥٩٧، معجم شيوخ الدمياطيّ ٢٥٤، تذكرة النبيه ١/ ٢٦١، الدرر الكامنة ٣/ ٦٥، منتخب نزهة الأدباء ٢٤٨، الدليل الشافي ١/ ٣٩٠، أنوار الربيع ١/ ٢٧٠.

فهذه المصادرُ السَّبعَةُ تؤكِّد أنَّ القائلَ مُتأخِّرٌ، وخاصة كتاب الدّمياطيّ، يُضاف إليها (خزانة الأدب) لابن حجة نفسه، الذي يهتم بشعراء الشام المتأخرين لا القدماء.

لذا من اللازم رفع هذه النتفة من شعره، لأنَّها ليست لهُ أَصلاً، ولا مِنَ المَنسُوبِ إليهِ.

ب: ص ٢٩٩ (القطعة ١٢١):

وقدِ اختصرتُ لكَ الثناءَ وربَّما ... وافاكَ بالمقصودِ صَدرُ ملطّفِ

هذا الحساب يفوتُ أوهامَ الوَرى ... ويحوزُهُ الهندي بتسعةِ أحرُفِ

خرَّجها على كتاب الصَّفديِّ (الغيث المسجم) ٢/ ٩٤.

قُلتُ: نَصُّ الصَّفديِّ (ت ٧٦٤هـ) هو: «.... وما أحسن قول ابن القيسراني، ومن خطِّهِ نقلتُ»، ممَّا يؤكِّد أنَّ النتفة لأبي محمد عبد الله بن أبي بكر محمد ابن القيسراني؛ لأنه قريب العهد به، لا بمحمد بن نصر الحفيد، الذي لم يصلْ إلينا شِعرُهُ بِخَطِّهِ، ولِتَقَدُّمِهِ.

وأُضيفُ: إنَّ النتفةَ نقلها ابن أبي حجلة التلمسانيّ (ت ٧٧٦هـ) في كتابه: أنموذج القتال في نقل العوال ١٢٩، بخلاف في رواية الثاني، لكن ورد اسم الشاعر فيها محرَّفاً «ابن قيران»[(١)]!

لذا من الصحيح أنْ تُحذَفَ هذه النتفة أيضاً مِن شِعرِهِ؛ لأنَّها ليستْ لهُ البتَّة.

٣- الأخطاء أو النقص في إيراد الأبيات:

فمن ذلك:

- ص ٨٨:

ويح الحمام، أما تجتازُ بَارِقَةٌ ... إلَّا بَكَى في مغاني الدارِ وانتَحَبَا

(١) تُنظر ملاحظاتنا النقدية على هذا الكتاب في كتابنا: في نقد التحقيق ٤٧٤-٤٨٨.

أقول: صواب الصدر:

ويـح الغَمـام، أمـا يَجتـازُ بارقُـهُ

فهو يتحدَّثُ عَن الغمام وبرقه، ولا علاقة له بالحَمام.

وقد دَعَاهُ عدم فهمه معنَى البيت إلى التدخُّلِ في تَغيير كلمة (منـه) إلـى: (منها) في صَدرِ البيت بعده:

موضع السـر منـي يستضـيءُ سـناً ومنبـع المـاء (منهـا) يلتظـي لهبـا

وعلَّقَ على ذلك بقوله: «خريدة القصر:.. منه.. ولعلهـا كمـا أثبتنـا، لأنَّ الضمير المتصل يعود على مؤنث وهو بارقة في البيت الخامس».

قُلْتُ: الصحيح أَنَّهُ يعودُ على ضميرٍ مذكَّرٍ وهو: (بارق)، فيكون صواب عجز هذا البيت: «ومنبع الماء منه يلتظي لهبا».

ص ١٦٣:

فلا تغفلوا ناري فلي عنده (هوى) متـى كتمتـهُ العـينُ نَـمَّ بـه الخَـدُّ

فعلَّقَ المُحقِّقُ: «ما بين القوسين: ساقط فـي الأصـل، ولعلـه كمـا أثبتنـا متابعة للسياق».

أقول: الكلمة الصحيحة هي (دم)، وقـد وردت فـي البيـت نفسـه فـي: بغيـة الطلب ٤/ ١٧١٧، وهو من مصادرهِ، وما أضافهُ لا يخدم مراد الشَّاعر، ومما يـدلُّ على ذلك وُرود كلمة «الخد» في القافيـة، أي احمـراره، وهـذا مـا لا ينطبـقُ علـى كلمة «هوى» التي اقترحَهَا المُحَقِّقُ، لِذا كان الأولَى - على وفـق المـنهج العلمـيِّ - أَنْ يَترُكَ فراغاً، أو يَضَعَ نُقاطاً في المتن، ويُثبت في الهامش ما يراهُ مناسباً.

و(ناري) صوابها: ثأري.

- ص ٢٧٢:

يـــا قاتـــلَ اللهُ النِّصـــالَ ..... حَدَقَ الغَـواني مَـا أَصـحَّ وأَمرَضَـا

وعلّقَ المحقِّقُ بقولهِ: «في الأصل: مكان الفراغ غير واضح».

أقول: مكانه عبارة (ولا عدا). ينظر: صرف العين ٢/ ٣٧٠.

- ص ٢٩١:

واسبقْ عـذاركَ باعتـذاركَ قبـلَ أنْ يـأتي بِعَـزْلِ هـواكَ منـهُ مُلطَّـفُ

قلتُ: ووردتْ كلمة القافية في: تأهيل الغريب ٦٣٨ «مُثَقَّفُ»، ولمْ يُشِر إليها، على الرغم من أنه رجع إلى مخطوطة الكتاب.

- ص ٢٩٥، وَرَدَ هذا البيت من قصيدة مخطوط (مرآة الزمان):

مـــــــــن..... إذا طيـرُ شـادُروانها هَتَفـا

وعلّقَ المحقِّقُ في الهامش: «في الأصل: مكان الفراغ غير واضح».

قلتُ: صواب الصَّدر:

مِـــن أَنَابِيـــب تَمـــيسُ إذا

ينظر: مرآة الزمان ٢٠/ ٤٢٥.

- ص ٢٩٨:

بما بعطفيك من تيهٍ ومـن صـلفِ مَـنْ دلّ ذلـك يـا هـذا علـى تلفـي

أقول: صواب العجز: «مَـن دلَّ دلَّـك»، ليستقيم المعنى، مع ضرورة وَضْع علامة استفهام في نهاية البيتِ.

- ص ٣٧١:

ذاكَ علـى سَـفكِ دَمـي مُحَبَّـبٌ أنـا القَتيـلُ مُغـرَمٌ بِمَـنْ قَتَـلْ

أَقُولُ: لمْ يُعلِّقِ المُحقِّقُ على سَبَبِ رَفعِ (مغرم) في العجز، والصحيح أنْ تكون:(مغرماً)، لأنَّها حَالٌ مِنَ القَتيل، وقَد نبَّه المرحومُ د. مصطفى جواد على هذا، وذكر أنَّ هذا الخطأ قديمٌ[٢].

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٣٣، ١٩٥٨م، ص ١٣٠، ثمَّ في كتابه: في التراث العربي ٢/ ٣٠٤.

- ص٤١٤:

حتَّـى مـررت بِتـادفٍ فَكـــأنِّي بـــالنيِّرَيْنِ

أقول: علق المحقِّقُ على «النيرين» بأنهما القمر والشمس.

قلتُ: وهذا خطأٌ واضـحٌ، ولا يتَّسـق مـع المعنـى الـذي أَرَادَهُ الشَّـاعِرُ، فصحيحُ الكلمةِ: «النيربين»، وهي قرية قرب دمشق في وسط البساتين، تشبه (تادف) في صدر البيت.

- ص ٤٢٥:

مـا ضـنَّ نـاظرهُ عنِّـي بنظرتـهِ إلَّا وأسـقم ذاك الطـرف أشـقاهُ

أقول: لا معنى لكلمة (أشقاه) - نقلاً عن: عيون التواريخ - والصـواب: (أشفاه)، وتعني: بَقِيَّة الشيء، وهنا يقصد به: بقية البصر.

٤- عدم صُنع قسم لـ(المنسوب) إلى الشاعر وإلى غيرِهِ:

- جاءَ في ص ٩٢، القطعة (١٨):

شَـرحَ المِنبَـرُ صَـدراً لِتَلَقِّيـــكَ رَحِيبَـــا

أَ تُـرى ضَـمَّ خطيبـاً مِنكَ، أَم ضُمِّخَ طِيبَـا؟

وذَكَرَ في الحاشية أنَّ ابنَ خلكان في (وفيات الأعيان) بعـد أنْ أوردهمـا للشاعرِ، وَجَدَهُمَا لأَبي القاسم أحمد بن عبيد بن فضل الموازينيِّ الحلبيِّ.

قلتُ: هذه الإشارة المهمَّة كـان مِـنَ الضّـروريِّ أَنْ تَـدفَعَ المُحقِّـقَ كـي يَضَعَ البيتينَ في (المنسوب)، لكنه لمْ يفعل!

والبيتان في: البدر السافر ٢/ ١٧١ ب - حيثُ ترجمته - وعقَّبَ عليهما مُصَنِّفُهُ الأُدفويُّ: «وقد ذُكرت (كذا) البيتـان لغيـره، وإنَّمـا أنشـدهما لـبعضِ الخطباء فنُسبا إليهِ».

٥- المصادر والمراجع:

أثبتَ المُحقِّقُ المصادرَ والمراجعَ مُرَتَّبَةً على حروف المعجم، فكانت ١٦٤ كتاباً.

ويُلاحظُ عليها:

- ص ٥٥٩: «خزانة الأدب وغاية الأرب: لتقي الدين بن أبي بكر بن علي بن حجة الحموي».

الصَّوابُ: «لتقي الدين أبي بكر»، و«بن» زائدة؛ لأنَّ اسمَهُ (أبو بكر).

- ص ٥٦٠: «الروضتين في أخبار الدولتين».

الصواب أنْ يُسبَق بكلمة (كتاب)، أي «كتاب الروضتَين»، فلا يجوز أنْ يرد مجروراً دون الإضافة هنا.

- ص ٥٦٣: «مختارات من حاتم الطائي، نشر مكتبة دار صادر ببيروت».

قلت: يقصد «... من ديوان»، هذا الكتاب لا قيمة له، ما دام المحقِّقُ قَد رَجَعَ في ص ٥٥٩ إلى: ديوانه بتحقيق عادل سليمان جمال، المطبوع في القاهرة.

- ص ٥٣٣ و٥٥٤ وَهَمَ المحقِّقُ في إثباته سنة وفاة محمد بن حسن النواجي: ٩٨٧هـ. والصواب: ٨٥٩هـ.

وجاءَ في ص ٥٥٤ أَنَّ سنةَ وفاةِ ابنِ فَضل اللهِ العُمريّ هي ٧٤٨هـ.

والصواب: ٧٤٩هـ.

- ص ٥٦٣ ذكر أنَّ سنة وفاة نور الدين عليّ بن الوزير أبي عمران هي: ٦٧٣هـ.

والصواب: ٦٨٥هـ.

مع العلم أنَّ بعض سنوات وَفَيَات المؤلِّفين لـمْ تُذكَر، وخاصَّةً في الكتب المرقَّمة بـ: ٣، ٤، ٨، ١٤، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٤٤، ٤٧،

٤٩، ٥١، ٥٦، ٦٧، ٧٢، ٨٧، ٨٨، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١١١، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٢، ١٥٥.

– وَرَدَ في الصفحتين ٥٦٥ و٥٦٦ أنَّ (الوافي بالوفيات) طُبع في «فرانز شتايز»، وتكرر هذا الخطأ ١٣ مرَّةً.

الصواب: «فرانز شتاينر».

ثانياً: المستدرك

[١]

قال: (الكامل)

حتَّى إذا صَرَفَ السُّـقَاةَ رَنَـتْ لَهُـمْ فَعَلـتْ بِهِـمْ مَـا تَفعَـلُ الصَّـهبَاءُ
مِـن كُـلِّ رَاشـقَةٍ بِسَـهْمٍ أَكحَـلِ أَصـمَى السِّـهَامِ رَمِيَّـةٌ نَجـلَاءُ
فَمَتى أُفيقُ، وقَـد تَضَـمَّنَ سَـكرَتي سَـاقٍ، زُجَاجَـةُ خَمْـرِهِ حَمـرَاءُ

التخريج: صرف العين ٢/ ٢٦٥.

[٢]

يُضاف إلى القطعة ٣٢ (ص ١١٧) هذان البيتان، ويكونان في المطلع: (الرمل)

وَلحَـاظٍ رَامِيَـاتٍ أَسْـهُماً ومِـنَ الأَسْـهُمِ لَحْـظٌ وغَـرَبْ
فَـإِذا تُرْسِـلُ طَرفـاً فَـاتِراً أَحدَثَتْ فـي أَدمُـعِ الصَّـبِّ صَبَبْ

التخريج: صرف العين ٢/ ٢٧٤.

[٣]

قالَ: (الطويل)

وَلَيلَـةَ حَيَّـانِي بِكـأْسٍ جُفُونِـهِ ووَردِيِّ خَدَّيْـهِ، وعَينَـايَ شُـربُهُ
فَأَصبَحتُ أَلقَى النَّاسَ سَكرَانَ طَافِحاً وَلا خَمْـرَ إِلَّا مَـا يُعَتِّـقُ حُبُّـهُ

التخريج: صرف العين ٢/ ٢٧٣-٢٧٤.

[٤]

يُضَافُ إِلى القطعة ١٥ - ص ٨٨ - هذا البيت ، ويكونُ رقمُهُ ٨:

(البسيط)

والماءُ والنارُ كُلٌّ حَرْبُ صَاحِبِهِ ضِدَّانِ، لولا النَّوَى والهَجْرُ مَا اصطَحَبَا

التخريج: سرور النفس ٢٥٤.

[٥]

قالَ ابنُ القيسرانيّ: (الطويل)

وفَوقَ مُرَادِي مِنْ مُراد عَقَائِلٌ تبيتُ المذَاكي القبُّ سجْف قبابها

وَدُون الخدور السَّابريَّة عترةٌ تهزُّ كعوب الرُّمحِ دُونَ كِعَابها

التخريج: الغيث المسجم ١/ ٣٨٥.

[٦]

قال: (مخلَّع البسيط)

يا بنَ مُنيرٍ هَجَوتَ منِّي حَبراً أفادَ الوَرَى صَوابَهْ

ولمْ تُضيِّقْ بِذاكَ صَبرِي لأنَّ لي أُسوةَ الصّحابَهْ

التخريج: الوافي بالوفيات ٢٧/ ٢٣١.

[٧]

يُضافُ هذا البيتُ إلى النتفة رقم (٣٦) ص ١٢٤، ويكونُ أوَّلها:

(مجزوء الكامل)

يَا أَيُّهَا النَّجْمُ الذي لَمْ يَشْفِ كَامِنَ غُلَّتِي

التخريج: الهول المعجب ١٥٣.

[٨]

قال: (الخفيف)

وتُجيـــبُ اللـــواحظُ البابليـــا تُ غَـــزَالاً عَليـــهِ دَلٌّ وَغَـــنْجُ
بَـــينَ جَفنَيـــهِ للمُحِبِّـــينَ سَـــهْمٌ أَحـــوَرٌ زُجُّـــهُ، وقَـــوسٌ أَزجُّ

التخريج: صرف العين ٢/ ٢٨٥.

[٩]

تضاف إلى القطعة ٤٥ (ص ١٥٤-١٥٦) هذه الأبيات: (السريع)

وا سـكرتا مـنْ خَمْـرَةٍ، مَـا لَهـا غَيـرُ جَنِـيِّ الصُّـدغِ عُنقُـودُ
قـالوا: عُيُـونُ البِـيضِ بِـيضُ الظِّبَـا قلـتُ: ولكـنْ هـذِهِ سُـودُ
وإِنْ يكـنْ إنسـانها فاتكـاً فـاللحظُ فـي الفُتَّـاكِ مَعـدُودُ

التخريج: صرف العين ٢/ ٣٠٩.

[١٠]

يُستدرك على القطعة (٤٩) ص ١٦٣ قوله: (الطويل)

تَنَاهَى إلى أجفانِـهِ السِّـحرُ والظِّبَـا فـراحَ وفـي عَينَيـهِ بَابِـلُ والهِنـدُ
غَرِيرٌ، كأَنَّ الطَّرفَ مِن فَـوقِ خَـدِّهِ سَـقيمٌ تعـالَى دُونَ مَرقَـدِهِ وَردُ
إذا ما استهلَّ السيفَ في قَتْلِ مُهْجَـةٍ فلا خُلْفَ[٣] بينَ النَّاسِ في أَنَّهُ غِمْدُ

التخريج: صرف العين ٢/ ٣٠٨.

- بغية الطلب ٤/ ١٧١٧: (الأوَّل فقط).

[١١]

يُزاد على القطعة ٥٦، ويكون ثانياً، هذا البيت: (الكامل)

عَايَنْـتُ أَدمُعَهَـا علـى لبَّاتِهَـا كالعِقْـدِ، مِـن فَـرطِ العِنَـاقِ تَبَـدَّدَا

(١) في الأصل: «فلا خِلافَ»، والصواب ما أثبتناهُ.

التخريج: تشنيف السمع ٩٤.

[١٢]

قال: (مجزوء الكامل)

وَيـلاهُ مِـن سَـكْرَانِ طَـر ... فٍ، لا يَـــزَالُ مُعَربِـــدا
وجُفُـــونِ عَـــينٍ تَنتَضِـــي ... أَبَـــداً عَلَيـــكَ مُهَنَّـــدا
مَاضِـي الشَّـبَا فـي غِمـدِهِ ... والسَّـــيفُ يَنبُـــو مُغمَـــدا

التخريج: صرف العين ٢/ ٣١٠.

[١٣]

قال أبو عبد الله القيسرانيّ: (الكامل)

أَ تظُـنُّ أنِّـي كلَّمـا اقتَـنصَ الكَـرَى ... طَيـفَ الخَيـالِ مَنَحتَنـي إسـعادا؟
واللهِ مـا لـكَ فـي خيالِـكَ مِنَّـةٌ ... لو كانَ منـكَ لَمَـا بَخِلْـتَ و جـادا

التخريج: تذكرة ابن العديم ١٢٣.

[١٤]

قَالَ مُهذَّبُ الدِّين بن القيسرانيّ: (الخفيف)

وجَـرَّدَ البُعـدُ مِـنْ جُفُـونِي سُـيُوفَا ... رَدَّهَـا قُـرْبُ دَارِكُـمْ فـي الغُمُـودِ
كـانَ دَمعِـي سَـقِيطَ طـلٍّ، فلمَّـا ... أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ ارتَقَى في الصُّـعُودِ

التخريج: تشنيف السمع ١٤١.

[١٥]

قال: (الرجز)

وخَلْـفَ أَسـلافِ المَهَـا سَـوَالِفٌ ... تَرَى جُفُـوني البِـيضَ فـي نِجَادِهَـا
لَـــوَاحِظٌ سَـــالِمَةٌ مِـــنْ سُـــقمِهَا ... وإنَّمـا الخَـوفُ علـى عُوَّادِهـا

التخريج: صرف العين٢/ ٣٠٧.

[١٦]

قال: (السريع)

ظَبْيٌ مِنَ الإِنسِ رَمَى مَقتَلِي ... مِنْ مُقلَتِي بِالنَّظَرِ الشَّزْرِ
عَلَّقتُ أَلفَاظِي بِأَلحَاظِهِ ... وَقَد يُحَلُّ السِّحْرُ بالسِّحْرِ
مَا سَكِرَتْ عَينَاهُ إِلَّا لِكَي ... يَحتَجَّ فِي قَتلِيَ بِالسُّكْرِ

التخريج: صرف العين ٢/ ٣٤١.

[١٧]

القَيسَرَانيُّ: (البسيط)

طَارَت إِلَيكَ مَطَايَانَا عَلَى ثِقَةٍ ... مِنَ السَّعَادَةِ لَا تَلوِي عَلَى الطِّيَرِ
عَلَى النَّجِيْبَيْنِ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ أَمَلٍ ... مِنَ الجَنِيْبَيْنِ مِنْ فَقْرٍ وَمِنْ فِقَرِ

التخريج: الدر الفريد ٤/ ٤٤.

[١٨]

قال: (مجزوء الكامل)

وَمرنَّحِ الأَعطَافِ مَا ... بَينَ الصّبا والغُصنِ مَائِسْ
كَالظَّبْيِ لولا نَاظِرٌ ... تُمسِي الأُسُودُ لهُ فَرَائِسْ
سَلبَ العُيُونَ رُقَادَهَا ... أَوَ مَا تَرَاهُ الدَّهْرَ نَاعِسْ؟

التخريج: صرف العين ٢/ ٤٩٠.

والثالث فقط لهُ في: التذكرة الفخرية ١٥٤.

[١٩]

قال: (مجزوء الكامل)

يَسْطُو علَيَّ بِنَاظِرٍ ... وَسْنَانَ، يُسْهِرُنِي نُعَاسُهْ
ويَبِيْتُ يَسقِيني المُدَا ... مَ، وليسَ غَيرَ الطَّرْفِ كاسُهْ

التخريج: صرف العين ٢/ ٣٦٠.

[٢٠]

قالَ: (الوافر)

عَشِـيَّةَ أَرسـلَتْ طَرْفـاً كَلِـيلاً تَضَـمَّنَ جَفنُـهُ سَـيفاً غَضِيضَـا
وَلَـمْ أَرَ مِثـلَ نَاظِرِهَـا ومِثلـي مَرِيضـاً بَـاتَ يَستَشـفِي مَرِيضَـا

التخريج: صرف العين ٢/ ٣٧١.

[٢١]

قال: (الكامل)

يَرمِـي، فَيُصـمِي عَـنْ حَنِيَّـةِ طَرفِـهِ قَوسُ الجُفُـونِ أَسَـدُّ قَـوْسٍ مَنْزِعَـا
ويُدِيرُ خَمْرَةَ وَجنَتَيـهِ، وقَـد جَـرَى مَـاءُ الحَيَـاءِ بِكأسِـهَا فَتَشَعشَـعَا

التخريج: صرف العين ٢/ ٣٧٩.

[٢٢]

قال: (الكامل)

هَـلْ نَـاظِرٌ لَـكَ نَـاظِرٌ مِـنْ مُرهَـفٍ أَمْ لهْـذَمٍ، أَمْ أَسْـهُمٍ، أَمْ قَرقَـفِ
طَـافَ السَّـقَامُ بـهِ سُـلافَةَ قَهْـوَةٍ وسَـمَا القَـوَامُ بِـهِ سِـنَانَ مُثَقَّـفِ
وجَنَـى الفُتُـورُ علـى سِـهَامِ كِنَانَـةٍ وثَنَى الجُفُونَ على حُسَامٍ مَشْـرَفِي
هَـذا تَلَـوُّنُ بَابِـلٍ فـي سِـحرِهَا، فَمَتَى أَطَفتَ بِهَـا بِجَفـنٍ أَوْطَـفِ؟

التخريج: صرف العين ٢/ ٣٨٨.

[٢٣]

يُستدركُ هذان البيتان على النتفة رقم (١٢٦) ص ٢١١: (البسيط)

وَاخَجْلَتِي مِنْ عُيُـوْنٍ قَلَّمَـا رَمَقَـتْ إِلَّا انْثَنَـتْ عَـنْ قَتِيْـلٍ مَـا بِـهِ رَمَـقُ
يَا صَاحِ دَعْنِي وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ وَلَهِـي بَـانَ الفَرِيْـقُ فَقَلْبِـي بَعْـدَهُ فَـرِقُ

التخريج: الدر الفريد ١/ ١٠٧.

[٢٤]

قَالَ أبو عبد الله ابن القيسرانيّ مِن قَصِيدةٍ يَمدَحُ بِهَا وَلَدَهُ أَبا الحَسن:

(السريع)

أَبُـوكَ مَـنْ لا يَـدَّعي فـي الـوَرَى مَنصِـبَهُ عِنـدَ المَعَـالي سِـوَاكْ
أَيَّامُـهُ فـي حَلَـبٍ غُـرَّةٌ حـينَ ادلهمَّـتْ سَـنواتُ العِـراكْ
خَلَّصـها مِـن لهَـوَاتِ الـرَّدَى مِـن بَعـدِ مـا نَيَّـبَ فيهـا الهَـلاكْ

التخريج: تذكرة ابن العديم ٧٠.

[٢٥]

قال: (المتقارب)

فَـوَا حَزَنِـي مِـن هَـوًى فَـارِغٍ رَمَـى القَلْـبَ فـي شُـغُلٍ شَـاغِلِ
تَجُـولُ ظُبَـا سِـحْرِ أَجفَانِـهِ، متَـى كانَـتِ الهِنْـدُ فـي بَابِـلِ؟

التخريج: صرف العين ٢/ ٤١٥.

[٢٦]

قال: (المنسرح)

تَرشُـقُ أَلْحَاظُـهُ النُّفُـوسَ، فَكَـمْ أَسَـالَ مِـنْ مُهْجَـةٍ، ولَـمْ يَسَـلِ
وكيـفَ تَنجُـو مِـن قَـوسِ حَاجِبِـهِ رَمِيَّـةٌ، والسِّـهَامُ مِـنْ مُقَـلِ ؟

التخريج: صرف العين ٢/ ٤١٦.

[٢٧]

قال: (المتقارب)

فَيَـا مَلِـكَ القَلْـبِ؛ مَـا لـيْ إِليـكَ شَـفِيعٌ يُمَنِّـي فُـؤَادِي المُنَـى
سِـوَى أنَّ طرفَـكَ – يـا مُنْيَتِـي – وجِسْـمِي قَـدِ اشْـتَرَكَا فـي الضَّـنَا

التخريج: صرف العين ٢/ ٤٨١.

[٢٨]

قال: (المجتث)

تَارَكَني النَّاسُ عَن تَرَاضٍ على اطِّرَاحِ الحُقُوقِ عَنَّا
فَمَا لِخَلْقٍ عَليَّ مَنٌّ وَلا أَرَى لي عَليهِ مَنَّا
فَلا أُعَزِّي ولا أُعَزَّى وَلا أُهَنِّي ولا أُهَنَّا

التخريج: البدر السافر ٢/ ١٧١ ب.

[٢٩]

قال: (الطويل)

أَبَا الفَضلِ إِمَّا يَمَّمَتْكَ مَطالبي على حَرَكاتٍ مَا لهُنَّ سُكُونُ
فَعَنْ ثِقَةٍ أَنَّ الغِنَى مَوعِدُ المُنَى وأَنَّ الذي مَا كانَ سَوفَ يَكُونُ
فَإِنْ أَتَقاضَاكَ الوَفَاءَ بِمَوعِدٍ فَإِنَّ مَوَاعِيدَ الكِرَامِ دُيُونُ
وإِنْ كانَ حُسْنُ الظَّنِّ يَنفَعُ رَبَّهُ فَلِي في أَيَادِيكَ الحِسَانِ ظُنُونُ

التخريج: البدر السافر ٢/ ١٧١ ب.

[٣٠]

مِمَّا يُستَدركُ على القطعة ١٦٨ هذان البيتان، ويكونُ الأوَّلُ بعدَ الرابع، والثاني بعدَ الخامس: (المتقارب)

فَهَلْ طَالِبٌ بي مِنَ العَاشِقَيْنِ على ضَيعَةِ الثَّأْرِ بي عِندَ ذَينِ؟
هُمَا الشَّاهِدَانِ على قَتْلَتِي وإِنْ كُنتُ أَختَصِمُ الشَّاهِدَينِ

التخريج: صرف العين ٢/ ٤٨٠.

[٣١]

قال: (الوافر)

تَنَاكَرَنِي الهَوَى، وَلَوِ احْتَكَمْنَا أَقَمْتُ بِعَبْرَتَيَّ شَهَادَتَيْنِ
ومِنْ هَذا بَكيتُ دَماً ودَمْعاً لِتَنطُقَ عَبْرَتَي بِشَهَادَتَيْنِ

التخريج: تشنيف السَّمع ٩٤.

[٣٢]

قال: (الكامل)

مَنْ صَانَ أَغصَانَ الأَرَاكِ عَلَى الحِمَى وأَبَانَ قُضْبَ البَانِ عَنْ يَبرِيْنِ
وَثَنَى على حُلْوِ الرُّقادِ جُفُونَهَا وحَنَى على مُرِّ السُّهَادِ جُفُونِي؟
مَهْلاً، أَلا لِلهِ أَحدَاقُ المَهَا لَوْ أَنَّهَا كُحِلَتْ بِغَيْرِ فُتُونِ
تِلكَ العُيُونُ، رُقَادُهَا لَمْ يُعْدِنِي قُلْ لي: فكيفَ سَقَامُهَا يُعدِينِي؟

التخريج: صرف العين ٢/ ٤٨٠ - ٤٨١.

[٣٣]

قال: (الوافر)

تُراكَ بِأَيِّ لَامِعَةٍ تَرَانِي بِكَأْسٍ، أمْ حُسَامٍ، أَمْ سِنَانِ؟
ولكنْ سِحْرُ طَرْفِكَ بَابِليٌّ فَأَنتَ تَرَى الوَرَى مِنْ هُنْدُوَانِي

التخريج: صرف العين ٢/ ٤٨٢.

[٣٤]

قالَ: (الوافر)

غَزَالٌ مَا غَزَا بِاللَّحْظِ إلَّا رَأَيتُ القَلبَ في أَسْرِ التَّمَنِّي
يُنَادِمُنِي بِكَأْسٍ مِنْ جُفُونٍ لَهَا مِنْ وَجنَتَيْهِ سُلافُ دَنِّ

ويَرشُـــقُنِي بِقَاتِلـــةِ الرَّمَايَـــا أَرَنَّـــتْ مَـــنْ رَمَتْـــهُ، وَلَـــمْ تُـــرِنِّ

التخريج: صرف العين ٢/ ٤٨٢ - ٤٨٣.

* * *

المصادر والمراجع

المَخطوطَةُ:

- البدر السافر في أنس المسافر: جعفر بن ثعلب بن جعفر بن عليّ الأدفويّ (ت ٧٤٩هـ)، مكتبة الفاتح، الرقم ٤٢٠١.
- الدُّرُّ الفريد وبيتُ القصيد: مُحمَّد بن أيدمر (ت ٧١٠هـ)، أشرف على تصويره فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلاميَّة، فرانكفورت، ألمانيا، ١٩٨٨م.
- طرازُ الحلَّة وشفاء الغلَّة: أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعينيّ، معهد المخطوطات العربيَّة، الرقم ٣٦٥.
- مراسلاتُ الأُدباء: محمد بن محمَّد بن محمَّد بن نُباتة المصريّ (ت ٧٦٨هـ)، مكتبة الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، الرقم ٣٧٠٦/ ٣.
- المرجُ النَّضِر والأرج العطر: الشَّريف صلاح الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن عليّ الأسيوطيّ (ت ٨٥٩هـ)، المركز الوطني للمخُطوطات، بغداد، الرقم ٦٢٠٧.
- مراتعُ الغزلان في وصف الحسان من الغلمان: محمد بن حسن النواجي (ت ٨٥٩هـ)، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، الرقم ٨٩٥.
- معجم شيوخ الدمياطيّ: شرف الدِّين الدمياطيّ (ت ٧٠٥هـ)، دار الكتب الوطنية، تونس، الرقم ١٢٩١٠.

الرسائل الجامعية:

- روض الآداب: أحمد بن محمد المعروف بالشهاب الحجازيّ (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق عبد الباسط لبيب عابدين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، سوهاج، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- الشعر الملحون أوزانه وقوافيه مع تحقيق كتاب «الدرّ المكنون في السبعة الفنون»: محمد بن إياس الحنفيّ (ت ٩٣٠هـ)، تحقيق عهدي إبراهيم محمد السيسيّ، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

المطبوعة:

- أُنموذج القتال في نقلِ العوال: شهاب الدين أحمد بن يَحيَى المعروف بابن أبي حَجلة التلمسانيّ (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق زهير أحمد القيسيّ، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- بدائعُ التشبيهات: تقيّ الدين إسماعيل بن إبراهيم التنوخيّ المعريّ (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق د. جليل العطية، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١٦م.
- بغيةُ الطَّلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، تَحقِيق د. سهيل زكار، دار الفكر، دِمشق، ١٩٨٨م.
- التبيان في البيان: الحسين بن عبد الله بن محمد الطِّيبِيّ (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق ودراسة د. عبد الستار حسين زموط، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- تأهيل الغريب: محمد بن حسن النواجيّ (ت ٨٥٩هـ)، تحقيق د. أحمد محمد عطا، مكتبة الآداب، القاهرة ،٢٠٠٥م.
- تذكرة ابن العديم: كمال الدين بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ)، عُنِيَ بتحقيقِهِ إبراهيم صالح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤١٠هـ/ ٢٠١٠م.

- التذكرة الفخرية: بهاء الدين عليّ بن عيسَى الإربليّ (ت ٦٩٢هـ)، تحقيق د. نوري حمودي القيسيّ و د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- تذكرة النبيه في أخبار المنصور وبنيه: الحسن بن عمر بن حبيب (ت ٧٧٩هـ)، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- تشنيفُ السمع بانسكاب الدمع: خليل بن أيبك الصَّفديّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. محمد عليّ داود، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
- جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. عَبَّاس هاني الجرَّاخ، مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠١٣م.
- حليةُ العقد البديع في مدح النبي الشفيع: قاسم بن محمد الحلبي البكري، القاهرة، ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: أحمد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- الدليلُ الشَّافي والمستوفي بعد الوافي: جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرّمة، ١٩٨٣م.
- ديوان الصبابة: أحمد بن يحيى بن أبي حجلة التلمسانيّ (ت ٧٧٦هـ)، القاهرة، ١٣٢٩هـ.
- سرورُ النَّفس بمدارك الحواس الخمس: أحمد بن يوسف التيفاشي (ت ٦٥١هـ)، اختصار: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تَحقِيق د. إحسان عَبَّاس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- صرفُ العين: خليل بن أيبك الصَّفديّ (ت ٧٦٤هـ)، دراسة وتحقيق د. محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: خليل بن أيْبك الصَّفَدِيّ (ت ٧٦٤هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
- في التراث العربي: د. مصطفى جواد، جمع وفهرسة عبد الحميد العلوجي ومحمد جميل شلش، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٥-١٩٧٩م.
- في نقد التحقيق: عباس هاني الجراخ، ط ١: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢م. ط ٢: دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٦م.
- الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه: خليل بن أيبك الصفديّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق هلال ناجي ووليد بن أحمد بن الحسين الزبيريّ، ليدز، بريطانيا، ١٩٩٩م.
- المحاضراتُ والمحاوراتُ: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، تحقيق د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (ت ٦٥٤هـ)، ج ٢٠، تحقيق وتعليق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- مستوفي الدواوين: محمد بن عبد الله الأزهري (ت ٨٨٧هـ)، تحقيق زينب القوصي ووفاء الأعصر، دار الكتب والوثائق القوميَّة، القاهرة، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥م.
- معاهد التنصيص: عبد الرحيم العباسيّ (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٨م.
- منتخب نزهة الألباء فيما يُروى عن الأدباء: عزّ الدين عبد العزيز بن محمد بن

إبراهيم بن جماعة (ت ٧٦٧هـ)، حقَّقهُ وقدَّمَ لهُ وعلَّقَ عليهِ د. محمود محمد العامويّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

- المنهلُ الصَّافي والمُستوفي بعد الوافي: جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق د. محمد محمد أمين و نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الكتب والوثائق القوميَّة، القاهرة، ١٩٨٥- ٢٠٠٦م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦م.
- نزهة الأُدباء وتحفة الظرفاء: بدر الدين الدمياطي، حققهُ وعلّق عليه محمد فؤاد أبو شهدة وعبد الستار فوزي الغنيمي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠١١م.
- نزهةُ الجليس ومنية الأديب الأنيس: العباس بن عليّ نور الدين الحسيني الموسويّ المكيّ (ت نحو ١١٨٠هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- الهول المعجب في القول بالموجب: صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفَدِيّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. محمد عبد المجيد لاشيْن، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفَدِيّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق جماعة من المحققين العرب والمستشرقين، أجزاء متفرّقة.
- وفياتُ الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان: أحمد بن محمَّد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

* * *

المقالاتُ والآراء

رَضِيَ عنه، رَضِيَ عليه
هذا العملُ مَرْضِيٌّ لا: مُرْضٍ!

أ. د. مكي الحسني(*)

جاء في معاجم اللغة:

- رَضِيْتُ الشيءَ ورضيتُ به **رِضًا** (ورِضوانًا ومَرضاةً): استحسنتُه ومالت نفسي إليه، قبِلْتُه، اخْترتُه، قَنِعْتُ به (خلاف سخِطْتُه وسخِطْتُ عليه).
- وفي الدعاء المأثور: اللهم إني أعوذ برضاك من سَخَطِك.
- أما **الرضاء** فهو مصدر ثانٍ للفعل راضيتُهُ مراضاةً ورضاءً، أي: وافقتُهُ موافقة ووِفاقًا، وزنًا ومعنىً.
- رضيتُ **عن** زيدٍ ورضيت **عليه** (لغة لأهل الحجاز).

قال الشاعر الأموي القُحَيْف العُقَيْلي:

إذا رضِيَتْ عليَّ بنو قُشَيْر لَعَمْرُ اللهِ أعجبني رضاها

أراد: رضِيتْ عنّي، ووجه ذلك أنه إذا رضِيتْ **عنه**، عطفتْ عليه وأقبلت **عليه**، ولذلك استعمل (على) في موضع (عن). قال الكِسائي: «لَمّا كان (رضِيتْ) ضِدَّ (سَخِطتْ) عَدَّى رضيتْ بـ (على) **حَمْلًا للشيءِ على نقيضه**، كما يُحمل على نظيره». ومن المعلوم أنه يقال: سخِط **عليه**: كَرِهَهُ وغضب **عليه** ولم يَرْضَه. ويقال: هو قريبٌ **منّا** وهو بعيدٌ **منّا** (ويقال: بعيد عنّا).

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

- قال أبو البقاء (صاحب الكليّات): «يطّرد لفظ (على) بمعنى (عن) بعد ألفاظٍ هي: خَفِيَ عليّ، بَعُدَ عليّ، استحال عليّ، رضي عليّ، غضب عليّ».
- رضِيَهُ للأمر: رآه أهلًا له.
- وفي التنزيل العزيز وردت مادة (ر ض ي) ومشتقاتها ٦٦ مرة.

وقد نقلتُ معانيَ عددٍ من الآيات كما أوردها «معجم ألفاظ القرآن الكريم» الذي أعدّه مجمع القاهرة.

قال تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]: المعنى اخترتُ لكم الإسلامَ دينًا.

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ [النمل: ١٩]: تتقبَّلُهُ وتُجزِلُ ثوابه.

﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البقرة: ١٤٤]: تُحبّها وتطيب نفسًا بها.

﴿فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]: مِمّن تختارون من الشهداء.

﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ [الحج: ٥٩]: يُحبّونَه وتطيب نفوسهم به.

﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨]: ما لا يَقْبل أو يُحِبّ.

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٦]: لِتَودُّوهم.

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]: أجزل لهم ثواب ما عملوا، وطابت نفوسهم بما أعطاهم.

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]: ترضى عنك اليهود: يُحبونك ويَودّونك.

﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]: قنِعْتُم بها واخترتموها.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]: إن أُعطوا منها قنِعُوا وارتاحوا.

شحادة الخوري
رائد العمل العام
(١٩٢٢-٢٠١٦)

أ. د. عبد النبي اصطيف(*)

يستطيع المتأمل في حياة شحادة الخوري (١٩٢٢-٢٠١٦)، فقيد سورية، وفقيد العروبة، وفقيد قضايا الترجمة، أن يتبين سلكاً ذهبيًّا يتخلل جميع فصولها هو سلك «**العمل العام**». فقد نذر شحادة الخوري، (الذي ولد في الأول من كانون الأول عام ١٩٢٢ في بلدة صيدنايا، وتوفي في دمشق صباح يوم الثلاثاء، العشرين من شهر أيلول من هذا العام ٢٠١٦)، نفسه لخدمة مجتمعه وبلده وأمته، ولرعاية انفتاحها على المنجز المعرفي: الفكري والثقافي والأدبي واللغوي للأمم الأخرى.

فبعد أن أنهى دراسته للثانوية السورية (القسم الأول)، ودراسته للثانوية الفرنسية (القسم الأول) عام ١٩٤٢، انتقل إلى **ثانوية جودة الهاشمي** (التي كانت تعرف آنئذ بالتجهيز الأولى)، لدراسة الشهادة الثانوية (القسم الثاني، فلسفة) في العام الدراسي ١٩٤٢-١٩٤٣، ولكنه لم يوفق في دراسته لانصرافه

(*) أستاذ في جامعة دمشق - كلية الآداب.

وردت المقالة إلى مجلة المجمع بتاريخ ٣٠/ ٥/ ٢٠١٨م.

إلى العمل العام الذي نذر نفسه من أجله، وهو انخراطه في حركات التظاهر الطلابية ضد السلطات الفرنسية المحتلة.

غير أنه لم يكتف بذلك؛ إذ انصرف منذ عام ١٩٤٣ إلى التدريس (في **مدرسة قطنا الأرثوذكسية**، ثم في **إعدادية الآسية للبنات**، ثم في ثانويات مدينة حلب مدرساً للتاريخ والتربية الوطنية، ثم في ثانويات مدينة دمشق الرسمية والخاصة، ولاسيما الآسية حتى نهاية عام ١٩٥٨).

ولم ينسَ طوال هذه الفترة من العمل العام **مسألة الارتقاء بتأهيله المعرفي الذي اتخذه سبيلاً للارتقاء بعمله العام**، إذ حصل فيها على شهادة الدراسة الثانوية (القسم الثاني – فلسفة)، وعلى الإجازة في الحقوق، وعلى الإجازة في اللغة العربية وآدابها، من جامعة دمشق، مما أهَّله ليتوسع في هذا العمل، فيجمع إلى النضال ضد المستعمر، الكتابة والتأليف في قضايا مجتمعه الناهض المتحرر حديثاً من ربقة هذا المستعمر. وهكذا نراه يصدر كتاب «**حول المرأة**» بالاشتراك مع نجيب جمال الدين عام ١٩٤٧، وكتاب «**تاريخ الأمة العربية في الجاهلية وحتى اليوم وتاريخ المخترعات**» بالاشتراك مع عبد الفتاح محبك عام ١٩٤٩، وكتاب «**الأدب في الميدان**» عام ١٩٥٠، وكتاب «**فصول في الأدب والتربية والحياة العامة والاجتماع**»، عام ١٩٥٦، فضلاً عن قيامه بترجمة رواية «**الحرس الفتي**» بالاشتراك مع القاص ليان ديراني في عامَيْ ١٩٥٤ و١٩٥٥، ونشره عشرات المقالات المتصلة بموضوعات القومية والأدب والاجتماع والتربية.

وإلى جانب مشاركاته في نصرة القضايا القومية (**لجنة نصرة العراق** – في فترة الحرب العالمية الثانية)، ونشاطاته اليسارية، أسهم في تأسيس (**رابطة الكتاب السوريين**)، ثم (**رابطة الكتاب العرب**)، وكوفئ على هذه النشاطات ملاحقة من جانب سلطات حسني الزعيم، ومحاكمة من جانب سلطات أديب

الشيشكلي، وتسريحاً من وزارة التربية بعد حل الأحزاب وملاحقة العناصر اليسارية، وتسريحاً لاحقاً من عمله في **وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل** في زمن حكومة معروف الدواليبي.

وأسهم في تأسيس **اتحاد الكتاب العرب، وجمعية المكتبات والوثائق** في القطر العربي السوري، وانتخب رئيساً لها مدة عامين (١٩٧٥-١٩٧٦).

انضم شحادة الخوري في عام ١٩٦٠ إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، رئيساً لدائرة التسجيل التعاوني، ثم مديراً لدائرة التدريب التعاوني، فمديراً للعلاقات الدولية، فمديراً للتخطيط، ثم مديراً لإنعاش الريف، حيث عني بتطوير مشروع الصناعات الريفية خاصّة وجعله مشروعاً إنتاجيًّا، بعد أن كان مجرد مشروع تدريب. واستمر في عمله هذا حتى عام ١٩٦٩، عندما انتقل إلى وزارة التعليم العالي مديراً للترجمة والنشر، حيث جهد في سبيل إنجاح مشروع الوزارة في ترجمة أمهات الكتب العلمية، لتكون مراجع مفيدة للطلاب والأساتذة الجامعيين.

وقد تعرفتُ شحادة الخوري في فترة عمله في **وزارة التعليم العالي**، إذ حرصت في فترة دراستي الجامعية على متابعة **أحدث ما تنشره وزارتا الثقافة والتعليم العالي من كتب مترجمة تتصل باهتماماتي الأدبية والنقدية واللسانية والعلوم الإنسانية عامة**، وكان الدكتور حسام الخطيب **رئيس قسم اللغة العربية وآدابها** آنذاك وراء هذا الحرص، إذ كان المحفِّز الأكبر لطلابه في انفتاحهم على الثقافات الأجنبية، ولا سيما الغربية منها.

وعندما أوفدتني **جامعة دمشق** إلى **جامعة أكسفورد** عام ١٩٧٩ للحصول على درجة الدكتوراه في النقد المقارن وإعداد رسالة في **المؤثرات الأجنبية في النقد العربي الحديث**، كان لا بد من زيارته في الوزارة، وفي منزله العامر في

الفيلات الشرقية لاستكمال معرفتي بنشاطات أعضاء **رابطة الكتاب السوريين ورابطة الكتاب العرب** في المجال النقدي، ولاستشارته في بعض الأمور المتصلة بالنشاط النقدي في عقد الخمسينيات خاصة، ومتابعة النشاطات الترجمية للوزارة عامَّة. والحقيقة أن شحادة الخوري لم يبخل علي بوقته وخبرته، وكانت بيننا مراسلات عديدة كان من حصيلتها حوار مطول قدمت له بمقدمة عن الخمسينيات السورية نشرته مجلة **المعرفة** في عدد أيار من عام ١٩٨٠ تحت عنوان: «**أضواء على الخمسينيات السورية**». وكنت قد ألقيت محاضرة بالإنكليزية عن الحركة اليسارية في النقد العربي الحديث تعرضت فيها لكتابه **الأدب في الميدان**، وذلك في **مركز الشرق الأوسط** التابع **لكلية سانت أنطوني، جامعة أكسفورد**، في ربيع عام ١٩٧٨، أفدت فيها من أحاديثي ومراسلاتي مع الرجل الذي كان يرى في مساعدتي ضرباً من العمل العام الذي نذر حياته من أجله.

وعندما عُدت من إيفادي عام ١٩٨٣، افتقدت شحادة الخوري في دمشق، وبعد تواصل مع أصدقائنا المشتركين تبينت أنه ترك **وزارة التعليم العالي** (بعد أن نشرت الوزارة في فترة توليه مديرية الترجمة أكثر من سبعين كتاباً)، وأنه التحق خبيراً في «**وحدة الترجمة**»، **بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) بتونس**، وسرعان ما عاودت التواصل معه، لنلتقي كلما زار الرجل دمشق، أو قصدها لعمل يتصل بالمنظمة، في داره العامرة، أو في «**مركز بحوث التعليم العالي**» التابع لألكسو، الذي كان يديره آنذاك المرحوم الدكتور مصطفى حداد رحمه الله.

وأذكر، فيما أذكر، أنه حدثني في إحدى زياراتي له في منزله أنه ينوي أن يُعِدَّ رسالة دكتوراه في ميدان الترجمة والتعريب، وقد شجعته على ذلك،

ووعدته بتقديم ما بوسعي لرد جميل مساعدته لي في أثناء دراستي للدكتوراه. ويبدو أن انصرافه للعمل المجمعي من جانب، وارتباطه بالمنظمة العربية للترجمة، واتحاد المترجمين العرب من جانب آخر، لم يتركا له الوقت الكافي لتحقيق هذه الأمنية الغالية عليه. كما أذكر تقديمه حفيده شادي لي في إحدى زياراتي له، وإهدائي ترجمة لديوانه بالإنكليزية، ولقائي بهذا الأخير وتشجيعه وحفزه على متابعة دراسة الأدب المقارن، بعد أن علمت بمهاراته اللغوية.

ويبدو أن عمل شحادة الخوري في مديرية الترجمة في **وزارة التعليم العالي** قد فتح عينيه على **حيوية الترجمة ودورها الخطير في الانفتاح على الثقافات الأجنبية والإفادة منها في عملية التنمية الشاملة للمجتمعات العربية،** فخصص فترة ما بعد تقاعده من العمل في الوزارة **لقضية الترجمة في الوطن العربي،** واختار العمل في «**ألكسو**» للعناية بهذه القضية الحيوية التي قدّم لها الكثير بدءاً بوضعه «**الخطة القومية للترجمة**» عام ١٩٨٥، التي أقرها المجلس التنفيذي للمنظمة ومؤتمرها العام، وانتهاءً بإسهامه بتأسيس جهازين تابعين للمنظمة يخدمان قضية الترجمة، ومسائل التعريب المرتبطة بها، وهما:

«**المعهد العربي العالي للترجمة**» الذي افتتح في الجزائر العاصمة عام ٢٠٠٥، و«**المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر**»، الذي افتتح في دمشق عام ١٩٩١، ولايزال يصدر الترجمات القيمة، ومجلة «**التعريب**»، حتى يومنا هذا.

وقد تخلل ذلك تحريره وإعداده «**دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة والنشر في الوطن العربي**» عام ١٩٨٧، وكتاب «**دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي**»، الذي صدر جزؤه الأول عام ١٩٨٥، وجزؤه الثاني عام

١٩٨٧، وإسهامه في مراجعة «المعجم العربي الأساسي»، الذي صدر عن المنظمة عام ١٩٨٩ والتقديم له.

عندما سئل (رينيه ويليك) René Wellek (١٩٠٣-١٩٩٥)، «**ناقد النقاد الأسمى**» The supreme critic of critics عن فترة تقاعده من **جامعة ييل** عام ١٩٧٢، وهل كان يروقه التحرر من العمل الأكاديمي في تلك الجامعة العريقة والمرموقة، أجاب: «**إنني أستمتع به، ولكني أفتقد الإجازات**»؛ لأنه لم يعد يظفر بها، نتيجة عمله الدائب في خدمة نظرية الأدب والدرس المقارن له.

والحقيقة أن شحادة الخوري كان يفتقد إجازات عمله الرسمي بعد عودته من تونس، إذ انتخب رئيساً **لاتحاد المترجمين العرب** في مؤتمره الأول الذي عقدته **المنظمة العربية للترجمة** في بيروت عام ٢٠٠٢، وهو العام نفسه الذي انتخب فيه عضواً في **مجمع الخالدين، مجمع اللغة العربية بدمشق**، وعمل ما وسعه الوقت والجهد وصحة البدن في خدمة هاتين المؤسستين، متابعة لعمله العام الذي كان لنا منه أكثر من عشرين كتاباً، وعشرات الدراسات والبحوث، التي قصد بها خدمة مجتمعه، وبلده، والأمة العربية، بخدمة اللسان العربي وما دُوّن به، وما ترجم له، فكان «**أمثولة العامل المتفاني في العمل العام**»، الذي نذر نفسه له، والذي نذرته أمه له، إذ دعته «شحادة»، فكان هدية الباري لأسرته ووطنه وللأمة، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وجعلنا نتأسى به في خدمة أهلنا، ووطننا، والأمة العربية.

* * *

القلب والدماغ

أ. د. عمر شابسيغ(*)

الموجز:

شغل بالي طويلاً موضوع مكان تخلّق الأفكار والمشاعر والفهم في الإنسان، وهذا البحث ينظر هل هذه الأمور مرتبطة بالدماغ فقط.

١- الوضع الراهن:

لم تُحلَّ حتى الآن حسب علمي مسألة هل الدماغ وحده هو الذي يهتم بالمعرفة cognition (التفكير - الفهم - المشاعر) في كيان الإنسان. وقد حاول البروفسور (روبيرت شيلدريك) التلميح لهذه المسألة(١).

افترض العلماء والأطباء منذ وقت بعيد أن الدماغ هو مركز كل النشاطات الإنسانية، وركز علماء الأعصاب على ذلك. وتجري بحوث واسعة حول وظائف الدماغ، وعندما يتعثر علم الأعصاب يتابع علماؤه في محاولة إيجاد حلول متصلة بالدماغ.

وبالرغم من التقدم في علم الأعصاب لم يعرف حتى الآن أَيْن تتكوّن النشاطات المعرفية كالتفكير والفهم والمشاعر.

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

وردت المقالة إلى مجلة المجمع بتاريخ ٧/ ٢/ ٢٠١٨م.

(١) Rupert Sheldrake, 2004; Science Set Free.

٢- بعض الظواهر:

لنسأل أنفسنا بعض الأسئلة:

- عندما تكون سعيداً أين تشعر بالفرح والسعادة؟ جوابك لن يكون ذلك في الدماغ، بل ستقول: إن هذا الشعور في الصدر - أي في القلب.
- نفس السؤال حول المشاعر الأخرى كالغضب والحزن؛ ويكون جوابك: في القلب.
- وأخيراً: التفكير هل هو في القلب؟
- لماذا في كل اللغات التي أعرفها (وعددها ثماني لغات) يؤدي القلب دوراً هامًّا؟ فالناس يقولون: إنه انكسر قلبها - قلبه مملوء بالفرح أو بالحزن - قلبه يؤلمه... وهذه التعابير قد يستخدمها أناس ليست لهم حضارة مكتوبة متقدمة. هذه الظاهرة لا يمكن أن تكون هراء؛ فهي تعكس آلاف السنين من تجارب الإنسان.

٣- رؤية العلم الطبي:

لو سألنا الأطباء لكان قولهم دائماً: لا شيء يتغير في الإنسان، ولو بعد عملية زرع قلب، فهو يبقى هو هو. ومجتمع الأطباء بهذا الكلام يهملون العديد من الحقائق.

لننظر إلى من يعتني بالشخص الذي أجريت له عملية قلب أو عملية زرع قلب؛ إنه طبيب القلب. هذا الشخص يهتمّ فقط بعمل القلب كمضخة للدم؛ ولا يُعنَى بشخصية المريض قبل العملية ولا بعدها. وهذا يعني أنه لا يعرف الفرق differential بين مشاعر ذلك الشخص فيما قبل العملية وما بعدها.

والجرَّاح الذي أجرى العملية لا يهمه إلا أن يعود جريان الدم إلى طبيعته بعد

العملية، وهذا الأمر يدل على وجود حلقة مفقودة في التعامل مع المريض.

قمت بدراسة على بعض من أعرفهم من المرضى الذين أُجرِيت لهم عمليات قلب إما بسؤالهم أو بسؤال عائلاتهم. وفي كل الحالات كانت الإجابات: إن المرضى تعرضوا لدرجات مختلفة من التغير في مشاعرهم وأحاسيسهم وشخصياتهم، وبعضهم تعرض للاكتئاب أو للإحساس بأفكار غير منطقية لم تكن معهم سابقاً. وتبين حدوث تغير في الوظائف المعرفية للناس بعد إجرائهم عملية قلب مفتوح أو تبديل القلب.

٤- التشبيه بالحواسيب:

إن كل الآلات سواء كانت كهربائية أو ميكانيكية تحتاج إلى متحكِّمات لضبط عمل هذه الآلات. وللحاسوب دارة تحكم تتحكم بسيالة المعلومات وبالتوصيلات بين الأجزاء المختلفة له: المعالج - الذاكرة - أدوات الإدخال والإخراج -.... إلخ. ولو نظرنا إلى الظواهر السابقة لأمكننا بحق أن نقول: إن القلب والدماغ معاً يتحكمان بالإنسان.

٥- الأبحاث الحديثة:

بدأت الأبحاث الجديدة بإظهار أدلة على وظائف القلب المعرفية.

أ- محمد غليان في بحثه المسمى «هل التفكير في الدماغ أم في القلب؟»[٢] يقول:

للقلب جملته العصبية الخاصة به التي تتألف من حوالي أربعين ألف عصبون يتصل بعضها ببعض وبخارجها على نحو مختلف وأكثر تعقيداً من أي مكان آخر في الجسم ولو في ذلك الدماغ. وبالرغم من أن هذه الجملة العصبية قادرة على كشف المواد الكيميائية المرسلة من الدماغ ومن

(٢) Mohamed Ghilan: 2012, Intelligence: Is It In The Brain Or The Heart?

الأعضاء الأخرى تعمل مستقلّة. وإن وجود ما يمكن أن نسميه بالدماغ الصغير للقلب هو الذي يجعل من الممكن إجراء عمليات نقل للقلب بنجاح مع أن الأعصاب المقطوعة لا تستطيع الاتصال بأعصاب أخرى في جسم آخر. وإضافة إلى ذلك للمركز العصبي الرائع في القلب وظائف كثيرة غير وظيفة تنظيم النشاطات الكهربائية للقلب. أظهر الدكتور (ج. أندرو آرمور)، وهو طبيب أعصاب قلب Neurocardiologist، بعض الحقائق العجيبة عن الجملة العصبية للقلب؛ ويمكن لمن يهتم بمعرفة التفاصيل التقنية لذلك أن ينظر في كتابه «علم الأعصاب القلبية: المبادئ التشريحية والوظيفية» Neurocardiology: Anatomical and Functional Principles. ويقول: إن كان القلب يتأثر بالرسائل التي يرسلها الدماغ فإن القلب لا يطيع هذه الأوامر دائماً. وإنّ الدماغ الصغير للقلب يمكن أن يرسل إشاراته إلى الدماغ ويؤثر عليه. فمثلًا اكتُشِفَ أن مادة أوكسيتوسين Oxytocin التي تعرف بهرمون الحب لا تُطْلَق فقط من الدماغ، بل من القلب أيضاً. هذا الهرمون ليس مهمًّا فقط للحب والتآلف ولا سيّما للنساء الحوامل والمرضعات، ولكن له وظائفه في السلوك الاجتماعي والتئام الجروح والتعلم والذاكرة، فهو هرمون ذو وظائف متعدَّدة هامة.

يفترض الكثيرون أن التعلم والذاكرة من وظائف الجملة العصبية المركزية، أي الدماغ داخل الجمجمة؛ إلا أنَّ - بسبب الكثير من المشاهدات غير النمطية - ثمة اتجاهاً للكلام على آلية ذاكرة في الجسم: أي عدم تقييد الوظائف الفكرية بالدماغ. جاءت هذه المشاهدات من معاينة المرضى الذين زرعت لهم أعضاء ولا سيّما القلب.

قام باحثون من جامعة أريزونا ومن جامعة هاواي في عام ٢٠٠٢

بنشر بحث مشترك باسم: «التغيرات الحاصلة في مُتَلَقِّي زراعة القلب المتطابقة مع شخصيات المتبرعين» Changes In Heart Transplant Recipients that Parallel the Personalities of their Donors. في هذه الدراسة جرى تقييم عشرة أشخاص زُرِعَت قلوب لهم، عبر سلسلة لقاءات مفتوحة معهم، وتضمنت اللقاءات لقاءات مع المتلقين أنفسهم ومع عائلاتهم أو أصدقائهم، ومع عائلات وأصدقاء المتبرعين في مستشفيات مختلفة في الولايات المتحدة الأميركية. وقد استُقْصِيَ فيها مايلي: التغيرات في عادات الطعام – التجاوب مع الموسيقا والفن – أفضلياتهم في الجنس أو في التسلية أو في الأعمال، وكان التحقق من حالات تعرّف الأسماء أو المشاعر الخاصة بالمتبرعين.

كانت محاضر اللقاءات مفاجئة؛ فمثلاً كانت هناك حالة مُعْطٍ نباتي يهتم بصحته كثيراً، والمتلقي كان مثليًّا محبًّا للأطعمة السريعة المليئة باللحم؛ وإذ بهذا المتلقي يصبح شخصاً طبيعيًّا نباتيًّا يحب العناية بصحته. والحالة الثانية كانت لمعطٍ عازف كمان والمتلقي شخص يكره الموسيقا الكلاسيكية، فأصبح بعد عملية زرع القلب يستمع بعشق لهذه الموسيقا ساعات. والحالة الثالثة كانت لشابة متعجرفة وعصبية أصبحت بعد عملية نقل قلب لها تحب الموسيقا والشعر مثل صاحب القلب، واستطاعت أن تكمل كلمات أغان لم تسمعها من قبل. والحالة العجيبة كانت لرجل في عمر (٤٧) عاماً أصيب في تمرين رياضي، وزرع له قلب فتاة بعمر (١٤) سنة. وتقول زوجته عنه بعد العملية: إنَّه أصبح مراهقاً، ويعتقد أنه طفل، ويضحك مثل البنات، ولا يهمه ذلك.

هذه الدراسة مثال عن الكثير من الدراسات التي تثبت موضوع

انتقال الشخصية، ولا يمكن أن يعزوها أحد إلى التوتر من العملية أو إلى أدوية قمع نظام المناعة أو إلى الأخطاء الإحصائية.

ويصبح السؤال: هل القلب هو عضو الذكاء، والدماغ هو عضو المعرفة؟

ب- نشر معهد رياضيات القلب Heart Math Institute بحثاً بعنوان «كيف يعمل القلب كدماغ ثان؟»[٣] ورد فيه:

القلب هو العضو الذي يولد أقوى ساحة كهرطيسية بين كل أعضاء الجسم الإنساني، ويمكن قياس هذه الساحة من مسافة تبعد أكثر من متر واحد عن الجسم، وتتغير هذه الساحة حسب تغير العواطف.

بما أن القلب هو المصدر لأقوى ساحة كهرطيسية تؤثر لذلك المعلومات التي في هذه الساحة في كل أعضاء وخلايا الجسم. هل يمكن أن يكون هذا هو السبب في أن القلب هو العضو الأول في الإنسان الذي يبدأ بالعمل بعد حصول التلقيح المنوي للبويضة؟ إضافة إلى توليد الساحة الكهرطيسية الأقوى للقلب ذكاؤه الخاص؛ وهذا ما يدعو أطباء القلب العصبيين إلى تسميته بالقلب - الدماغ أو بالدماغ الخامس.

وقد قام علماؤنا في المعهد بتجارب لإثبات أن عمل القلب لا يقتصر على ضخ الدم فقط، إذ يعتقدون بوجود ذكاء في القلب يسمح له بدور رئيسي في تفهم الواقع. ويقول بعض الأطباء: إنَّ حوالي ٦٠٪ من خلايا القلب هي خلايا عصبية لا خلايا عضلية. هذا الاكتشاف ساعدهم على القيام بتجارب أثبتت أن القلب يعمل نفس عمل الدماغ، وقد يتفوق عليه

(٣) Heart Math Institute, 2016; How the Human Heart Functions as a Second Brain.

أحياناً. و القلب كما قلنا هو أول عضو يبدأ بالعمل في جسم الجنين بعد عشرين يوماً من التلقيح، في حين يبدأ الدماغ بالعمل بعد حوالي تسعين يوماً. هذه المعلومة تدل على أن الدماغ ثانوي بالنسبة للقلب.

ملحق خاص:

إن ما دفعني للكتابة في هذا المجال، وأن أفكر فيه هو إنعام النظر في الآية الكريمة (٤٦) من سورة الحج: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. حتى ذلك الوقت كنت أعتقد أن القلب والفؤاد في القرآن الكريم يدلان مجازيًا على الدماغ. لكن قوله تعالى: ﴿الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ حسم الموضوع عندي فلم يبق لدي شكّ في أن ما يعنيه الذكر الحكيم من كلمة قلب هو القلب الفعلي. وبدأت بالبحث فوجدت الدلائل التي أشرت إليها سابقاً في هذا المقال، فسبحان الله! وتتبعت الأمر في عملية إحصائية، فوجدت أن القلب في القرآن الكريم بأسمائه المختلفة هو مركز رئيسي للفهم والتدبر والتذكر والمشاعر لا الدماغ.

آراء بعض المفسرين

سنذكر هنا رأيين حول الآية ٤٦ من سورة الحج:

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

يقول الشيخ الشعراوي ما معناه: وسائل الإدراك عند الإنسان في ثلاثة أمور:

- الحواس الخمس الظاهرة والحواس الأخرى المرتبطة بالجسم كالإحساس بأن شيئاً أثقل من شيء، أو بأن قماشاً أرق من قماش. وإذا عميت الأبصار فبقية الحواس هذه تساعد في الإدراك.
- التمييز بالعقل، وهي فعالية الأشياء واختيار البدائل.

- الاستقرار على البدائل بالقلب؛ لأنه يضخ الدم إلى كل الجسم، فينفذ إلى كل الجوارح، فالقلب هو لاختيار أفضل البدائل.
- والتأكيد على أنها القلوب التي في الصدور، لكيلا يذهب الفكر إلى أن القلب قد يعني الدماغ.

ويقول الدكتور محمد راتب النابلسي:

أحياناً تُصاب الشبكيَّة بتخريب، أو تصاب العين، أو عدستها، أو جسمها البلوري، أو خلطها المائي، أو قرنيَّتها... إلخ بعطب، فهذا عمًى سببه تخريب جهاز العين؛ وقد تكون العين سليمةً مئة في المئة ، لكن مركز الرؤية في الدماغ يُصاب بالعطب، فهذا عمًى في الدماغ. وإذا جاءت الشهوات فختمت على القلب نقول: هناك عمًى ثالث هو عمى القلب، فإما أن تصاب العين بعطبٍ فتعمى، وإما أن يصاب الدماغ بعطبٍ فيعمى الإنسان فتتعطَّل الرؤيَة، وإما أن يصاب القلب الذي هو مناط العقل بعطبٍ، أو يحال بينه وبين الحقائق فهذا هو عمى القلب.

ولا داعي لأن نأتي بتفاسير لبقية الآيات فكلها ستصب في نفس السياق.

وإليكم هذه الآيات. فسبحان الله علام الغيوب، وسبحان الله العليم القدير، وسبحان الله القادر على كل شيء!.

ملحق ١:

آيات ورد فيها «قلب» و«قلبان» و«قلوب»

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧].

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ [البقرة: ٧].

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠].

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾ [البقرة: ٧٤].

﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨].

﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة: ٩٣].

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [البقرة: ٩٧].

﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة: ١١٨].

﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

ملحق ٢

آيات ورد فيها «صدور» و«صدر»

﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٤].

﴿ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ١٠].

﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

﴿ ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ٥].

﴿ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٢٩].

﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران: ١١٨].

﴿ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١١٩].

﴿ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

ملحق ٣

آيات ورد فيها «فؤاد» و«أفئدة»

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ [القصص: ١٠].

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام: ١١٠].

﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [الأنعام: ١١٣].

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠].

﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

* * *

ما هو جوابك؟ مَنْ هو زيد؟

أ. د. إبراهيم محمد عبد الله(*)

إدخال الضَّمير بين اسم الاستفهام والاسم المستفهَم عنه ذائع استعماله في هذا العصر، كقولنا: ما هو الأمر المحبَّبُ إليك؟ ومَنْ هو الأديب في رأيك؟ ولبحث هذه المسألة علينا أن ننظر في النصوص المتعلِّقة بها في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف وفي كلام العرب.

جاءت في القرآن الكريم آيات كثيرة لم يُفْصَل فيها بين اسم الاستفهام والاسم المستفهَم عنه بالضمير، كقوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ [البقرة ٢: ٦٩]، وقوله: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [يونس ١٠: ٦٠]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [النساء ٤: ١٢٥]، وقوله: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه ٢٠: ٤٩]، وقوله: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه ٢٠: ٥١]، وقوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف ١٢: ٥١]، وقوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ﴾ [المؤمنون ٢٣: ٨٦]، وقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء ٢٦: ٢٣]، وقوله: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ [القصص ٢٨: ٧١]، وقوله: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ

(*) أستاذ النحو والصرف بقسم اللغة العربية في كلية الآداب - جامعة دمشق.

وردت المقالة إلى مجلة المجمع بتاريخ ٣٠/ ٥/ ٢٠١٨م.

﴿يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ [القصص ٢٨: ٧٢]، وقوله: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [الملك ٦٧: ٢١]، وقوله: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ [الملك ٦٧: ٢٠]، وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ القدر ٩٧: ٢]، وقوله: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (الحاقة ٦٩: ١-٢]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء ٤: ٨٧]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء ٤: ١٢٢].

وجاء عن رسول الله ﷺ قولُه لأبي بكر رضي الله عنه: «يا أبا بكر ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما»[(١)]، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله لعمرو ابن معديكرب: «ما قولُك في عُلَةَ بن جلد»[(٢)]، وقولُه: «ما قولك: نبت الأرض سبع»[(٣)].

وساق المبرد أنه: «قيل لرؤبة: ما قولك:

لو أنَّني عُمِّرت عُمْرَ الحِسْلِ»[(٤)]

وقال شمس الدين النواجي: «ما قولك في حشيشة منتخَبة»[(٥)(*)]، وورد في لسان العرب والتاج: «ما قولك؟» عشرات المرات[(٦)(*)].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ١٤٦.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ٣٤٠، والفائق: ٢/ ٤١٤، والعباب الزاخر: ١/ ١٢٦.

(٣) كنز العمال: ١٣/ ٤٢٢.

(٤) الكامل: ٢/ ١٤٨.

(٥) الشفاء في بديع الاكتفاء: ١/ ٥٣.

(*) كذا قال الباحث. والصحيح أنّ ذلك كما ورد في كتاب النواجي نفسه (ص٥٣ لا ١٥٣) قطعة من بيت لابن الوردي = [المجلة].

(٦) ينظر مادة (قول).

(*) كذا قال الباحث. والصحيح أن ورود «ما قولك» وفروعه في هذين المعجمين: لسان العرب وتاج العروس لم يبلغ عشرات المرّات، بل كان بضع مرّات، والإحالة على مادة (قول) فيهما ليست صائبة؛ لأن ذلك لم يكن في هذه المادة فيهما البتة! = [المجلة].

ومما جاء في الشعر قول الأعشى[٧]:

ما بكاءُ الكبير بالأطلال وسؤالي فما يُرَدُّ سؤالي

وقول الأسود بن يعفر[٨]:

هل لشباب فات مِنْ مَطْلَبِ أم ما بكاءُ البَدَنِ الأشيبِ

وقول ذي الرمة[٩]:

وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم وما بال تكليم الرسوم البلاقع

وقول مجنون ليلى[١٠]:

وما بالُ النجومِ معلَّقاتٍ بقَلْب الصَّبِّ ليس لها بَراحُ

وممَّا يُستأنس به قول أبي شراعة القيسي[١١](*):

فبكى الشباب وعهده وزمانه بعد المشيب وما بكاءُ الأشيب

وقد تكرَّرت هذه العبارة «وما وقوفُك» في تاريخ دمشق لابن عساكر مرات كثيرة[١٢](*)، فالنصوص السالفة تشهد أن الضمير لا يُستخدم بين اسم الاستفهام والمستفهَم عنه.

وقد استشهد بعض الباحثين على صحة استخدام الضمير بعد اسم

---

(٧) ديوانه: ٣.

(٨) البيت له في إصلاح المنطق: ٣٣٠، والزاهر: ٤٩٧، والصحاح والتاج: (بدن).

(٩) البيت في ديوانه: ٧٧٨.

(١٠) ديوانه: ٩٠.

(١١) البيت له في الأغاني: ٢٣/ ٢٥، ٧/ ٣٢٠.

(*) لم يرد البيت في الأغاني إلا في موضع واحد، وذِكْرُ الموضعين هنا من قبيل التخليط بين طبعتين للكتاب دون ملاحظة ذلك = [المجلة].

(١٢) ينظر تاريخ دمشق: ٦٧/ ٨.

(*) لم تتكرر هذه العبارة في تاريخ دمشق مرّات كثيرة كما قال الباحث؛ فلم ترد إلا مرّتين: ٥٢/ ٩٨، ٦٧/ ٨١. = [المجلة].

الاستفهام بقوله تعالى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ [مريم ١٩: ٧٥][١٣]، وبقول أبي العلاء المعري[١٤]:

أنحويَّ هذا العصر ما هي لفظةٌ ... جرت في لسانَيْ جرهم وثمودِ
إذا استُعملت في صورة الجحد أثبتت ... وإن ثَبَتَتْ قامت مَقام جُحودِ

وبقول عبد الملك بن رزين[١٥]:

فلو تُسألُ الأيامُ مَنْ هو مفرد ... بوُدِّ ابن عمَّارٍ لقلتُ لها أنا

وبقول السرَّاج الوراق[١٦]:

وسألته وَصْلاً فقال يحجُّني ... يا ليت شِعْري مَنْ هو الورَّاقُ

استشهد بالآية واستأنس بهذه الأبيات على دوران هذا الأسلوب، لكن هؤلاء الشعراء متأخرون لا يُحتج بكلامهم، فأبو العلاء توفي عام ٤٤٩هـ، وعبد الملك بن رزين توفي عام ٤٩٦هـ، والسراج الوراق توفي عام ٦٩٥هـ، فالأَوْلى والأجدر أن نأخذ بما جاء في كتاب الله وحديث الرسول ﷺ وعمر ابن الخطاب رضي الله عنه والشعراء الذين يُحتجُّ بكلامهم مما سلفت الإشارة إليه، إذ لم يستخدم الضمير بين اسم الاستفهام والمستفهَم عنه.

والاستشهاد بالآية الكريمة على صحة هذا الأسلوب متوقف على إعراب (مَنْ) استفهامية مبتدأ، والضمير (هو) مبتدأ ثانياً، أو ضميرَ فَصْل، أمَّا إعرابه ضمير فصل فهو غير جائز من حيث الغرض من هذا الضمير وشرطُه، وكشف ابن يعيش هذين الأمرين فقال: «والغرض من دخول الفصل في الكلام ما ذكرناه من إرادة الإيذان بتمام الاسم وكماله، وأن الذي بعده خبر، وليس

(١٣) وانظر «من صحيح القول وفصيحه ألفاظٌ وأساليب أُثير حولها غبار» ص: ٢٦.
(١٤) مغني اللبيب: ٨٦٨.
(١٥) المطرب من أشعار أهل المغرب: ٣٩.
(١٦) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/ ٥١.

بنعت، وقيل: أتي به ليؤذن بأن الخبر معرفة أو ما قاربها من النكرات»[١٧].

وإذا أُعرب الضمير في الآية ضمير فصل أُعرب اسم الاستفهام (مَنْ) مبتدأ، فهل يمكن أن يستقلَّ هذا الاسم ويكون تامًّا كما يكون زيد في قولنا: زيدٌ هو القائم؟ إذ قلنا: زيد. الجواب بالنفي لا ريب، وهل يجوز أن يُتَصَوَّر أن الاسمَ الذي يلي (من) الاستفهامية نعتٌ لها، فجاء ضمير الفصل ليرفع هذا التصوُّر؟ والجواب أيضاً بالنفي.

فالقصد من ضمير الفصل البعد عن الغموض وتمييز النعت من الخبر، واسم الاستفهام لا يُنعت ولا يتمُّ معناه بنفسه، فكلا الأمرين غير سائغ فيه، قال ابن يعيش: «الغرض به [أي ضمير الفصل] إزالة اللبس بين النعت والخبر، إذ الخبر نعتٌ في المعنى، وذلك نحو قولك: زيد هو القائم، لأن الذي بعده معرفة يمكن أن يكون نعتاً لما قبله»[١٨].

وقد أجاز العكبري[١٩] والكرماني[٢٠] في إعراب (مَنْ) في الآية أن تكون موصولة أو اسم استفهام، وفي الضمير (هو) أن يكون خبراً أو ضمير فصل، وأجاز السمين الحلبي في (مَنْ) أن تكون اسماً موصولاً، وأن تكون اسم استفهام مبتدأ، و (هو) مبتدأ ثان، وشرٌّ خبر هو، و(هو شر) خبر المبتدأ (من)، ولم يذكر إعراب (هو) ضمير فَصْل[٢١].

وقَصَرَ الباقولي إعراب (مَنْ) في الآية اسم استفهام مبتدأ على إعراب

---

(١٧) شرح المفصَّل: ٣/ ١٩٩، وما قاله ابن يعيش قاله السيرافي في شرح الكتاب: ٩/ ١١٦، والأعلم في النكت: ٦٧٤.

(١٨) شرح المفصل: ٣/ ٢٠٠.

(١٩) انظر التبيان في إعراب القرآن: ٢٥٤.

(٢٠) انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢/ ٧٠٦.

(٢١) انظر الدر المصون: ٧/ ٦٣٣.

الضمير (هو) ضمير فصل، ويكون التقدير حينئذٍ «فسيعلمون أيهم شر مكاناً وأضعف جنداً»، ولكنه حكم على مجيء الفصل بين اسم الاستفهام وخبره بالقلة وأنه لا يقاس عليه، قال: «ولا يكون (مَنْ) استفهاماً هنا إلا أن تجعل (هو) فصلاً، وتقدِّر فسيعلمون أيُّهم شر مكاناً وأضعفُ جنداً، والفصل بين كلمة الاستفهام وبين خبره عزيز قليل لا يقاس عليه»(٢٢).

فإعراب (مَنْ) في الآية اسم استفهام عنده مرتبط بإعراب (هو) ضمير فصل، وهذا لا يقاس عليه، فإذا لم يجز أن يكون الضمير ضمير فصل ف(مَنْ) لا يجوز أن تكون اسم استفهام لأن إعراب الضمير ضمير فصل مرتبط بإعرابها اسم استفهام.

ومما يؤيد إعراب (مَنْ) في الآية اسماً موصولاً ذِكْرُ الضمير بعده، وهذا الضمير هو العائد على الاسم الموصول، وحذفه قبيح، قال ابن جني: «ألا ترى إلى ضعف قراءة من قرأ: (تَمَامَاً عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ)(٢٣)؟ قالوا: وقبحُهُ أنه أراد «على الذي هو أحسن»، فحذف المبتدأ في موضع الإيضاح والبيان، لأن الصلة لذلك وقعت في أول الكلام، وإذا كان ذلك موضع إكثارٍ وإيضاح فغيرُ لائق به الحذفُ والاختصار»(٢٤).

وحذف هذا الضمير المنفصل العائد إلى الاسم الموصول مستضعف عند ابن جني أيضاً(٢٥)، وضعيفٌ جدًّا عند ابن يعيش، قال معقباً على آية سورة الأنعام: «وحذف الضمير من هذا ضعيف جدًّا»(٢٦)، وقال أيضاً:

(٢٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: ٢/ ٨٠٧.

(٢٣) الأنعام: ٦/ ١٥٤.

(٢٤) سر الصناعة: ١/ ٣٨١.

(٢٥) انظر المحتسب: ١/ ٢٣٤، وسر الصناعة: ١/ ٣٨٣.

(٢٦) شرح المفصل: ٣/ ٢٧٦.

«ومثلُهُ قوله تعالى: (تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ) على تقدير الذي هو أحسنُ، وكقراءة بعضهم: (مَثَلاً مَا بَعُوْضَةٌ)[٢٧]، برفع بعوضة، وهو قبيح جدًّا لحذف ما ليس بِفَضْله»[٢٨].

ويشهد لإعراب (مَنْ) اسماً موصولاً في آية سورة مريم تفسير الطبري قوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك ٦٧: ٢٩] إذ قال: «فستعلمون أيها المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحق، والذي هو على غير طريق مستقيم منا ومنكم إذا صرنا إليه وحشرنا جميعاً»[٢٩]، فظهور الاسم الموصول الذي في كلامه دليل على موصولية (مَنْ) في الآية، ولم يشر إلى أنها استفهامية.

إن النصوص التي ذكرتها في مبتدأ البحث خلت من الضمير بعد اسم الاستفهام، هذا مع أن هذا الاسم لا يقبل أن يكون اسماً موصولاً في تلك النصوص كلها، وفي هذا قرينة قوية على أن إعراب (مَنْ) في آية سورة مريم اسماً موصولاً هو الوجه، يؤيد هذا الإعراب ذكر الضمير بعد (مَنْ)، وربط الباقولي إعراب (مَنْ) اسم استفهام بجواز أن يعرب (هو) ضمير فَصْل، ودَفْعُه هذا الوجه، كل أولئك يشهد أن الفصيح حذف الضمير لا ذكره.

إن الأسلوب الدارج على الألسنة والأقلام في هذا العصر من نحو: «ما هي هوايتك»، و «مَنْ هو صديقك» وما كان على هذا النحو يمكن أن يلتمس له وجه من الصحة، وذلك بأن يعرب (مَنْ) اسم استفهام مبتدأ والضمير بعده مبتدأ ثان، وخبره الاسم الذي يليه، وجملة الضمير وخبره

(٢٧) البقرة: ٢/ ٢٦.
(٢٨) شرح المفصل: ٢/ ٢٠٨.
(٢٩) جامع البيان: ٢٣/ ٥١٩.

خبر من الاستفهامية، وهذا وجه مرجوح، ويبقى الاستعمال اللغوي الفصيح الراجح القوي عدم المجيء بالضمير بين اسم الاستفهام والمستفهم عنه، وفيما سلف دلالة ساطعة على هذا وتصديق له وتمكين.

* * *

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف بمصر، ط٣.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، دار الفكر، بيروت.
- تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، تحقيق ثلة من المحققين، الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١م.
- تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق علي شيري.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، بيت الأفكار الدولية، عمان والرياض.
- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير، أبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض.

- خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٦-١٩٩٤م.
- ديوان الأعشى، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجمامیز.
- ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة.
- الزاهر في معاني كلام الناس، لأبي بكر الأنباري، تحقيق د. حاتم ضامن، ط١، ١٩٩٢م.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق.
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق ثلة من الأساتذة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.
- شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق د. إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين بدمشق، ط١، ٢٠١٣م.
- الشفاء في بديع الاكتفاء، لشمس الدين محمد بن حسن النَّوَاجي، راجعه د. محمود حسن أبو ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار الكتب بمصر.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- غريب الحديث، لابن قتيبة، صنع فهارسه نعيم زرزور، ط١، ١٩٨٨م.
- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق محمد البجاوي ومحمد

أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧١م.
- الكامل، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، لجامع العلوم الباقولي، تحقيق د. محمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ط١، ١٩٩٥م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين الهندي، نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي، حلب.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصيف، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٩٩٩م.
- المطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية الكلبي، تحقيق إبراهيم الأبياري، د. حامد عبد المجيد، د. أحمد بدوي، راجعه د. طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت ١٩٥٥م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ١٩٦٤م.
- من صحيح القول وفصيحه ألفاظ وأساليب أثير حولها غبار، د. عبد الناصر عسّاف، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق ٢٠١٧م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية، ط١، الكويت ١٩٨٧م.

* * *

المحاضرات والمدارسات(*)

(*) **المدارسة**: هي المقابل العربي لكلمة (سيمِنار seminar) الأجنبية، وتعني بحثاً يقدمه أحد أعضاء المجمع، للتذاكر به ومناقشته في مجلس المجمع.

محطّات مضيئة في مسيرة العربيّة والتعريب

أ. د. مازن المبارك(*)

مقدمة:

ما عرفتُ صورةً لصراع أمتنا العربية في سبيل التحرر والاستقلال ومقاومة الاستعمار في العصر الحديث والمعاصر أشبه بها من صورة الصراع الذي تخوضه اللغة العربية مع أعدائها... فلقد كانت المعارك العسكرية والوطنية والسياسية التي تخوضها الشعوب العربية في أقطارها المختلفة، مقترنة أو متزامنة مع المعركة اللغوية مع الأعداء في تلك الأقطار.

فلقد كان في بلاد الشام صراع بين العربية والتركية، وفي مصر صراع للعربية مع الفرنسية، ثم صراع بين الفرنسية والإنكليزية، ثم عاد الصراع بين العربية والإنكليزية... وكذلك كان الصراع في الشمال الإفريقي العربي بين العربية والفرنسية في المغرب والجزائر وتونس، وبينها وبين الإيطالية في ليبيا.

لقد كان الصراع على تحرير اللسان العربي صورة لتحرير الإنسان العربي من سلطان المستعمر الغاصب.

وما زلنا إلى اليوم نرى ونسمع ما يمسّ حرمة الاستقلال في بعض الأقطار

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

ألقيت المحاضرة بتاريخ ٣٠/ ١/ ٢٠١٩م في قاعة المحاضرات بالمجمع.

العربية، ونرى ونسمع فيها في الوقت نفسه ما يخدش سيادة اللغة ويزاحمها فوق أرضها في حياتها التعليمية والاقتصادية والسياحية والاجتماعية.

وإذا كنا نعتقد:

أنْ لا دقة ولا وضوح في التعليم إلا باللغة الأم.

وأن لا تقدّم في العلم، ولا إبداع إلا باللغة الأم.

وأن لا سيادة للوطن إلا بسيادة لغته.

وأن لا هُوية للأمة إلا بثقافتها، ولا انتماء لها إلا بلغتها فمن حقّنا أن نقف مع من يعمل على إحلال العربية محلّ غيرها، أي مع الساعين إلى التعريب. ولسنا بدعًا في تاريخنا حين نطالب بالتعريب في جميع مرافق حياتنا التعليمية والثقافية والاقتصادية والسياحية، ولكنا في حاجة إلى رجال من أولي العزم الصادق، والنيّة المخلصة كأولئك الرجال الذين عرفتهم مسيرة التعريب وكان لهم فيها مواقف رجوليّة تجعلنا نقف اليوم معهم في تلك المحطّات التي كانت محطّاتٍ مضيئةً في مسيرة التعريب.

ولست أريد بالتعريب هنا مدلولًا واحدًا ممّا كانت تدلّ هذه الكلمة عليه في عصرٍ من عصور تراثنا الثقافي ومسيرتنا اللغوية، بل أريد التعريب بمعناه الواسع الشامل لكل ما دلّت عليه الكلمة في تاريخنا اللغوي، أريد تعريب الحياة وكلِّ ما فيها من ألسنة وأقلام، وتأليف وتعليم وإدارة وسكّ نقود، ومن تمكينٍ للعربيّة في خطّها ورسمها وقراءتها وتعبيرٍ بها ونقلٍ إليها، وحرصٍ على وحدتها واستعلائها، وكلّ ما يكفل لها المَنَعة والرِّفعة والسيادة.

المحطّات:

لم يكن العرب حين كانوا في جزيرتهم العربية في حاجة إلى معارك لسانيّة، لأن الصراع بينهم كان قبل الإسلام صراعًا داخليًّا، ولم يكن ما بينهم

من تباين في اللهجات ليحول دون تواصلهم، ولم يكن حرصهم على لهجاتهم يمنعهم من الوحدة اللسانيّة التي اجتمعوا عليها في أسواقهم الأدبيَّة. ويبدو أن الخطأ اللغوي أو اللحن كان قليلًا بينهم، ولعلّ من بوادر التحذير من اللحن تلك التي نبّه عليها رسول الله ﷺ حين لحن رجل في مجلسه فقال لجلسائه: «أرشدوا أخاكم فقد ضلّ»، وبذلك نبّه على أن اللحن في اللغة ضلال، وذلك عين الصواب؛ لأن الإعراب يُعرب عن المعاني، فالخطأ فيه يؤدي إلى الفساد في الفهم، وهو ضلال في الفكر.

وقد فصّل الضلال الذي يؤدي إليه الخطأ في اللغة فيلسوف اللغة وأول فقهائها في تاريخنا، وهو أبو الفتح عثمان بن جني الذي قال: «إن أكثر مَن ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريق المُثلى إليها، فإنما استهواه واستخفَّ حلمَه ضَعفُه في هذه اللغة الكريمة الشريفة، ولو كان لهم أنس بهذه اللغة أو تصرّف فيها، أو مزاولة لها؛ لحمتهم السعادة بها، ما أصارتهم الشِّقوة إليه بالبُعد عنها... لذلك ما قال رسول الله ﷺ لرجل لحن: أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلّ، فسمّى اللحن ضلالًا، وقال عليه السلام: رحم الله امرأ أصلح من لسانه، وذلك لما علمه ﷺ مما يُعقب الجهلُ لذلك من ضِدِّ السَّداد وزيغ الاعتقاد»[1].

ولكنْ ما إن انطلقوا مع الإسلام إلى خارج جزيرتهم حتى بدأ الخطأ يكثر، ويظهر الصراع اللّغويّ بينهم وبين غيرهم.

فلقد دخلوا بلاد الشام وكان فيها الروم، ولهم لغتهم، ودخلوا بلاد العراق، وكان فيها الفرس، ولهم لغتهم، ودخلوا مصر، وكان فيها القبط، ولهم لغتهم، ولم يمضِ قرن من الزمان حتى عمّت العربية كلَّ تلك البلدان!

(١) الخصائص ج٣ص٢٤٥ ط دار الكتب المصرية ١٩٥٦م.

- المحطة الأولى: في سنة ١٨هـ

وهي السنة التي سكّ فيها عمر بن الخطاب الدرهم العربيّ، وكان لابن الخطاب سابقة في إنشاء ديوان الجند لتسجيل أسماء الجند وتحديد أعطياتهم.

وجدير بنا أن ننوِّه بعمل الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان أولَ من أدرك ارتباط اللغة بالفكر وبالسلوك، فقال: تعلَّموا العربيّة، فإنها تثبِّت العقل، وتزيد المروءة. وبذلك جعل اللغة متصلة بالفكر، ملازمةً له؛ إذ هي الوعاء له، والأداة لتثبيته، وهي التي تمنح المرء مروءته في انتمائه إلى أهله، ونسبته إلى قومه، فإن لم يتعلّمها كان شاذًّا عنهم. ولذلك كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري عامله على أذربيجان، حين أخطأ كاتبه، ولحن في رسالة بعث بها إلى عمر: أنْ قنِّع كاتبك سوطًا، واعزله عن عمله. فكان ابن الخطّاب أوَّل حاكم عربيّ يسنّ قانونًا لا يسمح باستعمال عامل: أي موظّف، لا يُحسن العربيّة.

رحم الله عمر، فقد كان ذا وعيٍ لغويّ سليم، وإدراك عميق بأن سيادة اللغة رمز لسيادة الوطن. وقد عبّر عن ذلك بالأقوال والأفعال.

لقد كان في كلِّ حاضرة من حواضر الدولة في العصر الأمويّ ديوانان؛ في كلٍّ من الشام والعراق ومصر، ديوان لإحصاء الناس والجند وأعطياتهم، ولغته العربيّة، وهو الديوان الذي أنشأه الخليفة عمر بن الخطّاب.

وأما الديوان الثاني فهو لوجوه الأموال كافة، أي لكلِّ ما يتصل بالحسابات، وكانت لغته هي لغة أهل الحاضرة التي هو فيها؛ فديوان الحسابات في الشام لغته رومية، وديوان الحسابات في العراق لغته فارسية، وديوان الحسابات في مصر لغته قبطيّة.

- المحطة الثانية: في سنة ٧٨هـ

وكانت عندما تمّ في عهد الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مروان[٢] وابنه

(٢) ولد سنة ٢٦هـ، وتقلّد الخلافة سنة ٦٥هـ، وتوفي سنة ٨٦هـ.

الوليد[٣] تعريبُ الدواوين الثلاثة، من الرومية والفارسية والقبطية إلى العربيّة.

أما الديوان الذي كانت لغته الروميّة في بلاد الشام، فقد كان يتولّاه رجل من أهل الذمّة اسمه (سرجون بن منصور)، وقد كان سرجون كثير الاعتداد بنفسه حتى توهّم بعض الكتّاب أنه عماد من أعمدة الحكم الأمويّ يقوم عليه اقتصاد الدولة! أمره عبد الملك يومًا بأمرٍ فتثاقل وتباطأ في تنفيذه. وعاد عبد الملك يطالبه ويحثّه على الإسراع، وأحسَّ منه تفريطًا وتقصيرًا، وكان يعمل عند عبد الملك على ديوان الرسائل رجل عربيّ متقن ناصح، هو أبو ثابت سليمان بن سعد الخُشَني، فقال له عبد الملك: أما ترى إدلال سرجون علينا؟ إني أظنّه قد رأى حاجتنا إليه وإلى صناعته، فظنّ أنْ لن نقدر على الاستغناء عنه، أفما عندك حيلة؟ فقال أبو ثابت: لو شئتَ لحوّلتُ لك الحساب إلى العربيّة، قال: فافعل، فحوّله، فردّ إليه عبد الملك كلَّ دواوين الشام، وجعله مسؤولًا عنها، وكان ذلك سنة ٧٨هـ، فامتلأت الدواوين بالعاملين من المواطنين بعد أن كانت مقصورة على الأجانب الذين كانت تدار بلغتهم.

وهذا ما يفعله الواعون المخلصون لخدمة لغتهم ومواطنيهم، على حين نرى اليوم فرض الأجنبية على المواطنين العرب في بعض بلادنا، بدلًا من فرض العربيّة على المستخدمين الوافدين من الأجانب!!

إننا بدلًا من أن نطلب إلى الأجنبي الذي نستخدمه في بلادنا أن يتقن لغتنا ليفيد منه المواطنون، طلبنا من العربيّ في وطنه أن يتقن اللغة الأجنبية!! ويروي البلاذري أن سرجون بن منصور حين عُرض عليه عملُ أبي ثابت سليمان بن سعد قال لجماعته من الكتّاب: اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة، فقد قطعها الله عنكم.

---

(٣) تولّى الخلافة سنة ٨٦ بعد وفاة أبيه عبد الملك، وتوفي سنة ٩٦هـ.

وأما ديوان العراق، وكان يُدار بالفارسية، فلمّا ولّى عبد الملك الحجّاج على العراق سنة ٧٥هـ كان على الديوان رجل فارسي اسمه زاذان بن فروخ، ويساعده رجل عربيّ، يحسن العربيّة والفارسيّة، اسمه أبو الوليد صالح بن عبد الرحمن التميمي، وكان أبو الوليد يتولّى ديوان الرسائل، وكان على صلة طيّبة بزاذان؛ لمعرفته لغته وبعضَ أمور الحساب، وشكا إليه الحجاج يومًا شدّة اعتداد زاذان بنفسه، فلم يبقها أبو الوليد بنفسه، بل أخبر صديقه زاذان قائلًا: لقد خففت على قلب الحجاج، وأخاف يومًا أن يُحلَّني محلَّك. فقال زاذان: لن يفعل، لأنه أشدّ حاجة إليَّ مني إليه. قال صالح: وكيف ذلك؟ قال: لأنه لا يجد من يتولّى له أمر الحساب. فقال صالح: أنا لو شئت لحوّلت الحساب إلى العربية. قال زاذان: حوّل منه شطرًا. فحوّل صالح منه شيئًا كثيرًا. ولمّا عرضه على زاذان قال هذا لأصحابه: «التمسوا لأنفسكم مسكنًا غير هذا». وهكذا أنذر أصحابه بقرب الرحيل ما دام أصحاب البلاد أصبحوا قادرين على رعاية شؤونهم بأنفسهم.

ويروى أن بعض الفرس بلغ من انزعاجهم من إحلال العربية محلّ لغتهم أنهم عرضوا على صالح مئة ألف درهم، ليظهر عجزه عن تعريب الحساب والديوان، فأبى ونقله[٤]. وكان ذلك في سنة ٧٨هـ[٥].

وتمَّ تعريب الحجاج لدواوين العراق في سنة ٧٨هـ.

المحطة الثالثة: سنة ٨٧هـ

وأما تحويل ديوان المال في مصر من القبطية إلى العربيّة فقد قام به عبد

(٤) البلاذري، فتوح البلدان: ٣٠٨، والحجاج المفترى عليه: ١٠٨.

(٥) وفي الفهرست: أن ابن زاذان هو الذي قال لصالح: قطع الله أصلك كما قطعت أصل الفارسية... الفهرست ٣٣٨.

الله بن عبد الملك بن مروان[٦] الذي ولي حكم مصر سنة ٨٦هـ في أيام أبيه وقام بالتعريب سنة ٨٧هـ.

وهكذا تمّ تعريب الدواوين في الشام والعراق ومصر، وأصبحت تدار باللغة العربية. يقول الأستاذ محمد كردعلي: «وفي أيام عبد الملك نقلت دواوين مصر والشام[٧] والعراق من القبطية والرومية والفارسية إلى العربية، فكان ذلك من أهمِّ الأسس التي أقيمت في بناء القومية العربية في الممالك الإسلامية كافة، وقطع به آخر مظهر من مظاهر الأعاجم، فأصبحت البلاد العربية بأوضاعها سائرة نحو التعريب بسكّانها»[٨].

ولم يكتفِ عبد الملك بتعريب الدواوين في الشام والعراق ومصر، وإنما قام بدافع الوعي العربيّ، وبتخطيطٍ اقتصاديّ واجتماعيّ مخلصٍ وذكيّ بأعمالٍ أخرى في مجال التعريب، كان لها أكبر الأثر في نهضة الدولة وتماسك الأمة؛ من ذلك أنه كانت الدولة تتعامل بالنقد الروميّ والكسرويّ وغيرهما؛ فالدنانير في دار الخلافة روميّة، والدراهم عربيّة قليلة من أيام عمر بن الخطّاب، وهو أول من عرّبها، وإلى جانبها دراهم كسروية وحميريّة، فأمر عبد الملك بضرب الدراهم المنقوشة، واتخذ دورًا لسكّ النقد في حواضر الخلافة، وكتب على الدينار «قل هو الله أحد».

وما أظنّ أحدًا بلغ ما بلغه عبد الملك بن مروان من حماسة للتعريب واندفاع في تحقيقه في الحياة، وذلك أنه لم يكد ينتهي من فرض سلطان الدولة الأمنيّ حتى التفت إلى الواجب القوميّ في جمع الأمة على لسان

(٦) ولد عبد الله سنة ٥٩هـ، وتولّى حكم مصر سنة ٨٦هـ في خلافة أبيه عبد الملك وأقرّه أخوه الوليد كما في الأعلام ٤/ ١٠٠.

(٧) وفي الفهرست: أن ديوان الشام عُرِّب أيام هشام بن عبد الملك: ص٣٣٩.

(٨) الإسلام والحضارة العربية: ١٦٨ و١٩٨.

قومهم، ولغة كتابهم، فعرّب الدواوين، والإدارة، والنقد، وفرض العربيّة لغة في الحياة؛ نقلًا للعلم وتعريبًا للدواوين ومؤسسات الدولة، ولنقدها وسوقها التجارية والاقتصادية.

ولم يكن ذلك بالعمل السهل؛ فقد كانت الأوراق الرسمية التي تستعملها الدولة في دواوينها وجميع إداراتها تُصْنَعُ في مصر، وكان الأقباط يكتبون في رأس الصفحات بعض مأثورات من ديانتهم، فأمر عبد الملك أن يكتب في رأسها: «قل هو الله أحد»، فغضب الروم، وكتب ملكهم إلى عبد الملك مهدّدًا بأنهم سيكتبون على الدنانير الرومية - وهي المستعملة في دار الخلافة - ما يسيء إلى نبيِّهم، وخاف عبد الملك من تأثير ذلك؛ لأن النقد الرومي هو المستعمل في كل دار الخلافة، ولأن ذلك إذا حدث سيكون له تأثير سيئ يهزّ الحياة التجارية والاقتصادية في البلاد كلّها. وأخذ عبد الملك يفكر ويستشير حتى أشار عليه خالد بن يزيد[٩] أن يصنع دينارًا عربيًّا ويمنع استعمال الدينار الروميّ... وكان النقد المستعمل في دار الخلافة من الدنانير الرومية والدراهم العربيّة والكسروية والحميرية، وبادر عبد الملك فسكَّ الدينار، وكتب عليه بالعربية، ومنع استعمال غيره، فكان أول نقدٍ عربيّ ذهبيّ وفضيّ في تاريخ الأمة العربية. وقد سار سكّ النقد عند العرب على النحو الآتي:

في تاريخ النقد وسكّه:

كان العرب يتداولون في بلادهم نقدًا أجنبيًّا هو النقد الروميّ (اليوناني) والفارسيّ.

وفي سنة ١٨ من الهجرة ضرب الخليفة عمر بن الخطّاب الدراهم، وكتب على بعضها (الحمد لله) و(لا إله إلا الله) و(محمد رسول الله)؛ ولمّا

(٩) انظر تفصيل ذلك في الموسوعة العربية ١٢/ ٨٥٤ وما بعدها.

استُخلف عثمان كتب عليها (الله أكبر)، وحين حكم معاوية بن أبي سفيان أمر أن يُضْرَب عليها تمثالٌ يحمل سيفًا...

وظلت أحوال النقد في دار الخلافة مختلفة بين دراهم عربيّة متباينة، ودنانير أجنبيّة حتى جاء الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مروان، ووقع الخلاف بينه وبين جوستنيان إمبراطور الروم، واقترح عليه خالد بن يزيد وضع السكَّة (النقد) الإسلامية.

وهكذا أوجد عبد الملك نقدًا جديدًا خاليًا من النقش الأجنبي، وأبطل الدراهم والدنانير القديمة، وضرب النقد العربي الجديد سنة ٧٥هـ، وعمّمه سنة ٧٦هـ، ووجّه الحجّاج ففعل فعله في العراق، بصرته وكوفته وواسطه، وأنشأ دورًا للسكَّة... وعرفت الأمة لأول مرة إذ ذاك النقد العربي، والدينار الذهبيّ والفضيّ بنقشه العربي[١٠].

وهكذا كانت لعبد الملك إنجازاته العربيّة الرائعة التي تجلّت في الأعمال الآتية:

- حوَّل دواوين الدولة كلّها في جميع أقطارها من الرومية والفارسية والقبطية إلى العربيّة.
- كان أول من سكّ الدنانير في الإسلام، وكان عمر بن الخطّاب سكّ الدراهم.
- وأول من نقش على النقد باللغة العربية.
- وسيّر السكّة إلى الحَجّاج ليعمِّمها في البلاد، ووضع معايير الدراهم والدنانير وأوزانها، فأقيمت دور لضرب النقد في الكوفة والبصرة وواسط.

(١٠) حياة الحيوان للدميري ١/ ٧٧، والحجاج المفترى عليه ١٠٧.

وسار الحجّاج في العراق على منهج الخليفة في الحماسة للتعريب، وجمع الأمة على عربيّةٍ واحدة موحَّدة، فتمّ في عهده ما أراده من ضبط الحروف بالنّقط، وضبط نُطقها بالحركات، وجمع الأمة على مصحف عثمان ومنع القراءة بغيره، ولم يكن أقل حماسة من عبد الملك في التعريب أو المحافظة على العربيّة، وجمع الناس عليها واحدةً موحَّدة حتى في المصاحف.

فلقد كان مصحف عثمان غير منقوط ولا مشكول، وكان الشكل الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) هو وضع نقطةٍ فوق الحرف تمثّل حركة الفتحة، ونقطة تحت الحرف تمثل الكسرة، ونقطة إلى جانب الحرف تمثل الضمّة، ووضع نقطتين تدلّان على التنوين.

فأمر الحجاج بالشكل الكامل للحروف نقطًا وضبطًا، فقام نصر بن عاصم الليثي (ت٨٩هـ) بالمخالفة بين الحروف والنَّقط أفرادًا وأزواجًا، وبالمخالفة بين أماكن النقط في الحروف المتشابهة.

وكلّف الحجاج الحسن البصري (ت١١٠هـ) ويحيى بن يعمر (ت١٢٩هـ) إحداث الشكل، وطلب من قرّاء القرآن وحفّاظه أن يحسبوا عدد حروف القرآن، ويحدِّدوا نصفه وثلثه وربعه وسبعه، وأمر بالاكتفاء بمصحف عثمان دون سواه.

وتابع الحجّاج مسيرة عبد الملك في سكِّ النقود، فأوجد دورًا للسكّة في البصرة والكوفة وواسط، وعمّم معايير النقود الذهبية والفضيّة وأوزانها، وشدّد في عقوبة المخالفين(١١).

إن ما قام به عبد الملك وعمّاله والحجّاج وأعوانه أظهر أثر التعريب في حياة العرب الثقافية والسياسية والاقتصادية، بانحسار دور غير العرب حين

(١١) الحجاج المفترى عليه ١٠٧ وما بعدها.

أصبحت الدولة عربية اللسان في نقدها من دراهم ودنانير، وفي دواوينها وإداراتها، وبظهور طبقة من الكتّاب أشار إليهم الكاتب الأديب عبد الحميد الكاتب بقولته المشهورة: «ولله درّ صالح - يعني كاتب عبد الملك الذي عرّب الديوان الفارسي - ما أعظم مِنَّتَه على الكتّاب!»(١٢).

يقول د. الفحّام: «لمّا قامت حركة التعريب الكبرى في الدولة الأموية أيام عبد الملك بن مروان الذي ضرب الدنانير والدراهم سنة ٧٥هـ، فكان أول من أحدث ضربها ونقش عليها، ثم عرّب الدواوين بالشام، وحضّ الناس على لزوم ما في مصحف عثمان الذي اجتمع الناس عليه = كان للحجاج الفضل الكبير في إنجاح حركة التعريب بحماسته واندفاعه لتحقيقها، فقد رآها خير وسيلة تهيئ للعراق سبيل الاستقرار والتلاقي بين مختلف الأجناس على ثقافة موحَّدة، فقام بتعريب الدواوين على يد صالح بن عبد الرحمن (سنة ٧٨هـ) وكان قد ضرب من قبل النقود العربية، نقش عليها (قل هو الله أحد)، فعرفت بالحجاجيّة. وعني الحجاج بضبط القرآن عناية بالغة، جمع الحفّاظ والقرّاء أربعة أشهر، ووكل إليهم تبيان عدد حروف القرآن، ومنتصفه، وأسباعه، وحمل الناس على مصحف عثمان، وأبطل ما سواه من المصاحف، وتهدّد من يقرأ على قراءة ابن مسعود، وأمر نصر بن عاصم بنقط القرآن وضبطه.

وحركة التعريب التي قام بها الحجاج من أعظم الحركات التي تركت آثارها في الحياة السياسية والثقافية، فقد فسحت الطريق رحبًا لتعريب الموالي الذين يجلسون بمناصب الدولة والارتقاء فيها، وقلَّلت من الفروق التي تنشأ عن اختلاف الألسنة، وهيأت لنهوض الكتابة الفنيّة وتفتحها، لذلك كان عبد الحميد الكاتب يقول: «لله درّ صالح ما أعظم مِنَّته على الكتَّاب!»(١٣).

---

(١٢) الحجاج المفترى عليه ١٠٨.

(١٣) الفرزدق: د. شاكر الفحام، ص٣٩، ووفيات الأعيان: لابن خلكان، ١/ ٣٤٤.

ولقد كان صالح بن عبد الرحمن فصيحًا، استطاع أن يضع للكتّاب، والمحاسبين المصطلحات التي استَغْنَوا بها عن المصطلحات الفارسية(١٤).

وجدير بالذكر قبل مغادرة تاريخنا القديم أن نذكر ما خطَتْ به الدولة نحو التعريب بتنشيط نقل العلوم إلى العربية وترجمة كتبها منذ أيام خالد بن يزيد المتوفى سنة ٩٠هـ الذي شجع ترجمة كتب الكيمياء وشراء مخطوطاتها.

قال ابن النديم: «كان خالد بن يزيد بن معاوية يُسمَّى حكيم آل مروان، وكان فاضلًا في نفسه وله همَّة للعلوم، وخطر ببالـه الصنعة، فأمر بإحضار فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مصر، وقد تفصّح بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي. وهذا أول نقل كان في الإسلام (من لغة إلى لغة)»(١٥).

ومن أراد الاستزادة في أخبار النقل إلى العربية في الفلسفة والطب والكيمياء والفلك وسائر العلوم فإن في كتاب الفهرست عشراتِ الصفحات التي ملأها ابن النديم بأسماء الكتب المؤلفة في تلك العلوم، وأسماء الذين نقلوها من لغاتها إلى العربيّة. وحسبنا أن بعض الخلفاء أقام دورًا خاصّة مجاورة لقصر الخلافة، لأعمال الترجمة وسكنى المترجمين، وأن أولئك النَقَلة والمترجمين أغنَوْا العربيّة بآلاف الأسماء والمصطلحات التي امتلأت بها كتب العلوم في تراثنا الثقافي والعلمي، كما أغنَوْها بالعلوم نفسها.

العبّاسيون:

وإذا كان التعريب الذي تمّ أيام عبد الملك بن مروان وأولاده وعمّاله تعريبًا للدواوين وإصدارًا للدينار العربي، أي تعريبًا للإدارة ولغةِ التجارة

(١٤) الكامل للمبرد: ٢/ ٧٢٩.

(١٥) الفهرست: ٣٣٨.

والاقتصاد، فإن المحطة المضيئة في العصر العباسي كانت في توسعة العمل الذي بدأه خالد بن يزيد، وجَعْلِه من أهمّ اهتمامات الخلفاء:

١٣٦هـ وذلك أن الخليفة المنصور (٩٥-١٥٨هـ) الذي تولّى الخلافة سنة ١٣٦هـ استقدم العلماء الهنود الذين برعوا في الرياضيّات والفلك ليترجموا له ما في مكتبات الهند، ووسّع عمله حتى صار ما كان ديوانًا للترجمة من قبل (وزارةً للتعريب) في عهد المنصور، وخصَّص لذلك العلماء والعمّال وما يحتاجون إليه من أبنيةٍ وأموال.

١٧٠هـ ثم جاء الرشيد (١٤٩-١٩٣هـ) الذي تولّى الخلافة سنة ١٧٠هـ فزاد العناية والاهتمام بالعلماء والمترجمين حتى بلغ العمل غاية الإتقان في

١٩٨هـ أيام ابنه المأمون (١٧٠-٢١٨هـ) الذي تولّى الخلافة سنة ١٩٨، وولّى حنين بن إسحاق ديوان الترجمة، وعيّن الكتّاب والمترجمين، وأقام لهم الدور الخاصّة، وأغدق المال على المَهَرة من المترجمين باللغات المختلفة من سريانية وفارسية ويونانية، وأوفد البعثات للحصول على ما في مكتبات العالم من كتب علمية متنوّعة، ووصل الأمر بالمأمون أنه كان يستعيض ممّن تُفْرَض عليه الجزية أن يؤدِّيها كتبًا بدلًا من المال، كما وصل الأمر بحُنين أنه كان يأخذ وزن ما كان ينقله إلى العربية ذهبًا، فكان يختار للكتب أثقل الورق وزنًا ويأمر كتّابه أن يكتبوا بخطٍّ كبير، وأن يباعدوا بين السطور!

وإنها لمحطّات كبيرة مضيئة في مسيرة التعريب ينبغي للدارسين أن يقفوا عندها، وأن يوازنوا بين ما كانت عليه الحال الاقتصادية قبل التعريب وما آلت إليه بعدها من ازدهار اقتصادي واستيعاب للعمالة العربيّة ونشرٍ للنقد العربي ومسكوكاته.

ورافقت خطوات التعريب تلك زيادةُ اهتمام الخلفاء والأمراء والولاة والحكّام بالكتّاب والكتابة، حتى أصبحت منزلة كاتب الخليفة أو الوالي من أعلى المراتب، وأصبحت للكتابة الرسمية أو الديوانية منزلة يتنافس عليها الكتّاب، وأصبحت عملًا من أشهر الأعمال في الدولة، له شروطه وصفاته، ولصاحبه اختصاصاته ومؤهِّلاته... وبات للكتابة وأساليبها ومصطلحاتها، وللكتّاب وتراجمهم، حيّز كبير في كتب التراث. ولعل كتاب «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» للقلقشندي من خير الكتب والمصادر التي تتحدث عن ذلك بتفصيل عجيب. وإنّ في كتب التاريخ الأدبي ما يكفي من الحديث عن أساليب الكتّاب وتفنّنهم في عرض الأفكار وتناول المعاني، وفيها ما يثير الدهشة من تعليقات للخلفاء والولاة فيما يعرف بأدب التوقيعات، أي أدب الجُمل التي كانوا يكتبونها في التعليق على الرسائل وما نسمِّيه نحن اليوم بالحواشي.

ونعود إلى متابعة الحديث عن محطات بارزة في مسيرة التعريب لنقف عند ما كان له أثر بعد عصور انتهت إلى استيلاء العجمة على الحياة العربية الرسمية والشعبيّة في أكثر أقطارنا العربيّة لنرى أنه في سنة:

١٨٢١م أُنشِئَتِ المطبعة الأهلية أو مطبعة بولاق أو المطبعة الأميرية أو الميريّة، أو مطبعة الحاج محمد علي باشا، أو دار الطباعة العامرة، أو دار الطباعة الخديوية.

وهي أسماء سبعة تعاقبت على المطبعة التي أُنشئت في القاهرة واشتهرت باسم مطبعة بولاق. وكان لتلك المطبعة فضل إخراج أقدم كتب التراث التي عاشت الأجيال - حتى جيلي - على طبعاتها، ثم تلتها بعد ما لا يقلّ عن عشر سنوات المطابع المصرية الأخرى، وكانت كلها مطابع حكومية. وأما المطابع الأهلية فلم تلحق بها إلَّا بعد أربعين سنة!

وصدر عن مطبعة بولاق كتب كان كل منها الأول في بابه أو موضوعه، كأول معجم، وأول كتاب طبيّ مترجم إلى العربيّة وغيرها، وعنها صدرت الطبعات العربية الأولى للسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس(١٦).

١٨٢٧م أنشأ محمد علي باشا مدرسة الطب في أبي زعبل، ثم انتقلت إلى قصر العيني، وكان التدريس فيها بالعربيّة، واستمر كذلك سبعين سنة، حتى دخل الإنكليز - وما دخلوا بلدًا إلَّا أفسدوا فيه - فجعلوا التعليم فيها بالإنكليزية.

١٨٦٦م تأسست في بيروت «الكلية الإنجيلية»، وهي التي أصبح اسمها فيما بعد «الجامعة الأمريكية» التي تضمّ كليتين هما كلية الآداب، وكلية العلوم.

١٨٦٧م افتُتِحَت في الكلية الإنجيلية «كلية الطب».

١٨٧١م افتُتِحَت في الكلية الإنجيلية «كلية الصيدلة».

وكان التدريس في جميع الكليات الإنجيلية باللغة العربية.

١٨٨٢م توقّف التدريس بالعربية في الكليات الإنجيلية، وتَرَكَها محتجًّا عددٌ من المدرّسين والطلّاب.

١٨٨٦م ألقى الشيخ حمزة فتح الله محاضرة في (فيينّا) عنوانها (الترجمة والتعريب)، وهو شيخ أزهري أصدر في تونس جريدة (الرائد التونسي) ثم أصدر في القاهرة جريدة (البرهان)، ثم جريدة (الاعتدال)، وكان يمثل مصر في مؤتمرات المستشرقين.

---

(١٦) للاستزادة في معرفة الطبعات العربية الأولى للكتب العلمية، ينظر كتابي «اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي»، ص٩٢ وما بعدها.

١٩١٣م أُسِّست في بيروت «مدرسة الحقوق»، وكان مركزها مدرسة الصنايع. وكانت المقررات الشرعية كالفقه وأصوله والأوقاف والفرائض والأحوال الشخصية تُدرَّس بالعربية. وأما غيرها فكان يُدرَّس باللغة التركية، وهي الكلية التي نُقِلَت إلى دمشق ثم أعيدت إلى بيروت وتوقفت.

١٩١٩م أُنشئ في دمشق «المعهد الطبي العربي»، وكان التدريس فيه باللغة العربية، وهو الذي أصبح فيما بعد «كلية الطب» في الجامعة السورية التي حملت بعد ذلك اسم جامعة دمشق، وهو المعهد الوحيد الذي حافظ على العربية في التدريس منذ أُنشئ إلى اليوم.

١٩١٩م أُنشئ معهد الحقوق بدمشق، وكان اسمه «مدرسة الحقوق».

١٩١٩م تأسس المجمع العلمي العربي بدمشق، ثم أصبح اسمه منذ قامت الوحدة بين سورية ومصر «مجمع اللغة العربية».

١٩١٩م عُيِّن الشيخ طاهر الجزائري مديرًا للمكتبة الظاهرية بدمشق، وكان له فيها نشاط ظاهر في إدارتها وتزويدها بعدد كبير من الكتب والمخطوطات عن طريق الشراء والاستهداء.

١٩١٩م أصدر علي رضا باشا الركابي رئيس الحكومة العربية أيام الأمير فيصل قرارًا بتأليف لجنة للتعريب برئاسة ياسين باشا الهاشمي وعضوية رشيد بقدونس وعبد القادر المبارك ومراد الاختيار. وقد استمرّت هذه اللجنة بوضع المصطلحات وتعريبها، ولا سيما المصطلحات العسكرية حتى سنة ١٩٤٣ برئاسة رشيد بقدونس، لأن الهاشمي لم يشارك فيها بسبب سفره إلى العراق.

١٩٢١م أصدر المجمع العلمي العربي العدد الأول من مجلّته التي مازالت تصدر إلى اليوم.

١٩٢٣م قامت (الجامعة السورية)، وكانت تضمّ كلًا من «معهد الحقوق» و«المجمع العلمي العربي» و«متحف دمشق».

١٩٢٨م
- صدر في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٨ مرسوم بتأسيس مجمع لغويّ علمي لبناني غايته المحافظة على اللغة العربية وسمَّى أعضاءه، وكانوا ستة عشر عضوًا روعيت فيهم النِسَب الطائفية.
- افتتح المجمعُ أعمالَه في ٩ آذار سنة ١٩٢٨ بحضور الشيخ بشارة الخوري رئيس الوزراء ووزير التربية الوطنية؛ وانتخب مكتبه التنفيذي. وكان مركزه في وزارة التربية ثم انتقل إلى دار الكتب الوطنية، ثم استقلّ ببناء خاصّ به.
- تعذّر حضور خمسة من أعضائه، فجعلهم مراسلين وانتخب خمسةً بدلًا منهم.
- اجتمع المجمع في ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٢٨ وانتخب وديع عقل رئيسًا له.
- وفي جلسة الانتخاب من السنة الثانية التي عُقِدَت في ١٨ تشرين الأول سنة ١٩٢٩ فاز في الانتخاب جميل بيهم رئيسًا للمجمع والشيخ إبراهيم المنذر ووديع عقل معاونين للرئيس.
- ألّف المجمع أربع لجان: الإدارية، اللغوية، لجنة التاريخ والجغرافية، لجنة المخطوطات.
- قام رئيس المجمع باتصالات نشيطة مع مجمع دمشق لإقامة تعاون وعَقدِ مؤتمر لغوي عام.
- في ٣ شباط سنة ١٩٣٠ أصدر الرئيس إميل إدة مرسومًا بإلغاء المجمع توفيرًا للنفقات على الخزينة.

- أعضاء المجمع اللبناني الأوائل هم: الشيخ إبراهيم المنذر، الشيخ عبد الله البستاني، الشيخ أمين تقي الدين، الشيخ منير عسيران، الشيخ محمد الحسيني، الأستاذ بولس خوري، البطريرك أغناطيوس أفرام الرحماني، الشيخ عبد الرحمن سلام، الخوري بولس عبّود، الأستاذ وديع عقل، الأستاذ إلياس فيّاض، الشيخ أحمد عمر المحمصاني، الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف، الأب لويس المعلوف، الشيخ حسن مغنية.
- تغيّب فأصبح عضوًا مراسلًا كلٌّ من: عبد الله البستاني، لويس المعلوف، محمد الحسيني، حسن مغنية.
- وانتخب بدلًا منهم: الشيخ علي زين، الخوري جرجي ستيتي (مطران دمشق فيما بعد)، جرجي صفا، أسد رستم، محمد جميل بيهم.

١٩٢٨م أنشئت في دمشق (مدرسة الدروس الأدبية العليا) تابعة للجامعة السورية، وهي تدرّس اللغة العربية والأدب والفلسفة وعلم الاجتماع. ثم أصبح اسمها في سنة ١٩٢٩ «مدرسة الآداب العليا» واستمرّت حتى سنة ١٩٣٤[١٧].

١٩٣٢م تأسس مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

١٩٣٨م صدر قرار مؤتمر الأطباء العرب بتوحيد المصطلحات الطبيّة.

١٩٤١م بدأ العمل بتوحيد المصطلحات بين مصر وسورية.

١٩٤٦م وافق وزراء التربية العرب في الكويت على اتفاقية ثقافية للوصول باللغة العربية إلى تأدية جميع أغراض الفكر والعلم

(١٧) وانظر أسماء الخرّيجين فيها في كتاب «المجمعيّون الأوائل» ص١٥٧ و١٥٩.

الحديث، وجعلها لغة الدراسة في جميع المواد في مراحل التعليم في البلاد العربية.

١٩٤٦م استكملت جامعة دمشق تأسيس كلياتها، ومنها كلية العلوم، وكان التدريس فيها باللغة العربية في جميع الأقسام، وأُلِّفَتِ الكتب بالعربية لكل المقررات (المرسوم ١٠٠٥ في ١٩/ ١٠/ ١٩٤٦).

١٩٤٧م تأسس مجمع اللغة العربية في بغداد.

١٩٥٢م أوصى مؤتمر منظمة الأغذية والزراعة في الأمم المتحدة المنعقد في عمّان بترجمة المصطلحات الحراجية إلى اللغة العربية.

١٩٥٢م أصدر الرئيس الشيشكلي مرسومًا لحماية اللغة العربية ومنع استعمال الأسماء الأجنبية على المحلات العامة والخاصة.

١٩٥٦م عُقِدَ في دمشق (مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية) من ٢٩/ ٩-٤/ ١٠/ ١٩٥٦، وكان مؤتمرًا ناجحًا عبّر عن تطلّع المجمعيّين العرب إلى وحدة العمل لتحقيق نهضة لغوية تمكّن الأمة العربية من مسايرة ركب الحضارة الإنسانية العالمية في تطوّرها المستمر في ميادين الحياة كافّة.

واتُّخِذَت في هذا المؤتمر القرارات الآتية: [جريدة الفيحاء - دمشق ٨/ ١٠/ ١٩٥٦ العدد ١٩٦٤].

١- تأسيسُ اتّحاد المجامع اللغوية العربية، ووَضْعُ نظام تشكيله، وصلته بالجامعة العربية، ووزارات المعارف، والإدارات الثقافية.

٢- التزام الإذاعات العربية اللغةَ الصحيحة في الأحاديث ومعظم التمثيليّات والأغاني.

٣- الإكثار من استعمال اللغة الصحيحة في الروايات المسرحيّة.

٤- التزام الشكل الكامل في الكتب المدرسية الابتدائية، ويُخفَّف منه في مرحلة التدريس الثانوي حتى يُقتَصَر على ضبط ما يُشْكِل.

٥- تشجيع التأليف وحمايته، وحماية ملكيّته بين البلاد العربية.

٦- إزالة الموانع والقيود التي تحول دون انتشار الكتب، وإلغاء المكوس والضرائب على المطبوعات، واعتبار البلاد العربية وحدةً ثقافية.

٧- أن تُصدر الجامعة العربية نشرة دوريّة بالمطبوعات العربيّة.

٨- أن تكون العربيّة لغة التدريس في الجامعات.

إلى قرارات أخرى تتصل بالترجمة ونشر المخطوطات وإعادة تحقيق ما نشره المستشرقون.

١٩٥٦م تُرجم إلى العربية معجم كليرفيل، وهو معجم المصطلحات الطبيّة بالفرنسية والإنكليزية والألمانية والعربية.

١٩٥٨م أصدر الرئيس عبد الناصر قانونًا لحماية اللغة العربية.

١٩٦١م عُقِدَ المؤتمر الأول للتعريب في الرباط.

١٩٦٤م عُقِدَ في الجزائر مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية.

١٩٦٥م اقترح مؤتمر المجامع اللغوية في بغداد تشكيل لجنة بإشراف الجامعة العربية والقيادة الموحَّدة لتوحيد المصطلحات العسكرية.

١٩٦٥م أصدرت وزارة التربية في السودان قرارًا بتعريب التعليم في جميع موادّ المرحلة الثانوية، وكان من قبل باللغة الإنكليزية.

١٩٦٦م ألّف اتحاد الأطباء العرب لجنة لتوحيد المصطلحات الطبيّة.

١٩٦٩م أوصى المؤتمر الثقافي العربي الثامن في القاهرة باستعمال اللغة العربية في التدريس والبحث العلمي في جميع مراحل التعليم.

١٩٧٠م أصدرت الجامعة العربية «المعجم العسكري الموحَّد».

١٩٧١م تأسس اتحاد المجامع اللغوية العربية.

١٩٧٣م عُقِدَ مؤتمر التعريب الثاني في الجزائر، وأهاب بالملوك والرؤساء أن يسلكوا أقرب الطرق لمباشرة التدريس بالعربية بدءًا من العام ٧٤-١٩٧٥ في جميع مراحل التعليم ولكل المواد العلمية والأدبية.

١٩٧٣م صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بإدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرسمية.

١٩٧٥م عُقِدَت في ليبيا ندوة الثقافة والتعريب.

١٩٧٧م تأسس المجمع اللغوي الأردني، وانضمّ في السنة نفسها إلى اتحاد المجامع العربية.

١٩٧٨م عُقِدَ في بغداد مؤتمر تعريب التعليم العالي، وأعاد توصيات المؤتمرات السابقة، وزاد عليها توصيات تتعلّق بلغة الإعلام واختيار المذيعين، وعقد الدورات التدريبيّة لهم.

١٩٨٠م تأسست (الأكاديمية) المغربيّة؛ وانضمت إلى اتحاد المجامع العربية سنة ١٩٩٦م.

١٩٨٢م عُقِدَ مؤتمر التعريب في دمشق.

١٩٨٣م أصدر الرئيس حافظ الأسد بدمشق مرسومًا جمهوريًّا يُلزم

تدريس اللغة العربية في المرحلة الجامعية الأولى في جميع سنوات الدراسة في الكليات والمعاهد العليا.

١٩٩١م أصدر الرئيس الشاذلي بن جديد في الجزائر قانون استعمال اللغة العربيّة؛ وجاء في هذا القانون:

- منع كتابة اللغة العربية بغير حروفها.
- التزام الإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات على اختلاف أنواعها استعمال اللغة العربية وحدها في كل أعمالها الإدارية والمالية والتقنية والفنية.
- أن تكتب بالعربية وحدها العناوين واللافتات والشعارات والرموز واللوحات الإشهارية وكل الكتابات المطليّة والمضيئة والمجسَّمة أو المنقوشة التي تدلّ على هيئة أو مؤسسة أو محلّ، أو التي تشير إلى نوعية النشاط الممارس، مع مراعاة جودة الخطّ وسلامة المبنى والمعنى؛ ويمكن إضافة اللغات الأجنبية إلى الأماكن السياحية. وأضاف القرار أمورًا أخرى كثيرة تشمل ميادين الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

١٩٩١م بدأ التعريب الجامعي في السودان في السنة الجامعية الأولى على أن يتدرَّج سنة بعد سنة حتى نهاية السنوات الجامعية المختلفة.

١٩٩٣م تأسس مجمع اللغة العربية في تونس.

١٩٩٣م تأسس مجمع اللغة العربية في الخرطوم؛ وانضمّ إلى اتحاد المجامع العربية سنة ١٩٩٥.

١٩٩٤م تأسس مجمع اللغة العربية في ليبيا، وانضمّ إلى اتحاد المجامع العربية سنة ١٩٩٧.

١٩٩٤م تأسس مجمع اللغة العربية في فلسطين، وانضمّ إلى اتحاد المجامع العربية سنة ١٩٩٥.

١٩٩٦م عُقِدَت في دمشق ندوة التعريب والحاسوب.

١٩٩٦م صدر دستور (تشاد) الذي جعل اللغة العربية لغة رسمية ثانية للدولة إلى جانب الفرنسية، وبذلك أصبحت العربية لغة تعليم في المدارس والجامعة، ولغة المؤسسات الحكومية والتواصل الاجتماعي مع اللغات المحلية.

١٩٩٧م عُقِدَت الدورة الثالثة والستون لمجامع اللغة العربية، وصدرت عنها توصية بالعمل على تعريب التعليم العالي والجامعي حتى لا تبقى جامعات الأمة العربية هي الجامعات الوحيدة في العالم التي تدرّس العلوم بلغة أجنبيّة، وتوصية بإنشاء هيئة كبرى للترجمة تضع خطة لترجمة العلوم والتكنولوجيا الغربية؛ وتوصيات أخرى تتصل بالترجمة من العربية وإليها، والتدريب على ذلك، وبالمصطلحات، ولغة الإعلام.

١٩٩٨م في هذه السنة استُكْمِلت إجراءات تأسيس مجمع اللغة العربية الجزائري؛ وقد كان قانون تأسيسه صدر في ١٩/ ٨/ ١٩٨٩.
وضُمَّ المجمع الجزائري إلى اتحاد المجامع عام ٢٠٠١م.

١٩٩٩م أصدر حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في ٢٧ تشرين الثاني من هذه السنة قرار حماية اللغة العربية وتعزيز مكانتها في المؤسسات العامة والمحليّة واللافتات والإعلانات، ومُنحت بلديّة الشارقة وجمعية حماية اللغة العربية صلاحية التنفيذ والمتابعة.

٢٠٠٧م صدر بدمشق قرار جمهوري (رقم ٤) بتشكيل لجنة تمكين اللغة العربية، والمحافظة عليها، والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها.

٢٠٠٧م جاء فيما صدر عن إعلان القمة العربية في الرياض تعزيزُ حضور اللغة العربية في جميع الميادين بما في ذلك وسائل الاتصال والإعلام والإنترنت، وفي مجالات العلوم والتقنية.

٢٠٠٨م صدر في دمشق إعلان القمة العربية لإيلاء اللغة العربية اهتمامًا ورعاية خاصة واعتبارها وعاء الفكر والثقافة العربية لارتباطها بتاريخنا وثقافتنا وهويتنا؛ لتكون مواكبة للتطور العلمي والمعرفة، ولتصبح أداة تحديث في وجه محاولات التغريب والتشويه التي تتعرَّض لها ثقافتنا العربية.

٢٠٠٨م صدر قانون إعادة تنظيم مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وهو ينصّ على إلزام دور التعليم والمشرفين على الجهات الثقافية والوزارات والهيئات العامّة ووحدات الإدارة المحليّة وغيرها من الجهات الخاضعة للجهات المشار إليها بتنفيذ ما يصدره المجمع من قرارات لخدمة سلامة اللغة العربية، وتيسير تعميمها وانتشارها وتطوير وسائل تعليمها وتعلّمها، وضبط نطقها الصحيح، وتوحيد ما فيها من مصطلحات، وإحلالها محلّ التسميات الأجنبية الشائعة في المجتمع.

٢٠٠٨م عُقِدَ في عمّان مؤتمر التعريب الحادي عشر (١٢-١٩/ ١٠/ ٢٠٠٨) وأوصى بالتمسك باللغة العربية لغة ثقافة وعلم وتعليم وعمل وتواصل اجتماعي، ليس استجابة للمشاعر القومية ومقتضيات تحصين الهوية فحسب، وإنما هو أيضًا

وأساسًا استجابة للحقائق الموضوعية التربوية والنفسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية التي أثبتت على مرّ العصور وعند كل الأمم أن تَعَلُّم الإنسان بلغته واستخدامه لها ضرورة من ضرورات ازدهار شخصيّته الفردية والاجتماعية، وعامل أساسي من عوامل التماسك الاجتماعي، وأداة رئيسية من أدوات النجاح الاقتصادي والتقدّم الحضاري. والجدير بالذكر أن هذا المؤتمر يسجّل السنة الخمسين من عمر مؤتمرات التعريب.

٢٠١٠م صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتحديد يوم ١٨ كانون الأول للاحتفال باللغة العربية، (وهو تاريخ إدخالها لغة رسمية في الأمم المتحدة).

٢٠١٥م صدر في عمّان قانون ملكي لحماية اللغة العربية.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المحطّات التي وقفت عندها كانت سردًا تاريخيًا لا تفصيل فيه، وأنها حلقة أولى ستتلوها إن شاء الله حلقات أخرى تتناول مسيرة العربية والتعريب في لبنان، وما قام به العلماء اللبنانيون من خدمة العربية وعلومها والتأليف في ميادين المعجميّة وعلوم اللغة والنحو والصرف، في القرنين التاسع عشر والعشرين، من أمثال الشرتوني وضومط وعطيّة والشدياق وآل اليازجي والبستاني وأمين ناصر الدين والعلايلي وأحمد رضا والغلاييني، فقد أحيَوا العربية تدريسًا وتأليفًا، ووصلت آثارهم إلى مصر وبلاد المهجر.

وستتلوها حلقة أخرى عن مصر منذ أيام محمد علي وما تمّ في العربية من إنجازات في الطباعة وإحياء التراث، وإحياء الأساليب العربية وتجديدها في النثر والشعر. وحلقةٌ ثالثة عن العراق وما ظهر فيه من آثار تصل الجديد

بالقديم. وأخرى عن الجزائر، وما قامت به جمعية العلماء المسلمين والشيخان ابن باديس والإبراهيمي من جهود لحفظ العربيّة التي سعى الفرنسيون إلى وأدها، وما تمّ من مراحل التعريب.

وأمّا السودان فهو جدير بحلقة خاصّة به، لأنه حاز قصب السَّبق في مسيرة التعريب وأصبح القطر العربيّ الوحيد الذي سار التعريب فيه بخطّة حكيمة تضافر فيه القرار السياسيّ المُلزِم والتنفيذ الإجرائيّ الحكيم، فأعطى ثمراتٍ أنضجَ وأطيب مما كان يُنتظر من آثار التعريب.

وأتمنّى لو أن بقيّة الأقطار العربيّة كالمغرب وتونس وليبيا تتناولها أبحاث تفصّل أخبار العربية والتعريب فيها؛ فأنا لم أستطع أن أجد المصادر الكافية التي تُمدّنا بالمعلومات اللازمة للحديث عن مسيرة العربية والتعريب فيها.

الخاتمة:

وبعد فحين نتحدث عن جوانب أو محطّات مضيئة في مسيرة التعريب نعلن الجانب الأكثر أهميّة في رسالة المجامع اللغوية، التي تحيي التراث وتضع المصطلح، ولكنها لا تغفل عمّا هو أسمى وأمضى وأبقى، ألا وهو إلقاء الضوء ورفع الصوت تنبيهًا وتبصرة وتوعية بضرورة هتك أستار المبطلين والمقصّرين والمتردّدين في تلبية الدعوة إلى التعريب، وإعلاء شأن أصحاب رسالة التنوير، والتنويه بأعمالهم في تاريخ التعريب، وهو الذي سيكون له حيّز في تاريخنا الثقافي والحضاري وسيكتب فيها بحروف من نور.

إن أهمّ أولويات المجمع أن يصون اللغة ويُمدّها بما يُبقيها حبلًا متينًا يصل ماضي الأمة بحاضرها، وأن يهيِّئ لتبقى اللغة صلة حاضر الأمة بمستقبلها؛ لأن أهم أولويات أعداء العرب والمسلمين أن يسلخوا الأجيال من لغتهم ليُخرجوهم من تراثهم وينتزعوهم من تاريخهم وثقافتهم، فإذا هم بلا هويّة ثقافية ولا لغة موحّدة تجمع شعوبهم حاضرًا، وتصلهم بماضيهم مستقبلًا!

إن الذين يقفون في وجه التعريب يريدون أن يبقى العرب مستوردين للعلوم ولمنتجاتها وتقانتها...؛ لأنهم لن يكونوا علماء بحق ومنتجين للعلم إلا إذا تعلّموا بالعربية وفكروا بالعربية وعلّموا بالعربية. ولو بقينا على ما كان عليه أوائل الجامعيين والمجمعيين لكنا اليوم أهل علم وصانعي علم، ولم نكن مجرد مترجمين للعلم ومستوردين للتقنيات. إن أمتنا لن تبدع كما أبدعت في غابر أيامها، وكما تبدع الأمم المتقدمة اليوم إلّا إذا دخلت ميادين صنع الحضارة، وهي لن تدخلها حتى تجعل لغتها العربية لغة علم ولغة حضارة.

إنني أدعو إلى أن نجعل في مقدِّمات مقاييسنا لتقدم الأمم ورقيّها مدى عنايتها بلغتها الأم؛ إذ هي التي تعي بها ذاتها، وتدرك بها أركان وحدتها، وأمان مستقبلها.

وليس مقياس الرقيّ والتقدّم أبراجًا تُناطِحُ السماء، ولا مدنيّة تُستورَد استيرادًا بكلّ محدَثاتها وتقنياتها، ولا فنونًا مارسها غيرنا من أبناء الأمم المتقدمة بعد أن بلغوا أرقى الغايات من العلوم، وبعد أن جالوا وصالوا من أعماق المحيطات إلى أعالي السماء، ثم جاؤوا ينصبونها في البلاد المتخلّفة، وينفخون فيها إعلاميًّا، لتكون أهدافًا يتنافس على البراعة فيها أبناء الشعوب المتخلّفة.

إن لغتنا الأم هي وعاء فكرنا وثقافتنا، ورمز هويّتنا. وإن علينا نشر الوعي اللغوي، وصيانة اللغة مما يؤذيها، ويضعف ثوابتها، وأن نحميها من الضرائر المحليّة والخارجيّة، وأن نبقيها متطوّرة في ضوء أصولها، وأن نُمدّها بالمفردات والمصطلحات التي تكون جناحًا تركبه إلى خوض ميادين العلوم المعاصرة، والتي يحتاج إليها الكتّاب في كل ميدان.

لقد أجمعت أمم الأرض على أن التقدّم والعلم والحضارة لا تُنال إلا

بلغة من يريدها ويطلبها، ولم يشذّ عن هذا الإجماع العالمي إلّا الأمة العربيّة التي خاطبها كتابها بقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[إبراهيم: ٤]. ومازال الواعون المخلصون من حكّام العالم يهيبون بشعوبهم إلى التمسّك بلغاتهم والارتقاء بها؛ لأنها الوسيلة إلى تقدّم حضاري أصيل غير مستورَد!

ولقد صدق رئيس سابق للجمهورية الفرنسية حين قال منذ سنوات قريبة لشعبه(١٨): «إن العالم لن يستمع إلى أمة تتحدّث بلسان غيرها، وإن العلم والثقافة لن يُستنبَتا في أرض بغير لسانها، وإن التاريخ لم يسجّل قطّ أن أمة من الأمم حقّقت التنمية والتقدّم الحضاري الحقيقي بلغة غيرها من الأمم!».

* * *

المصادر والمراجع

- الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي.
- الحجّاج المفترى عليه، د. محمد زيادة، القاهرة، دار السلام، ط٤، ٢٠٠٥م.
- حياة الحيوان الكبرى للدميري.
- فتوح البلدان للبلاذري، تح: عبد الله أنيس الطباع، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الفرزدق، د. شاكر الفحام، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- الفهرست، لابن النديم، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

(١٨) نقلًا عن د. هيثم الخياط «في سبيل العربية» ص١٧٥.

- في سبيل العربية، د. هيثم الخياط، مصر، المنصورة، دار الوفاء، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- الكامل للمبرد، تح: د. محمد أحمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.
- اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي، د. مازن المبارك، بيروت، دار النفائس، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٨.
- مقدمة ابن خلدون.
- الموسوعة العربية - دمشق.
- الوزراء والكتاب للجهشياري.
- وفيات الأعيان لابن خلكان.
- وهذا لسان عربي مبين، د. مازن المبارك، دمشق، دار البشائر ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

* * *

أخلاقيات البيولوجيا
والإعلان العالمي بشأن الجينوم البشري
وحقوق الإنسان

أ. د. عبد الجبار الضحاك(*)

مقدمة:

أخلاقيات (البيولوجيا) هي دراسة القضايا الأخلاقية الناشئة عن التقدم في علم الأحياء والطب، وبخاصة المشكلات الناتجة عن استخدام التقانات الحيوية (Biotechnology) مثل:التدخل في عملية الإنجاب (Assisted Procreation) والقتل الرحيم (Euthanasia) وتأجير الأرحام (Surrogacy) والاستنساخ (Cloning) والهندسة الوراثية (Genetic Engineering) واقتطاع الأعضاء البشرية بهدف إعادة زرعها والمشكلات الناتجة عن تحكم التقانات بالمحيط الحيوي (Biosphere).

ظهر مصطلح (Bioethics) لأول مرة عام ١٩٢٦ في مقال للألماني (فريتزجاهر) Fritz Jahr في نشرة بعنوان (Bioethical imperative) أيِ: الحتمية الأخلاقية الحيوية فيما يتعلق بالسلوك في التجارب التي تُجرى

(*) عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق.
ألقيت المحاضرة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠١٨م في قاعة المحاضرات بالمجمع.

على الحيوانات والنباتات، ثم استخدمه البيوكيميائي الأمريكي (فان رينسلر بوتر) Van Rensselaer Potter عام ١٩٧٠ لوصف العلاقة بين المحيط الحيوي (Biosphere) وتزايد عدد البشر إذ وضع الأساس لمفهوم عالمي للأخلاقيات؛ وهو نظام يركّز على العلاقة بين البيولوجيا والبيئة والطب والقيم الإنسانية Human values.

أسباب الاهتمام بأخلاقيات البيولوجيا:

يعود الاهتمام بأخلاقيات البيولوجيا إلى ثلاثة أسباب هي:

الأفكار السائدة The dominant ideas، وتقدم العلوم الطبية والتقانات الحيوية، والمتطلبات الاجتماعية:

١- الأفكار السائدة استناداً لفلسفة (ديكارت) Descartesالخاصة بإيجاد معارف مفيدة تجعلنا أسياداً للطبيعة! هذه السيطرة التي أصبحت مرفوضة في أيامنا هذه لأسباب دينية وأخلاقية وفلسفية، وقد زاد الرفض منذ إلقاء القنبلة الذرية الأولى على هيروشيما في السادس من آب عام ١٩٤٥.

٢- تَقدُّم العلوم الطبية والتقانات الحيوية التي سمحت بتحليل وفهم آليات تكاثر الكائنات الحية. ويمكن القول: إنّ اكتشاف الحمض الريبي النووي منقوص الأكسجين أو الدنا (DNA) من قبل (واتسون) و(كريك) Watson & Crick عام ١٩٥٣، واكتشاف إنزيمات القَطْع (Restriction Enzymes)عام ١٩٧٠ = من أهم تلك الاكتشافات، وتُعَدُّ بحق نقطة انطلاق علوم الهندسة الوراثية genetic engineering؛ فقد أصبح بالإمكان اللجوء إلى قَطْع جزيئة الـ DNA التي في نوى خلايا الكائنات الحية، و يمكن جمع أجزاء هذا الحمض بغض النظر عن أصولها.

ومن ذلك الوقت أصبح بالإمكان نقل بعض المورثات المنفردة والمنتقاة من أنواع حية لا علاقة فيما بينها، وأن تنتج الكائنات المعدلة وراثيًّا تنتج موادَّ ما كان بالإمكان أبداً حدوثها طبيعيّاً. وفي عام ١٩٧٨ أُعلِنَت رسميًّا مقدرةُ بعض سلالات الإيشيريكيا كولاي (E.C) على تصنيع بروتين بشري هو الأنسولين Insulin. ويعقد العلماء الآمال -في المستقبل - على معالجة العديد من الأمراض الوراثية استناداً لهذه التقانات ولاسيّما بعد التمكن من تحقيق عمليات الاستنساخ (Cloning).

٣- لقد ترافق هذا التقدم العلمي بطلب اجتماعي واسع من قبل السيدات والأزواج من أجل تفعيل هذه التقانات الحديثة بهدف التحكم بموضوع الخصوبة؛ من حيث تجنب الحصول على أطفال عندما لا تكون رغبة بذلك، أو التوصُّل إلى إنجاب أطفال على الرغم من إصابة أحد الزوجين بالعقم.

إن هذا التدخُّل في عملية «الإنجاب» لدى البشر قد كان الموضوعَ الأهمَّ لأخلاقيات البيولوجيا، وهذا ما دفع المواطنين بالمجتمعات المتقدمة في دول أوربا وأمريكا وغيرها إلى مناقشة هذه الموضوعات. وسأشير فيما يلي إلى تجربة فرنسا في هذا المجال:

دخل موضوع تنظيم الولادات في فرنسا حيِّز الأخلاقيات منذ عام ١٩٧٨، إذ كان ٥٠ ٪ من النساء الفرنسيات اللواتي بين السنة الثامنة عشرة والخمسين يستخدمن موانع الحمل (Contraception)، حينَ كانت القوانين النافذة آنذاك تسمح بذلك. على أن قانون (فيل) Veil عام ١٩٧٥ قد ذهب أبعد من ذلك؛ إذ أعطى المرأة الحقَّ بالإجهاض على الرغم من المعارضة الشديدة التي لقيها هذا القانون.

غير أن وقوف النساء في وجه تلك المعارضة قد أدى في عام ١٩٧٨، إلى وضع حدٍّ لحالة غير مقبولة؛ ذلك أن عدد حالات الإجهاض السرية، والخطرة والمميتة في كثير من الحالات، قد أصبحت تساوي عدد الولادات الطبيعية.

في هذه الظروف المميزة وُلِدَت - في مانشستر بالمملكة المتحدة - ولادة الطفلة (لويز براون) Louise Brown نتيجة عملية إلقاح بويضة داخل أنبوب الاختبار ليلة ٢٥-٢٦ تموز ١٩٧٨. وقد كانت التعليقات إيجابية إجمالاً، فقد رأى المتحمِّسون لحرية المرأة أن التحكم بالتقانات الحيوية الخاصة بالإلقاح تتماشى وحرية المرأة. وأمّا في رأي المعارضين والمعادين لموانع الحمل فإن تقانات طفل الأنبوب الزجاجي لن تؤدي إلى تجنب ولادة طفل غير مرغوب فيه، بل تؤدّي إلى الحصول على طفل مرغوب فيه؛ ولذا يصعب عليهم إدانة تلك العملية.

ومع ذلك استمر الجدل؛ لأن عملية الإخصاب الصناعي قد تطورت بخفاء إلى حدٍّ ما، وأن تقنية تجميد النطاف والبويضات البشرية وحفظها قد أضحت واقعاً منذ عام ١٩٥٣، وقد افتُتِحَ مركزٌ لدراسات حفظ النطاف والبويضات البشرية (CECOS) Centers for the Study and Conservation of Eggs and Human Sperm في فرنسا منذ ٩ شباط ١٩٧٣ بإدارة البروفِسّور (جورج دافيد) Pr. Georges David في مشفى (Hôpital du Kremlin-Bicêtre).

ويختص هذا المركز المعترَف به رسميًّا، بمعالجة بعض حالات العقم الذكرية، ويسمح للأزواج - بعد إعطائهم مهلة للتفكير - باستخدام تلك التقانات التي تطورت، على الرغم من إدانة من قبل الكنيسة الكاثوليكية لها، وذلك لأن الإلقاح في هذه الحالة لا يكون داخل الرحمIn Uterus، والتحكُّم بهذه التقانة لم يكن مرضياً؛ فالفريق الأكثر نجاحاً في هذا الميدان لم يسجل

نجاحاً إلّا ٢-٥ ٪ من الحالات. (وللعلم دُمِّرَ في كليفلاند أكثر من ٤٠٠٠ جنين لـ ٩٥٠ من الأزواج، رغم توفر الآزوت السائل بسبب عطل فني في جهاز التحكم بالحرارة! وهي حالات تحدث في عدد من المخابر).

وولدت في فرنسا الطفلة (آماندين) Amandine عام ١٩٨٢، وكانت أول طفلة تولد بطريقة الإلقاح في أنبوب الاختبار (bébé éprouvette) أو (Test Tube Baby) في فرنسا بالتعاون بين (جاك تستار) (Jacques Testart) و(برونو لاسال) (Bruno Lassalle) في مجال (فيزيولوجيا) و(سيكولوجيا) التكاثر البشري مع باحثين وأطباء يقودهم البروفِسّور (فريدمان) FRYD-(MAN) في مشفى (أنطوان بيكلير) في كلامار بفرنسا (-à l'hôpital Antoine Béclère de Clamart.).

غير أن ما يثير الاهتمام لدى الجماهير الاستخداماتُ العلمية لا تطوُّرُ هذه العلوم بحد ذاتها. ذلك أن هناك قضايا تصدم العقل. ففي مطلع آذار ١٩٨٠ علم العالَمُ - عبر وسائل الإعلام المختلفة ـ بأن ثلاث فتيات أمريكيات قد أُلقِحْنَ بنطاف مقدمة من ذكور يحملون جائزة نوبل للعلوم، وأن أحد هؤلاء فقط قَبِلَ أن يشار إليه، وهو (وليام شوكلي) W.Shockley الذي أكد أن السود هم دون البيض على المستوى الوراثي.

لقد أدت قضية أطفال نوبلNobel Babies إلى التفكير بأن تقانات الإلقاح الاصطناعي ستؤدي حتماً إلى بروز تعصب عرقي، ولجوء البعض إلى عملية تحسين النسل Eugenics (Well born)، إضافة إلى أن بعض أنماط اللجوء إلى الإلقاح الاصطناعي قد أثارت القرف، كما في قضية الأمهات الحمّالات أو البدائل (surrogate mothers). ذلك أن الآلية ليست معقدة، إذ تُنْقَل النطافُ إلى المرأة الراغبة بإعطاء طفل إلى زوجين بناءً على طلبهما! وذلك ماحوَّلَ تلك

التقانةَ[١] إلى عمليات تجارية منظمة. وقد وُقِّعَتْ عقودٌ في الولايات المتحدة الأمريكية مقابل ٢٠-٤٥ ألف دولار للعقد الواحد مع أزواج يائسين. وإنّ تضاعف هذه العمليات قد أقلق الوجدان وأدى إلى طرح تساؤلات أخلاقية حول طبيعة هذا العمل. وقد لاقت المواقف الأخلاقية للكنيسة الكاثوليكية اهتماماً واسعاً من قبل الرأي العام، علماً بأنّ ذلك لم يكن لقناعة دينية بل أخلاقية؛ بدليل رفض الرأي العام الاستجابة لطلب الكنيسة فيما يخص موانع الحمل على سبيل المثال.

ولاتساع مجالات التفكير الأخلاقي في الموضوعات ذات العلاقة بالحياة البشرية صدر في فرنسا قانون ٢٣ شباط ١٩٨٣ القاضي بتشكيل لجنة استشارية وطنية للأخلاقيات National Consultative Committee of Ethics (CCNE)،أُعطِيَتِ الصلاحيات للقيام بدورها في المسائل الأخلاقية المطروحة في مجال علوم الحياة والصحة.

وقد واجهت اللجنةَ الاستشارية الوطنية للأخلاقيات قضيتان أثارتا جدلاً واسعاً في فرنسا كلها، وهما:قضية (باربالیه) 'Parpalaix، وتصريحات (جاك تستار) J. Testart.

ففي حزيران من عام ١٩٨٤ تناقلت أجهزة الإعلام الفرنسية المختلفة نبأ محاكمة ذات طابع خاص جدًّا بين (كورين باربالیه) (Corinne Parpalaix) ومركز دراسات حفظ النطاف لمشفى L'hôpital Bicêtre، فقد أقامت تلك السيدة الشابة دعوى قضائية كي تتمكن من استعادة نطاف زوجها المجمدة والمحفوظة في مشفى (بيسيتر)، وذلك بعد وفاة زوجها الذي كان قد أودع نطافه في ذلك المركز. وقد رفض البروفِسّور (ديفيد) المسؤول عن المركز

(١) وقد طُوِّرت تلك التقانة باستخدام الخلايا الجذعية Stem cells.

قبول ذلك دون أمر واضح من وزير الصحة، ولهذا كانت المحاكمة التي أثارت جدلاً واسعاً، وظهرت عناوين مثل «الأرملة والنطاف»؛ «قانونية الإخصاب بعد الموت».

لقد كسبت (كورين) الدعوى حين وافقت المحكمة على طلبها. ولأسباب طبية بحتة لم يرَ الطفلُ الموعود النور!! غير أن سير المحاكمة أثار قضية إمكانية الإلقاح بعد الموت كما أثار مشكلة الإلقاح الصناعي واحترام الحياة العائلية، و أعادت تلك المحاكمة فتح قضية الأمهات البديلات وإمكانية حدوث صراع بين الأم المتلقية للنطاف وزوجة الشخص المعطي لتلك النطاف. و أنّ المساعيَ الحثيثة للنساء الوحيدات والنساء المصابات بالمثلية الجنسية Homosexuals للحصول على حق الأمومة قد يهدد قانون الأسرة في حال قبول ذلك.

وضمن هذا السياق يجب وضع تصريحات (جاك تستار) «الأب العلمي» لأول طفل فرنسي ينتج عن الإلقاح في أنبوب الاختبار، حين صرح لصحيفة (اللوموند) في ١٠ أيلول ١٩٨٦ ثم في كتابه «البويضة الشفافة» l'oeuf transparent: بأن الجدار الفاصل الذي أنشأه (بوانكاريه) (Jules Henri ١٩١٢- ١٨٥٤Poincaré) بين العلم الذي يهتم «بما هو كائن وبين الأخلاق التي تهتم بما يجب أن يكون قد تصدع»؛ وأنّ الأخلاق أضحت ترافق العلم في كل خطواته، وأكد (تستار) «أنه لن يذهب أبعد من ذلك».

لقد أثارت قضية (باربالیه) وتصريحات (جاك تستار) المخاوف لدى شريحة واسعة من الفرنسيين منهم رجالُ السياسة، وكان على السلطات العامة أن تحسم هذا الأمر وتضع الضوابط الناظمة للأخلاقيات. وفي تلك الأثناء نشرت «جمعية مذهب الإيمان» Congregation de La Doctrine de La Foie

تعليمات وافق عليها البابا (يوحنا بولس الثاني) تقضي بـ «احترام الحياة البشرية المولودة وكرامة الخلق».

وبالفعل أدانت الكنيسة الكاثوليكية - بكل وضوح والتزام - جملة التقانات الخاصة بالإلقاح الاصطناعي. غير أن الجدل لم يُحسَم وازدادت الأمور تعقيداً ولاسيّما بعد الاكتشافات العلمية المتقدمة التي فتحت الباب واسعاً في مجال استنساخ الكائنات الحية، ومن ذلك استنساخُ البشر!

تميّزت سنوات التسعينيات من القرن الماضي بالتوصل إلى وضع خارطة للجينوم البشري (Human Genome).وقد وصف الرئيس الأمريكي آنذاك (بيل كلينتون)، في مؤتمر صحفي بتاريخ ٢٦/ ٦/ ٢٠٠٠ مع رئيس وزراء بريطانيا الأسبق (طوني بلير)، هذا الاكتشاف (حلَّ رموزِ الذخيرة الوراثية للبشر)، بأنّه أكثر أهمية من هبوط الإنسان على سطح القمر (عام ١٩٦٩)، وأنه الإنجاز العلمي الأضخم (منذ مطلع الألفية الثالثة).

هذا، وقد قابل البعض ذاك الاكتشاف بحماس كبير ترافق مع الرغبة بإمكانية تعديل البرنامج الوراثي البشري لأغراض طبية في حين اتَّخذ البعض الآخر موقفاً حذراً ومشكِّكاً بعلماء البيولوجيا متّهماً إياهم باللجوء إلى الممارسات الطبية النازية: تلك الأيديولوجية التي كانت تسعى لتحسين النسل Eugenics من خلال تنشيط ولادة كائنات بشرية «أكثر مهارة» والحيلولة دون تكاثر الأفراد غير الأكفاء (Unfit) و«غير الجديرين بالحياة». وقد ارتُكِبَت تحت هذا الشعار جرائمُ فظيعة في المملكة المتحدة وعدد من دول أوربا وأمريكا.

والأمر الذي يمكن استخلاصه هو أن الرأي العام يتأرجح بين القبول والتردد فيما يخص التقانات الحديثة وتطبيقاتها في مجال علوم الحياة

والصحة.. فالمواطنون لا يملكون الوسائل المعرفية الكافية لتمكينهم من التحكم بتطور التقانات في العالم الذي يعيشون فيه، ويتساءلون عن كيفية مواجهة هذه المشكلات الأخلاقية الناشئة.

بدأت اللجنة الاستشارية الوطنية للأخلاقيات في فرنسا فور تشكيلها عام ١٩٨٣ بوضع مبادئ لمعالجة المشكلات المطروحة والوصول إلى مواقف أخلاقية مقبولة من غالبية أبناء المجتمع الفرنسي. وكان على هذه اللجنة أن تأخذ التعليمات الصادرة عن الهيئات الدينية التي تدعو إلى «احترام الحياة البشرية المولودة وكرامة الخلق» بعين الاعتبار. ولقد انطلقت اللجنة في ذلك من مبدأين هما: الزواج المسيحي من جهة، ونظرة رجال الدين للجنين من جهة أخرى.

فالزواج المسيحي يعتمد على قاعدتين أساسيتين: تتمثل الأولى بالاتحاد الجسدي للزوجين وقبول الأطفال الذين ينتجون - عند الاقتضاء - عن ذلك الاتحاد.

أما القاعدة الثانية فترى أن مجرد إلقاح البويضة معناه أنّ كائناً بشريّاً جديداً يكون قد خلق بمشيئة الله. و من هاتين القاعدتين كان استخدامُ حبوب منع الحمل والإجهاض مُدانَيْنِ. ولا بدّ من احترام الجنين ومعاملته معاملة شخص بالغ من اللحظة التي يتحقق فيها الإلقاح، ثمّ إنّ التجارب على الجنين محظورة بل محرمة «Illicit»، وكذلك الإلقاح الاصطناعي.

غير أن ذلك لم يلق إجماعاً شعبيًّا، فالناس في فرنسا يؤمنون بالديموقراطية والتعددية المتميزة بتنوع ثقافي وتقاليد دينية وفلسفية وأخلاقية متفاوتة.

ولا يمكن لأحد أن يفرض رأيه على الآخرين دون المساس بالحياة الديموقراطية. وهكذا وجدت اللجنة الاستشارية الوطنية للأخلاقيات

(CCNE) نفسها أمام صعوبات بالغة في إعطاء رأيها في المشكلات الأخلاقية المثارة في مجال البيولوجيا والطب والصحة العامة. علماً أنّ هذه اللجنة تعتمد الحوار للوصول إلى الحلول المثلى، وهناك عدة أساليب لإقامة مثل هذا الحوار منها:

- اعتماد مبدأ التسويات (Compromise):

ففي مقالة نشرت عام ١٩٨٤ دافعت السيدة (آن فاغو لارغو) Anne Fagot largeault أستاذة كرسي الفلسفة للعلوم الحيوية والطبية في (كوليج دوفرانس) College de France عن هذه الطريقة مبيِّنةً أن أعضاء اللجنة الاستشارية للأخلاقيات يبدؤون الاهتمام بملفات محددة، ثم يتوصلون إلى تسوية Compromise بين المتطلبات الأخلاقية المتباينة ويتفقون فيما بينهم على القرار الواجب اتخاذه.

وبالتالي تقوم لجان الأخلاقيات بنوع من (طبخة Cooking) تُركِّب بطريقة فنية المكونات المختلفة للطبخة بنسب دقيقة. وهذه الاستعارة المطبخية قد أثارت جدلاً لدى الفلاسفة الذين يفضلون مناقشة المبادئ الكبرى وإن لم يتوصلوا إلى حلّ، بدلاً من التسويات التي لم تكن مقنعة تماماً. أمام هذا الوضع تجاوزت اللجنة الوطنية للأخلاقيات مسألة الحالات الخاصة لتركز اهتمامها بمجموعات (أو عائلات) من المشاكل مع تبيان المبادئ التي تستند إليها في أحكامها.

وقد رأى الفيلسوف الألماني (يورغن هابرماس) J. Habermas أن القواعد (النورمات) الأخلاقية لا يمكن اعتبارها مقبولة إلا إذا كانت قابلة للتعميم Universalizable وتحقق فائدة عامة common interest لا مصلحةً خاصة لذاك الذي يطرحها، شريطة أن يكون النقاش حرّاً وبدون عنف أو تدخلات خارجية.

غير أن اعتماد الإجراءات الأخلاقية في بعض الحالات الخاصة يبقى مبهماً. فاحترام الشخص (the person) أمرٌ مطلوبٌ أخلاقيًا، ولكن هل يمكن اعتبار الجنين (the Embryo) شخصاً ؟ وكيف يمكن التعامل مع الجينوم البشري؟

وهذا يتطلب إنجاز نصوص تربط بين عدة علوم وتوضح بعض المصطلحات التي تسمح بالتوصل إلى إعلان أكثر وضوحاً للمشكلات المطروحة.

فالجنين البشري على سبيل المثال يمكن اعتباره «شخصاً محتملاً» (Potential person)، وبالتالي على الهيئات الطبية أن تتعامل مع الجنين على هذا الأساس، وعلى الهيئات الاجتماعية والسياسية والقضائية والدينية.. إلخ أن تعبر عن رأيها في هذا المجال لإيجاد القواعد الأخلاقية التي تنظم النشاط الطبي.

غير أن المعرفة الأخلاقية ليست معرفة علمية بحتة، وعليه ليس من حقّ أحد أن يدعي بأنه أكثر علماً من الآخرين في مجال الأخلاقيات Ethics، فالهيئات الطبية تتعامل مع الأحياء بأسلوب يتجاوز المسائل الصحية، وعلى اللجنة الوطنية للأخلاقيات أن تحدد دور هذه الهيئات، والشروط الواجب التقيُّد بها لممارسة الطب، والسلوك الواجب التزامه بشأن الجنين.

فما هو مفهوم الطب والصحة في عصر التقانات الحيوية؟

الصحة من منظور المنظمة العالمية للصحة (WHO) لا تعني فقط غياب المرض؛ بل تحقيق الرفاهِيَة «Well being» للجسم والروح على حدٍّ سواء. ولتحقيق هذه الرفاهية لم يعد يقتصر عمل الأطباء على المعالجة، فهم يشرحون لنا طرق التغذية الصحية وأهمية القيام بالتمارين الرياضية وتجنب الإدمان على الكحول والتبغ والمخدرات، و يوضحون سبل تجنب

الأمراض الجنسية القابلة للانتقال، أي: إنهم يقومون بممارسات تتعلق بكل أشكال الحياة من الولادة حتى الموت.

ولفهم الطبيعة الحقيقية لعملية تقويم المشكلات الطبية، لا بد من الأخذ بعين الاعتبار معطَيَيْنِ اثنين:

الأول: وجود نظام طبي؛ فالطبيب ـ ولو كان وحيداً بمواجهة مريضه ـ يحتلّ مكانه داخل النظام المَصُوغ عبر تاريخ طويل، الذي يحدد شروط ممارسة الطب والأجور التي يتلقاها الطبيب وتقويم أدائه.. إلخ.

أما الثاني فيتعلق بالأبحاث الطبية والتجهيزات اللازمة للمشافي، وهذه تتطلب استثمارات معتبرة؛ ولهذا لا يمكن أن يكون النشاطُ الطّبيُّ مستقلًّا عن الترتيبات الإدارية والخيارات الاجتماعية والسياسية والأخلاقية، وهو الذي أدى إلى تغيير المهمات التقليدية للأطباء.

وقد بدأ هذا التغيير بالقانون الفرنسي الصادر عام ١٩٧٥ الذي سمح للمرأة بالإجهاض والتخلص من الحمل غير المرغوب فيه. وهذا لا يعني انتقاد قانون (Veil)، وإنما كان للإشارة إلى أن مهمة الأطباء قد تبدلت؛ إذ إن من المعروف أن الطبيب يعالج من الأمراض، أمّا في هذه الحالة فإنه (أي الطبيب) يعمل لتخليص المرأة الحامل من شعور غير مريح في حالة وجود حمل غير مرغوب فيه، علماً أن هذه المرأة ليست مريضة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة.

وكذلك الحال في العقم Sterility وحالة الإحباط التي يخلفها، والتي كانت وراء ظهور اختصاص جديد في الطب وقوانين للأخلاقيات صُودِقَ عليها عام ١٩٩٤ تسمح بـ «الممارسات السريرية والبيولوجية الخاصة بالإلقاح في أنابيب الاختبار ونقل الأجنة والإلقاح الاصطناعي وكل التقانات المشابهة».

وهكذا لا يعالج الأطباء الذين يقومون بالإلقاح الاصطناعي العقم فقط، بل يعالجون حالة ضيق أو شدة Depress، وهذه، برأيهم، مهمة نبيلة؛ لأن مثل هذه الحالات لا يقدّرها إلا من يعانون وطأَتَها.

وضع الجنين Embryo Status:

يحتل وضع الجنين موقعاً خاصًّا في حقل الأخلاقيات الحيوية، ولاسيّما فيما يتعلق بإجراء أبحاث على الأجنة الإضافية وزرعها للحصول على أعضاءٍ بشرية قابلة للزراعة في أجسام المحتاجين من المرضى. والقانون الفرنسي لعام ١٩٧٥م يضمن «احترام كل كائن بشري منذ بداية الحياة»، علماً أن كلمة جنين لا تظهر في ذلك القانون؛ ولم يُستخدَم مصطلح (جنين) و(جنين بشري) إلا في القوانين التي صدرت في تموز من عام ١٩٩٩م، والتي ميّزت الجنين عن المنتجات الخاصة بالجسم البشري كالدم والأعضاء... حينَ أشارت إلى أن الجنين ليس مادة بيولوجية!. فما هو إذن؟

- إن النصوص ذات المتعلِّقة بالأجنّة تبين شروط حفظها واستخدامها لتلبية طلب العائلات، إلا أن تلك القوانين لا تسمح باستخدام الأجنة لأغراض تجارية أو صناعية أو لأسباب بحثية صرفة، غير أن أيًّا من هذه الأحكام لا تصرِّح بأنّ الجنين شخصٌ (Person)، ولكن هل يمكن استنتاج ذلك؟ فاحترام جميع الكائنات الحية منذ بداية حياتها يفرض أن يعامل الجنين كشخص كامل!
- إنّ الهيئات القضائية تستبعد الاعتراف التام بكون الجنين شخصاً له حقوقه؛ لأن ذلك سيمنع منعاً تامّاً عملياتِ الإجهاض، في حين أنّها أعطت الاطبّاءَ الحقَّ بممارسة الإجهاض العلاجي حتى مرحلة الولادة، إذا كان ذلك في مصلحة الأم الحامل.

- وإنّ الهيئات الدينية لم تقل يوماً: إنّ الجنين هو شخص، ولهذا ترى الكنيسة أن الإجهاض خطيئة كبرى، ولكنه ليس عملية قتل للطفل.
- وهكذا نرى أن أخلاقيات البيولوجيا لا تهم الأطباء فقط؛ لأنها لا تتعلق بالصحة، وإنما في معنى الوجود الإنساني وهي تهم بالتالي كل مواطن، و تمثّل أسلوب تفكير بعيداً عن التأثيرات الدينية والسياسية والاجتماعية والفلسفية، وتحتاج إلى مشاركة الجميع، ولا بد من تحديد القواعد الواجبة التطبيق على البحوث البيولوجية لإعطاء وجه إنساني للعولمة Globalization.
- وهو الأمر الذي أدى إلى اهتمام منظمة اليونِسكو بوضع إطار قانوني ينسجم وهذه المستجداتِ بعد أن تبيَن لها قصور الأنظمة والقوانين المعمول بها في أغلب الدول وعدم كفايتها لمواجهة المسائل المطروحة، فكان «الإعلان العالمي بشأن الجينوم البشري وحقوق الإنسان Universal Declaration on Human Genome and Human Rights» الذي أقره المؤتمر العام لليونِسكو في ١١/ تشرين الثاني/ ١٩٩٧ إطاراً أخلاقيّاً وقانونيّاً لجميع النشاطات التي تمس الجينوم البشري مع ترك الحرية للدول الأعضاء للأخذ بهذه المبادئ وتضمينها - بكل حرية- في قوانينها الوطنية.

وفيما يلي فكرة عن بعض المبادئ الأساسية للإعلان:

١- المبدأ الأول: احترام كرامة الإنسان:

وذلك لأنّ الجينوم البشري هو قوام الوحدة الأساسية لجميع أفراد الأسرة الإنسانية، وقوام الاعتراف بكرامتهم الكاملة وتنوعهم؛ وهو بالمعنى الرمزي تراث الإنسانية (humanity patrimony).

٢- المبدأ الثاني: لكل إنسان الحق في أن تُحتَرَم كرامته وحقوقه أيًّا كانت سماته الوراثية، وعدم اختزال الأفراد على سماتهم الوراثية وحدها، واحترام طابعهم الفريد وتنوعهم.

٣- المبدأ الثالث: الجينوم البشري تطوري (EVOLUTIVE) بطبيعته ومعرض للطفرات (MUTATIONS)، أي إنه ينطوي على احتمالات تتخذ أشكالاً مختلفة بحسب البيئة الطبيعية والاجتماعية لكل فرد، ولا سيما الحالة الصحية وظروف التغذية والتربية.

٤- المبدأ الرابع: عدم السماح باستخدام الجينوم البشري في حالته الطبيعية لتحقيق مكاسب مالية، وبالتالي لا يمكن السماح بالمتاجرة بجسم الإنسان. وقد نصّت دساتير العديد من البلدان الغربية على منع المتاجرة بالخلايا المنشئة البشرية (Human Germ Cells) أو بالخلايا الجذعية (Stem cells)، وحذّرت من المتاجرة بالأجنة أو منتجاتها إلا في حالات تتعلق بالتشخيص أو العلاج، أو بما ينسجم مع الدستور أو القوانين النافذة. غير أنها سمحت بالتبرع بالأعضاء والنسج و الخلايا لأهداف إنسانية نبيلة.

٥- المبدأ الخامس: لا يجوز إجراء أيِّ بحث أو القيام بأي معالجة أو تشخيص يتعلق بجينوم شخص ما، إلّا بعد إجراء تقييم صارم ومسبق للأخطار والفوائد المحتملة والمرتبطة بهذه الأنشطة. ولا بد من القبول المسبق الحر والواعي من الشخص المعني[٢]،وفي حال عدم قدرة الشخص المعنيّ على التعبير عن قبوله لا يجوز إجراء أي بحث يتعلق بجينومه إلّا إذا كان مفيداً لصحته فائدة مباشرة، أو مفيداً لصحة أشخاص يتصفون بصفات وراثية مشابهة لصفات الشخص المعنيّ.

(٢) عُدِّلَ هذا المبدأ في إعلان ٢٠٠٥ بحيث سُمح للشخص المعنيّ بسحب موافقته في أي وقت دون إبداء السبب.

غير أن هناك بعض الحالات الخاصة التي تسمح بإجراء بعض التحاليل الضرورية قبل ظهور أي أعراض مرضية لتجنب الأمراض المهنية والحوادث، ولا بد من إتلاف العينات بعد تحليلها، ولا يجوز لشركات التأمين أن تطالب بنتائج مثل هذه التحاليل من أجل إجراء عقد تأمين للشخص المعنيّ، و لا يحق لشركات التأمين فرض تحاليل خارج نطاق القانون.

٦- المبدأ السادس: لا يجوز تعريض أي شخص لأي شكل من أشكال التمييز (discrimination)القائم على صفاته الوراثية بهدف النيل من حقوق الإنسان وحرياته الأساسية والمساس بكرامته. فالتقدم في ميدان الوراثة الطبية يثير بعض المخاوف من إمكانية التمييز الوراثي في مجال التأمين والاستخدام، وعلى السلطات التشريعية منع أي استخدام تعسفي للمعلومات الوراثية الخاصة بشخص محدد. وهذا ما فعلته العديد من دول أوربا الغربية التي أكدت قوانينها على منع كل أشكال التمييز بحق شخص ما بسب ذخيرته الوراثية.

٧- المبدأ السابع: حماية الحياة الخاصة، وسرية المعطيات الوراثية المحفوظة أو المعالجة لأغراض البحث أو غير ذلك. إن هذا المبدأ يمثل التعبير الصحيح عن الحق في احترام الحياة الخاصة المنصوص عليه في المادة / ١٢/ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨؛ وذلك للضرر الذي يمكن أن يسببه الإفصاح عن أسرار المعطيات الوراثية من دلائل على وجود مخاطر وراثية داخل أفراد الأسرة.

غير أن هذه السرية لا يمكن أن تكون مطلقة، إذ إن هناك حالات خاصة يمكن اللجوء فيها إلى تحليل الحمض النووي (DNA) في مجال الطب الشرعي للكشف عن جريمة ما من خلال الآثار التي يخلفها المجرم في

موقع الجريمة كالدم أو السائل المنوي أو غيرهما، أو لتحديد الأب البيولوجي لطفل مختلف على نَسَبه، أو للكشف المبكر عن الأمراض التي يمكن أن يصاب بها الجنين؛ لاتخاذ الإجراءات المناسبة قبل اكتمال تكونه في حالة وجود خلل وراثي خطير في تكوينه.

٨- المبدأ الثامن: لكل فرد الحق في تلقي التعويض المنصف عن الضرر الناجم عن التصرف بجينومه.

وقد سمحت دول المجموعة الأوربية بالتعويض المادي - الذي لا يرمي إلى الربح التجاري - كدفع نفقات المشفى وتعويض الخسارة التي يتعرض لها الشخص الذي يتبرع بأحد أعضائه أو بقسم من أنسجة جسمه الحية.

و نص الإعلان على عدم السماح لأي بحث يتعلق بالجينوم البشري أن يعلو على احترام حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية لأي فرد أو مجموعة أفراد، وانّه لا يُسمَحُ بممارسات تتنافى مع كرامة الإنسان كالاستنساخ Cloning بهدف إعادة إنتاج كائنات بشرية؛ وعلى الدول والمنظمات أن تتعاون لكشف مثل تلك الممارسات؛ علماً أن هناك دولاً تمنع الاستنساخ في الإنسان أو الحيوان كما تمنع التجارب على الأجنة البشرية واختيار جنس المولود والأمومة البديلة.. إلخ.

وفي عام ٢٠٠٣ صدر عن اليونسكو الإعلان العالمي بشأن المعطيات الوراثية البشرية (Human Genetic Data)، و صدر عنها عام ٢٠٠٥ الإعلان العالمي لأخلاقيات البيولوجيا وحقوق الإنسان (Universal declaration on bioethics and human rights). وقد رُكِّزَ فيه على واجبات الدول في تعزيز الصحة والتنمية الاجتماعية وتطوير العلوم والتقانات للوصول إلى الرعاية الصحية والتغذية والمياه وتحسين ظروف المعيشة والحدّ من الفقر والأمية

والقضاء على الإقصاء الاجتماعي كجزء من فلسفة حقوق الإنسان، و طالب البيان بحماية الفقراء والمهمشين من استغلالهم من قبل باحثين عديمي الضمير، ومكافحة الاتِّجار غير المشروع بالأعضاء والأنسجة والموارد الوراثية والمواد المرتبطة بها.

وقد ضغطت دول أمريكا اللاتينية أثناء صياغة إعلان ٢٠٠٥ كي يتناول الإعلانُ السماحَ بالاستنساخ البشري (Human cloning) لأغراض التكاثر؛ ورأى مسؤول الأخلاقيات في اليونسكو أن الاهتمام ببحوث الخلايا الجذعية (Stem cells) والاستنساخ ضروري؛ لكونها تمثِّل أملاً للمستقبل، لكنها ليست أولوية في الوقت الذي يموت فيه الناس نتيجة نقص الخدمات الصحية. ووعدت اليونسكو بطرح موضوع الاستنساخ الإنجابي البشري (Human reproduction cloning) الذي - كما يبدو - لا مفر منه، ذلك أنّ التطورات العلمية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والقانونية بشأن الاستنساخ البشري تبرر مبادرة جديدة على المستوى الدولي.

وهذا ما دفع بالعديد من دول العالم - ومنها الجمهورية العربية السورية - لتشكيل لجان وطنية لأخلاقيات البيولوجيا بالتنسيق مع اللجنة الدولية لأخلاقيات البيولوجيا التابعة لليونسكو لتطبيق تلك المبادئ. ويعود إلى لجان الأخلاقيات مهمة المصادقة على أي مخطط للبحث قبل المباشرة فيه. وعلى العلماء تحمل مسؤولياتهم كاملة عندما يتعلق الأمر بأبحاث على الجينوم البشري مثل هندسة الخط الجنسي للسلالة البشرية (Human Gremline Engineering) والعلاج الجيني (Gene therapy) ولقاحات الدنا (DNA Vaccines) آخذين باعتبارهم الجوانب الأخلاقية والاجتماعية، ويتحمل أصحاب القرار في القطاعين العام والخاص في ميدان السياسات العلمية مسؤوليات خاصة تجاه هذا الأمر.

وعلى الرغم من اتفاق أغلب دول العالم على منع الاستنساخ البشري زعمت الفرنسية (بريجيت بواسوليه) رئيسة مؤسسة (Clone aide) للاستنساخ أن أول طفلة مستنسخة في العالم قد ولدت يوم ٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٢، دون أن تقدم أي دليل على صحة أقوالها؛ وأن المولودة استنسخت من خلايا امرأة أمريكية في الحادية والثلاثين من العمر، وأن الولادة كانت عبر عملية قيصرية، دون إعطاء أية تفصيلات عن التقانات المستخدمة في الاستنساخ. وأضافت (بواسوليه) أن نتائج اختبار جيني سيقوم به خبير مستقل ستُعلَن في غضون ثمانية أو تسعة أيام[٣].

وقد أدان خبراء فرنسيون في علم الوراثة وخبراء بريطانيون في مجال أخلاقيات البيولوجيا أمثال (باتريك ديكسون) نبأ ولادة الطفلة مؤكدين أن ذلك "سيثير النفور والاشمئزاز في كل أنحاء العالم؛ لأن ذلك يعني إمكانية خروج العلم عن السيطرة، وأن الطفلة ستعاني من مخاطر التشوه وسوء الحالة الصحية والوفاة المبكرة والضغوط العاطفية التي يصعب تخيلها". وهذا ما أكده العلماء الألمان وكثيرون غيرهم؛ لأن نسبة الفشل في حالة استنساخ البشر كبيرة جدًّا، وقد تصيب الطفلة تشوهات نفسية وجسمية غير قابلة للعلاج.

الخاتمة:

أخيراً: على الرغم من أن البلدان العربية ما تزال في بداية عهدها باستخدام التقانات الحيوية، ولم تتعمّق في ميدان الأبحاث البيولوجية والوراثية والطبية التي يمكن أن تثير جدلاً أخلاقيًّا واسعاً في المجتمع ـ يتطلّبُ تسارعُ وتيرة الاكتشافات وتقدم الأبحاث الإسراعَ في تنظيم الندوات لمناقشة أخلاقيات البيولوجيا التي يجب أن تساهم بها كل الفعاليات

(٣) غير أن شيئاً من هذا لم يحصل حتى الآن.

الاجتماعية والدينية والفلسفية والتربوية والطبية والقضائية والإعلامية والعلمية... إلخ؛ بهدف ضمان كرامة الإنسان وحقوقه الأساسية على غرار ما هو معمول به في أغلب دول العالم المتقدم.

* * *

ندوة دور المؤسسات الوطنية العاملة
في خدمة اللغة العربية

أقام مجمع اللغة العربية بدمشق ندوةً بعنوان:

دور المؤسسات الوطنية العاملة في خدمة اللغة العربية

يوم الأربعاء ٢ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠ كانون الأول ٢٠١٧م في قاعة المحاضرات في مبنى المجمع، وكان برنامج الندوة على الشكل الآتي:

١- كلمة الأستاذ الدكتور مروان المحاسني - رئيس المجمع.

٢- كلمة وزارة التعليم العالي: الأستاذ الدكتور محمد موعد - عضو الهيئة التدريسية في جامعة دمشق.

٣- كلمة وزارة الثقافة: الأستاذ الدكتور ثائر زين الدين - مدير عام الهيئة العامة السورية للكتاب.

٤- كلمة لجنة التمكين: الأستاذ الدكتور محمود السيد - رئيس اللجنة.

٥- كلمة اتحاد الكتّاب العرب: الأستاذ الدكتور نضال الصالح - رئيس الاتحاد، (وقد ألقاها ارتجالاً).

ونعرض فيما يلي الكلمات تباعاً:

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور مروان المحاسني
رئيس مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم:

حين ندعو إلى احتفال يقيمه مجمعنا تذكيراً باليوم العالمي للغة العربية، قد يتبادر إلى الأذهان أننا نتبادل التهاني بمناسبة وصول لغتنا العربية إلى مكانة تُحسد عليها، ولم تكن لِتَصلَ إليها لولا وجودُ ظروفٍ خاصةٍ فتحت لها طريقاً مُعبَّداً لم يكن مفتوحاً لها من قبل.

وعندئذٍ يمكن التساؤل عن مقوّمات هذه القفزة إلى مصافِّ اللغاتِ المقبولة لتبوؤ تلك المكانة المتميزة في المجالات الدولية؛ إذ إنها أصبحت اللغةَ السادسة المُعتمدة في الاجتماعات الدولية.

فهل عدد الناطقين باللغة العربية في عالمنا الحاضر قد تعاظم تعاظماً فجائياً، جعل الهيئات الدولية مضطرةً لقبولها، أم أن ما ينشره العرب بلغتهم في ميادين العلوم، أومساهماتهم الكبيرة في استكمال الحداثة قد ألزمت الهيئات الدولية بضمها إلى لغات أخرى لها مساهمات في تطوير العلوم؟

ليس لنا أن نقارن بين عدد الناطقين بالعربية، وأعداد الناطقين باللغات العالمية الأخرى لنجعل من ذلك عاملاً ضاغطاً يُلزم الهيئات الدولية،إذ إن استعمال العربيةِ محصور بتلك المجموعة من الدول الوارثة المباشرة للحضارة العربية الإسلامية، دون غيرها.

وكذلك فيما يتعلق بمساهمات العرب اليوم في المسار العلمي العالمي، فما زالت متواضعةً لا تتجاوز خُطاً خجولةً لا ينعكس منها على قيمة اللغة العربية ذلك التميّزُ الذي يوصلها إلى تلك المكانة.

بل أقول: إن اللغة العربية قد فرضت نفسها بكل جدارةٍ على هذا الموقع، لما تتميز به من عناصرَ حضاريةٍ، بذلتها طيلةَ قرون عديدة، حاملةً إلى الحضارات البادئة بالتشكّل في العالم الغربي بذورَ التفتّح العقلاني، مبرزةً ما قام به علماؤها من توضيحٍ تفصيلي للمفاهيم العلمية التجريبية، وهي تلك التي بنى عليها الغرب تدرّجَ علومه. وهذا ما جعل أسماء العلماء العرب تبقى متلألئة في الفكر الأوربي، الذي بقي يدرّس كتب ابن الهيثم والفارابي وابن النفيس والخوارزمي وابن حزم وابن سينا حتى القرن السادس عشر الميلادي في جامعاته. فقد اغترفوا عن طريق مراكز الترجمة في طليطلة حصيلةً ناضجة من علوم الأندلس، وانبروا إلى إلحاقها بما كان قد وصل إليهم من علوم الإغريق البدائية، إلا أن بعض الألفاظ العلمية العربية الواصفة للدقائق العلمية قد كانت معنّدةً على الترجمة، فبقيت عربيةً في عدد من النصوص العلمية الأوربية؛ فإذا نظرنا اليوم إلى أي خريطة فلكيةٍ فقد يُدهشنا أن نِسبةً عاليةً من أسماء النجوم قد بقي عربيًّا حتى يومنا هذا: فم الحوت famalhout، بيت الجوزاء betelgeuse، رِجل rigel، الطير altair، وغيرها كثير.

ولذا فإن عالم اليوم لا يستطيع أن يحشر اللغةَ العربية بين اللغات المحلية الخادمة لمصالح أهلها، ولا امتداد لها خارج أراضيها، فهي لغةٌ لها جميع مقوّمات العالمية حتى في عالمنا اليوم. ذلك أن اللغة العربية التي استقرت معصومةً في القرآن الكريم قد أصبحت لغةَ العبادة المُلزمة للملايين الذين وصلت إليهم الهداية، إلى جانب لغاتهم الأصلية. لكنها تجاوزت ذلك الالتزام

ودخلت في حياتهم اليومية، توضح لهم أموراً دقيقةً لم يجدوا لها تعبيراً كافياً في لغتهم. وقد بدأ ذلك في بلاد الشام حيث وجدت اللغات المحلية كالسُّريانية والآرامية مُفْترجاً للتعبير عن أمورٍ وصلت إليها مع الثقافة العربية. ولا شك أن التبادلات بين هاتين اللغتين واللغة العربية كانت مجالاً ثريًّا للاقتراض اللغوي في توصيف الكثير من المستجدات، مستفيدةً مما هو معروف من القربى المؤكّدة بين اللغات الثلاث. ثم إن هذا الانتشار المحلّي قد تجاوز حدود بلاد الشام ليَدخل اللغات المجاورة كالتركية والفارسية والكردية، ويستقرَّ في التعبير عن المشاعر والأحاسيس والفكر المجرّد.

فلا عجب إذا كنا اليوم نفهم أجزاءً كبيرةً من تلك اللغات المشرقية، وخاصة تلك التي احتفظت بالحرف العربي. وهذا مايجعلنا نقتطف من كل نصٍّ فارسي عدداً كبيراً من ألفاظ معبّرة عن المُجرّدات كالإحسان والفضيلة والمحبّة. وأما في التركية فمن السهل أن نذكر الانقلابيين على الدولة العثمانية، واسمهم جمعية الاتحاد والترقي، وقد اختزلوا برنامجهم في ألفاظ ثلاثة: حريّتْ عدالَتْ مُساواتْ. وهي من صميم العربية، إلا أنّهم انقلبوا على الحرف العربي، والتحقوا بالحرف اللاتيني.

وكذلك الألفاظ العربية موفورةٌ في لغات بعيدة عن بلاد الشام كلغة الإيغور في غرب الصين، والكازاك في سهوب آسيا، في لغة الباكستان (الأوردو)، وفي لغة الجيش التركي حيث صرخةُ الألم مازالت (أمان)!

أيها الحفل الكريم:

إذا كان برنامج ندوتنا يطرح التساؤلات عن دور المؤسسات الوطنية في خدمة اللغة العربية فقد يتبادر إلى أذهانكم تساؤلٌ عن دور مجمع اللغة العربية في هذا المضمار.

لا أريد الإطالة بما يأخذ من أوقات المتكلمين اليوم، ولكن لابد لي من القول: إنَّ مسؤوليات مجمعنا أوسع من أن يعبّر عنها بكلمات مختصرة.

لذلك أكتفي بالقول: إن تأسيس مجمع دمشق في العشرينيات من القرن الماضي كان منطلقاً للخلاص من تهميش قسريّ للغة العربية فرضه الحكم التركي. وكان أولَ ما التفت إليه المجمعيّون ضرورةُ إيجاد البدائل عن كلمات تركية تتناول أمور الحياة اليومية، فانبرى المجمعيون لإطلاق تسميات عربية تتضمن المعنى المقصود ولا تخرج عن المألوف.

فقد حلّت مثلاً لفظة الطلب أو الاستدعاء مَحلّ ما كان يسمى (العرضحال)، وحلّت الإضبارة أو الملف بدلاً من (الدوسيه)، واللجنة بدل (القومسيون)، والمفتش بدل (الكومساري)، والآذن بدل (الأوضجي)، والمضخّة بدل (الطرُمبة)، والشركة بدل (الكُبّانيّة)، والفندق بدل (البانسيون)، والرافِعة بدل (الكريكو)، إلى آخر ما كان هنالك من ألفاظ غريبة متداولة لا تحمل حروفُها أيَّ معنى يتبادر للأذهان قبل تفسيرها، وقد أحلّ المجمعيون محلّها ألفاظاً عربية واضحة الاشتقاق، لا يُخِلّ التلفّظ بها في جَرْس الألفاظ العربية الفصيحة، ولو كانت غيرَ مألوفة. وكان انتشارها بين العامة سريعاً بما سمحَ لهم ركوب السيّارة بدلاً من (الأتمبيل)، والذهاب إلى الزبداني بالقطار بدلاً من (الترين).

وهكذا انقضى القرن العشرون ولم نزل نسير على خطاهم في مسعانا لتخليص لغتنا من ألفاظ حداثية غازية يستسهل العامة استعمالها للتعبير عن أمور الحياة اليومية.

لكن المَهمّة الكبرى لمجمعنا اليوم هي تطوير اللغة العربية لتصبح حاملاً مميزاً لعلوم العصر، كيلا تغرق ثقافتنا في الأمواج المتضاربة للعولمة.

لـذا تجـدون فـي مجمعنـا لجنـةً لكـل مـن العلـوم الدقيقـة تسـتعرض مصطلحاته، وتعيد النظر في تطابقها مع التعريف العلمـي للمصـطلح، وهـي مصطلحات تصبح ملزمةً في التـدريس للعلـوم الدقيقـة كالفيزيـاء والكيميـاء بعد اعتمادها من قبل مجلس المجمع.

وهناك لجانٌ تفصيلية لألفاظ الحضارة في المجالات المختلفة، ولعلوم البيئة السريعة التطور، ولمصطلحات المعلوماتية والتقانات الحديثة، ولجنـةٌ خاصة بشؤون الإعلام.

ونحن نتعاون مع مراكز العلوم فـي دراسـة المصـطلحات الجديـدة فـي مجالات الإدارة والتصنيف والمقايسة.

وأما اللجان المختصة بعلوم اللغة العربية فهي تُعيـد النظـر فـي الألفـاظ والأساليب في سعي حثيث لإيقاف زحـف العاميـة إلـى الخطـاب الفصـيح، وهناك لجنة خاصة تهيئ معجماً لدلالات أبنية الألفاظ.

ومـازال مجمعنـا يفتخـر بأنـه قـد تمكَّـن منـذ تأسيسـه أن يـؤمّن جميـع المتطلبات التدريسية للجامعات الوطنية في جميع الفـروع العلميـة الدقيقـة، متمماً بذلك ما قدمه أساتذتنا المؤسسون للجامعة، كل منهم فـي تخصصـه، ونحن ندين لهم بتلـك المصـطلحات النيّـرة التـي بَنَينـا تعلّمنـا علـى فهمهـا وإيجاد الروابط بينها، ممَّا جعلنا نتبارى في تحديثها حين تولّينا التدريس.

لقد كان مجمعنا منذ إنشائه المستندَ الذي يعوَّل عليه في مهمة الخـروج من التبعية الفكرية التي حاول الانتداب الفرنسي فرضها على سورية.

فحين طرح الدكتور رضـا سـعيد مشـروعَه لإيجـاد معهـد طبـيّ يـدرّس جميع فروع الطب باللغة العربية تصدّى له المفـوض السـامي الفرنسـي بـأن وجود كلية فرنسية في بيروت يكفـي لسـدّ حاجـات الـبلاد، وأصـرّ علـى أن

تدريس الطب في الكلية التي يُقترح إنشاؤها لا يكون إلا باللغة الفرنسية.

وكان الفضل للرئيس محمد كرد علي بأن حَصَّل من الحاكم العسكري علي رضا باشا الركابي، وهو عربي، إصدارَ مرسومٍ تأسيس الجامعة السورية، وفيها كليةٌ طبيةٌ تدرّس جميع فروع الطب باللغة العربية، إلى جانب كلية للحقوق لا يمكن أن يكون التدريس فيها إلا باللغة العربية.

ولا شك بأن التكامل بين المجمع العلمي العربي، وبين الجامعة السورية التي أسست بعده بسنة، وباشرت التدريس باللغة العربية لمجموع العلوم الأساسية، كان تكاملاً منتجاً، ليتمكّنَ الطلاب من متابعة الاطّلاع على الموضوعات الطبية الخاصة بتشخيص الأمراض ومعالجتها. وهو تعاون اعتمد مراجعة كتب الأطباء العرب، وبخاصة ابن سينا في الأمراض، والزهراوي الأندلسي في مصطلحات الجراحة والأدوات الجراحية، إضافة إلى ما كان من الكتب الفرنسية لديهم.

ولا بدّ من ذكر أسماء أولئك الذين تولَّوا هذه المهمة الصعبة التي أعادتهم إلى أعماق التعريفات المعجمية، وألزمتهم التدقيق في الطاقات الاشتقاقية العربية الفذّة التي تتيح لهم اقتراحَ المصطلحات المناسبة لكل علم. فقد كان على رأسهم أستاذي الكبير مرشد خاطر، وهو من المجمعيين الأوائل؛ إذ إنه أنشأ عام ١٩٢٣م مجلة المعهد الطبي الفصلية، وبقي يحررها منفرداً حتى آخر الخمسينيات من القرن الماضي. ومن جهة أخرى كلية الطب الحالية مَدينةٌ للأستاذ الكبير الدكتور أحمد حمدي الخياط الذي أخذ على عاتقه تحديد المصطلحات المطلوبة للجراثيم والطفيليات، وهي المستعملة في فرنسا بأسماء لاتينية وصفية، فقام بتحديد مفهوم أشكالها بأنها مكوّرات عقدية أو عنقودية، وعصيّات أو برّيميّات أو مثقبيات، وأعطى الطفيليات أسماء تصفها كما هي

موصوفة بالفرنسية. وأضاف الدكتور صلاح الكواكبي قوائمَ طويلةً من المصطلحات الكيماوية بتراكيبها المعقدة. وكان للأمير مصطفى الشهابي الفضلُ في تنسيق معجم نفيس للألفاظ الزراعية، مازال حتى اليوم مرجعاً يُعتدّ به عند مناقشة تطوير المصطلحات الزراعية. وكان للأستاذ الدكتور حسني سبح رحمه الله، وهو الرئيس الرابع لمجمعنا، باعٌ طويل في مجالات الطب الداخلي والأمراض العصبية، وهو الذي كان يرأس لجنتنا التي أسستها منظمة الصحة العالمية، وعملت ما يقرب من عشرين سنة، حتى صدر المعجم الطبي الموحد المعتمد اليوم في كل مجالات العلوم الطبية، وكان الدكتور هيثم الخياط عضواً معي في هذه اللجنة قبل أن يُنتخب كلٌ منَّا عضواً في المجمع.

وهذا ما يجعلنا في هذا الاحتفال بيوم اللغة العربية نتساءل: أَلا تستحق جامعتنا أن يُحَدَّد لها يوم احتفالي، وهي التي جعلت من اللغة العربية لغة علميةً دقيقة لا تعجز عن التعبير بمصطلحات علمية ثابتة عن مختلف الاحتياجات في الكتابة عن العلوم الطبية، وسهّلت وصول شبابنا إلى المستويات العلمية العالية التي تخدم مجتمعاتنا، وتفتح لها مجالات المشاركة في تطورات العلوم.

أيها السيدات والسادة:

لقد انطوى القرن العشرون بأفراحه وأتراحه، واستقرّت خلاله لغتنا العربية لغةً حضاريةً عصرية قادرةً على التعبير عن كل متطلبات الحياة الفكرية والحياة العملية، يعتمدها الكتّاب في دراساتهم ومناقشاتهم على أعلى المستويات.

ثم دخلنا فجأة في القرن الحادي والعشرين مطمئنين إلى متانة لغتنا العصرية المطواعة، التي اشتهرت بحسن تطابقها مع متطلبات الحداثة، وظننا أن التعليمَ الإلزامي سوف يقضي على ما للعامية من سيطرةٍ في بعض

الفئات الشعبية. وقد تمكّنا من إيجاد المقابلات المطلوبة لكل ما أتت به إلينا التقانات السريعة التطور، وأصبحنا قادرين على مرافقة تطور اللغات الأجنبية حين أعادت إخراج ألفاظها من الرتابة، لتُدخل إليها ما تتطلبه العلوم والتقانات لحسن التعبير بدقائق الألفاظ عن دقائق المعاني.

ومن الأمثلة على هذا التطور بروز تعديلات هامة في ألفاظ مستقرّة بقصد الإشارة إلى فروقٍ دقيقة فيها، وذلك دون الخروج عن منطلقها اللفظي الأصلي. فقد برز في اللغات الأوربية ميلٌ إلى الدقة في التوصيف لبعض الألفاظ الحاملة لمفهومات شاملةٍ لنقاطٍ عديدة. لذا مثلاً قد يكون مفهوم الحكم من أوضح الألفاظ، إذ إنه إضافة إلى مفهوم حَكَمَ gouverner, to govern ثمة اشتقاقات متعددة تتبعه: حُكْم وحاكَمَ وتحكّم والحكومة والمحاكمة، إلا أنه قد ظَهَر مفهومٌ جديد هو gouvernance، وهو وصف لتقييم طريقة إتقان الحُكْم في كونها عملية تدخل فيها عوامل عديدة؛ فكان على لغتنا أن تضع المقابل لهذا التوصيف دون الخروج عن الحروف الأساسية، فأصبحنا نتكلّم على الحَكامة أو الحَوكمة بما يلبي هذا الطلب، وهذا مثال واضح على طاقات لغتنا العربية فيما لديها من مجالات الاشتقاق.

وهناك مثال آخر حداثي هو ما يصف من تشابُهٍ أو تخيّل وتناغم بين نصّين مستقلّين، أطلق عليه intertextualite، وهو اليوم مفهوم التناصّ بما يتضمنه من بوادرَ في أعماقِ الإدراك في مجالات النقد الأدبي.

وقد أتيت بهذين المثالين لا ادعاءً بأنهما من إنتاج مجمعنا، بل تأكيداً لما تتصف به لغتنا من طراوةٍ اشتقاقية تبشّر بوجود طاقات قادرة على متابعة التجاوب مع الاحتياجات اللغوية العالمية.

إننا أمام ما نعرفه من انفتاح لغتنا على جميع المستجدات يؤلمنا اليوم أن

نواجه عند شبابنا تهميشاً طوعيًّا للغة العربية يظهر في مجالات التواصل الاجتماعي بينهم، نسمعهم يرطنون بألفاظ أجنبية يكتبونها بحروف عربية، وهم غالباً ما يجهلون دقائقَ معانيها إلى حدِّ أنهم يتبادلون الحديث بلغةٍ عرجاء لا يمكن أن ترقى إلى توضيح الأفكار. ولو بقي هذا محصوراً في فئة اليافعين من الشباب لكنّا نسبناه إلى رعونة غير مستحبّة، ولكننا نراه قد انتشر في فئات المتعلمين حملة الشهادات العليا، يزوّقون كلامهم بعكاكيزَ فرنسية أو إنكليزية تباهياً أو استعلاءً، أو تأكيداً لمشاربهم الثقافية الأجنبية. وقد انتشرت هذه الحوارات في عدد من الفضائيات تمسخ اللغة العربية إلى كلماتٍ وتصورات من لغات أجنبية يراد تلميعُها، ولكنها تبقى قاتمةً لا ضوء فيها لبُعدها عن الأفهام. إنه خطاب مضلِّل لمن لا تعني له تلك الألفاظ الدخيلة ما يمكن أن يربطه بمجالٍ واضح يعرفه. فحين نسمع من يكيل المديح لرفيقته عما وصلت إليه من (سمايل)[١] هوليودي، أو ما لها من (لوك)[٢] متميز اليوم، وأنه يدعوها لمرافقته إلى (إيفنت)[٣] متميز، ويخبرها بأنه قد أصبح (كوتش)[٤] في تعليم الإنكليزية، وأن تعلم الإنكليزية قد أصبح (ترند)[٥] يتغلّب على تعليم الفرنسية، عندئذ يحقّ لنا أن نثبت خروج هذا الخطاب من اللغة العربية.

إنه انزياح ثقافي يشير إلى انسحابٍ من الانتماء اللغوي الحضاري، يجعلنا نخشى على لغتنا من الانقراض إذا استمر هذا المسار، بل هو فصام حضاري يجعلنا نستبدل بلغتنا العريقة، المتربّعة على عرش تاريخنا المجيد

(١) ابتسامة.
(٢) إطلالة.
(٣) حدث ترفيهي.
(٤) مدرّب.
(٥) رائجاً.

تتناغم فيها الألفاظ مع أعمق أحاسيسنا، نستبدل بها لغةً دعيّةً لا أصالة لها، تطمس التعبير عن مشاعرنا في غُربةٍ تسطيحية تخرجنا من ذاتيتنا الثقافية.

أيها السيدات والسادة:

بعد أن حاولتُ في كلمتي أن أذكّركم بما تعرفونه عن مميزات لغتنا العربية، وعن الجواهر الفكرية التي زيّنت بها الحضارةَ العالمية، وعن المسار التحديثي الذي يسلكه مجمعنا، وعن الخدمات اللامتناهية التي مازالت جامعاتنا تقدّمه لتستقرّ لغتنا العظيمة في وجداننا فاتحةً لنا أبواب النفوذ إلى أعلى مستويات الحداثة، معتمدةً مافيها من دقةٍ وجماليات = خطرت لي أبيات المتنبي في وصف شِعب بوّان تلك الروضة الغنّاء يقول:

إذا غنّى الحمامُ الوُرق فيها أجابته أغانيُّ القيانِ
وأمواهٌ تَصِلُّ بها حصاها صليلَ الحَلْيِ في أيدي الغواني

وإذا به يختم قائلاً:

يقول بشِعب بوّان حصاني أعن هذا يسار إلى الطعان؟

وهو ما جعلني أتساءل: وأي طعان هذا الذي يُدخلنا في تقهقرٍ فكري تسهّله تقانات التواصل الاجتماعي السريعة، وتكرّسه صعوبات التطابق مع حاضر متأرجح القيم، يُبعد المرء عن حقائق وطنه، بعد أن تكالبت قوى الشر على عروبتنا؟.

إنه موقفٌ تَغلُب عليه تساؤلات عن وجود أدوارٍ نافذةِ المفعول يمكن لمجامع اللغة العربية أن تتولاها لتُساعد الأجيال الصاعدة على إعادة الانغماس في ثقافتهم الأثيلة مستبعدين الانجرارَ إلى تقليد أعمى لمجالاتٍ ثقافية لا تَمتّ بصلة إلى حقائقنا الذاتية.

فهل للمجامع قُدرةٌ على إتمام ذلك.. يا تُرى؟

كلمة وزارة التعليم العالي

أ. د. محمد موعد(*)

بادئ ذي بدء أعبر عن كبير شكري لمجمع اللغة العربيّة بدمشق لدعوته إلى هذه الندوة التي تدلّ أن اللغة العربيّة لا تغيب عن هذا المجمع العريق، فهي همّه الأول الذي يسعى لبسطه في المجتمع، ولا ريب أنه قطع في هذا أشواطاً كبيرة لا يتسع الموضع للكلام عليها في هذه الدقائق.

وأشرع حرصاً على الوقت بالكلام على ما حاولت لجنة تمكين اللغة العربيّة في وزارة التعليم العالي أن تفعله، فمن هذا: الاقتراحُ الذي قدّمته اللجنةُ القاضي بضرورة التدقيق اللغوي للرسائل العلمية في الجامعات السورية، إذ أقرّ مجلس التعليم العالي هذا المقترح، وترك آلية تنفيذه لأقسام اللغة العربيّة في الجامعات السوريّة.

ومنها أيضاً اقتراحُ اللجنة إنشاء دبلوم في التأهيل والتخصص يعنى باللسانيات الحاسوبيّة. والمقترح لمّا يزل قيد المتابعة مع كليّة الهندسة المعلوماتية وأقسام اللغة العربيّة واللغات الأجنبية ومعاهد اللغات في الجامعات السوريّة، ويعوزه كي يرى النور جهد كبير في العمل الجماعي، والدعم المالي أيضاً. وأعتقد أن هذا المشروع سيكون ذا رؤية شبه متكاملة خلال العام القادم؛ ليوضع بين يدي مجلس التعليم العالي للسعي في اقتراح افتتاحه.

(*) عضو الهيئة التدريسية في جامعة دمشق.

ومنها أيضاً اقتراح اللجنة في رفع مُسْتوى اللغة العربيّة في الجامعات السوريّة عبر تأهيل المعيدين الذين هم نواة الجامعات ومستقبلها في اللغة العربيّة، وقد قُدّم تصوّر مبدئي حول هذا الأمر، فحواه أن يكون من شروط تعيين المعيدين في الجامعات حصولهم على شهادة ما يعدل (التوفل) في الإنكليزية، وذلك عبر تأهيلهم في دورات متتابعة لرفع مستواهم في اللغة العربيّة. وهذا المشروع يعوزه العمل الجماعي الذي لا بد أن تشارك فيه أطراف متعددة من صنو أقسام اللغة العربيّة في الجامعات، ومعاهد اللغات، وكليّة الهندسة المعلوماتية، ومجمع اللغة العربيّة، ويجب أن يلقى الدعم المالي الكبير من وزارة التعليم العالي؛ لأنه لا يمكن أن يرى النور دون الدعم المالي والإشراف الفعلي عليه من تلك الوزارة؛ فهو يؤدي إلى رفع مُسْتَوى المعيدين في اللغة العربيّة، وهو مما سيكون له أثر كبير في تطوير العملية التعليمية في الجامعات؛ لما للغة من صلة بالفكر والثقافة والمعرفة.

وقد عملت اللجنة ولمّا تزل على تطوير المصطلحات العلمية وتعريبها وتطويرها ونشرها في الجامعات والكليات، تمهيداً لفشوّها في الوزارات والمؤسسات العامة والخاصة؛ لأن تعريب المصطلحات العلمية وتطويرها له دور كبير في مسيرة التحديث والتطوير؛ ذلك أن مفتاح العلوم واكتسابها إنما يكون في وضوح مصطلحاتها وتوحيدها؛ لأنها إن كانت خبط عشواء اكتنف العلوم الغموض والإبهام، وليس الموضع يسمح بالكلام على أثر وضوح المصطلح في تحصيل المعارف والعلوم.

ومما اقترحته اللجنة أيضاً إنشاء قسم للغة العربيّة لغير المختصين، في الجامعات، وظيفته متابعة تدريس اللغة العربيّة في الكليات المختلفة؛ يعاد النظر في كتب اللغة العربيّة التي يدرسها الطالب في الكليات المختلفة، وفي

تدريب المعلّم المؤهل تأهيلاً صحيحاً لتدريس اللغة العربيّة في تلك الكليات، ومتابعة كل ما يؤدي إلى تمكين اللغة العربيّة لدى الطالب الجامعي في غير أقسام اللغة العربيّة.

ذلك أن أمور العربيّة قد آلت لدى خريجي الجامعة إلى حالة هشّة جدًّا، فاللغة تقبع في حياتهم في زاوية قصيّة؛ فإن اضطرتهم ظروف الحياة أن يتعاملوا مع اللغة تراهم في عسر وكرب وضيق، وهم يحاولون أن يسترجعوا بعض ضوابطها؛ وهمّهم الأول والأخير هو أن يتجاوزوا ذلك الظرف الذي أحوجهم إلى العربيّة. ولا يغيب عن الذهن أن كثيراً ممن يريد أن يتعيّن في عضوية الهيئة التدريسية أو الفنيّة في الجامعات السّوريّة ممن عليهم أن يُمتحنوا في اللغة العربيّة تراهم يعصرون فكرهم؛ كي يجيبوا عن أسئلة يسيرة تتصل بقواعد العربيّة من حالات تخصّ نصب المضارع أو جزمه أو بناءه، أو علامات الإعراب الفرعية، أو سوى ذلك من بديهي المعلومات؛ فتراهم يحاولون نفض غبار النسيان عن أذهانهم؛ كي يظفروا بتلك المعلومات اليسيرة التي رُكنت في مدى بعيد من ذاكرتهم.

وفي مقابل هذا تجد كثيراً منهم يستعدّون أيّما استعداد لامتحان اللغة الأجنبية؛ إذ يَسْتَبِقُون ذلك بالانتساب إلى دورات ليعززوا من خلالها مستواهم، فتجدهم ينتقلون من مستوى إلى آخر أعلى؛ وثمّة منهم من يبلغ درجة (توفل، أو ما يعدلها في اللغات الأخرى)؛ وهكذا ينفقون سنوات عدّة للنهوض بمستواهم في اللغة الأجنبيّة، وتكون النتيجة: سلامة في أداء اللغة الأعجمية نطقاً وكتابة وترجمة، على حين أنّ العربيّة تجلس في ركن بعيد يطول حبسه؛ ولا يفكّ إساره البتة؛ إلّا إن أحوجتهم الحياة إليه.

وبناءً على ما سلف يجب أن نعمل معاً لإنقاذ اللغة العربيّة مما آلت إليه في

الكليات المختلفة؛ بل في أقسام اللغة العربيّة نفسها؛ وإن نظرة في الأجوبة الامتحانية لَتُظهرُ حجم الأخطاء الكارثي على المستوى الإملائي والنحوي والتركيبي؛ ولذا كان مقترح اللجنة لإنشاء القسم الذي ألمحت إليه.

هذا، ولا يكاد اجتماع للجنة تمكين اللغة العربيّة يخلو من مناقشة فشوّ العامية في إعلانات الطرقات، وفي وسائل التواصل الاجتماعي. ويزيد في الطين بِلّة أسماء المحالّ التجارية الأعجمية التي تطالعك بلغة العجم، من نحو: (مس بلوند، مودة بيلي، إيفاستور، تالس، ليفاردو، ماجك شو، سوفت، ستبس، تي مول، يو جي، واي نَتْ، ماي دريم، كلاس، بي، بارفيه، ديب آند ديب، ديسباستيو). وهذه الأسماء وسواها كثير يكاد يلقي بالعربيّة في وادٍ سحيق؛ إن أضيف إليه حالها في الإعلام والجامعات والمدارس ووسائل التواصل الاجتماعي وسوى ذلك.

وأمام هذا أرى أن هذه المعضلة لا يمكن أن تعالج في إطار العمل الفردي، فلا بدّ من تضافر الجهود إذن، فمهما بذلت المدرسة ومَنْ وراءها من مؤسسات تربوية وتعليمية من جهود لرفع مستوى العربيّة فإنها لن تفلح في اجتثاث هذا الداء الخطير من أصله، وقلِ الشيءَ نفسه في الجهد الذي تبذله الجامعات، أو الذي تبذله الأسرة أو سوى ذلك ممن تقع عليهم مسؤولية هذا الضعف الشديد في قواعد العربيّة واستعمالها.

إذن أمام هذا يجب أن تتضافر الجهود جميعاً عبر عمل جماعي مخطط له، ومدروس دراسة صحيحة، إذ يجب على المؤسسات التربوية والبحثية تتبّع أسباب هذا الضعف الشديد على نحو علمي موضوعي دقيق، لتوضعَ النتائج بين يدي أولي العزم من رجال الفكر والعلم واللغة والأدب والإعلام والسياسة والاقتصاد والتربيّة وعلم الاجتماع..، فينظرون في تلك النتائج

مجتمعين متعاونين على غاية واحدة وهدف واحد، وهو استدراك هذا الانحدار في العربيّة لدى أبنائها، فيقترحون الحلول التي تنسجم والواقع العملي ، وتراعي الظروف الحالية التي نمرّ بها. وهذه المقترحات يجب أن تؤخذ على محمل الجدّ، فتوضع الخطط العلمية والعملية لتلافي هذا الضعف الشديد الذي يعاني منه أبناؤنا، مراعين استنهاض الهمم عندهم، وحثَّهم على العمل الدؤوب لتلافي هذا الضعف. وهذه الاقتراحات والحلول لا يمكن أن تعطي ثمرة دون أن يكون هناك استعداد من أبنائنا لقبولها، ولعلّ أكثر هذا الاستعداد يكون عبر بيان أثر اللغة في حياة أبنائنا، وبيان صلة اللغة بالفكر والثقافة، وبيان أن لكل أمّة حيّة شخصيةً وهويةً، وأن أهمّ أركان الهوية والشخصية: اللغة، ولا يمكن لأمة أن تنهض إن بقيت لغتها قابعة في زاوية باردة باهتة؛ لذا ترى الأممَ القويّة حريصة على إتقان أبنائها للغتها، فتراها تضع الخطط والدراساتِ والأبحاث التي تسعى إلى تطويرها، فتبذل الجهد والمال في سبيل ذلك.

على أنّ السؤال الذي يطرح نفسه هنا: لمَ لا تُرمى تلك الأمم بالتخلف؛ لأنها تُعنى بلغتها، على حين أن من ينادي من أبناء أمّتنا بإتقان الجيل للغته يرمى بالتخلف، وبأنه يعيش في الماضي، ولا يريد أن يعيش في المستقبل؟.

ولعلّ بعضهم يفهم من هذا الكلام أنني أريد أن يبقى الجيل المعاصر أسير الماضي لا يبرحه، وعليه أن يعبر عن الفكر والعلم بلغة العصر الجاهلي، فيستعمل مصطلحاتِه ومفرداتِه وتراكيبه، وهذا كلّه لا يقوم؛ لأن هذا الكلام يرمي إلى الإفادة من ضوابط العربيّة وظواهرها الأساسية دون أن نعيش في غابر الزمن؛ لأننا نريد من هذا الجيل أن يعبّر عن عصره هو، عبر مفردات وألفاظ تتناسب وعصرنا، وهو أمر لا يُعجز هذه اللغة؛ لأنها قادرة

بالفعل على استيعاب العلوم والفكر والحضارة، وليس ثمّة من دليل أعلى من تدريس العربيّة الفصحى في الكليات كلّها سواء أكانت علمية أم أدبيّة في الجامعات السوريّة. ويكفي فخراً أن خريجي كليّات الطّب من الجامعات السورية تفوّقوا على أقرانهم من الجامعات العربيّة الأخرى؛ لأنهم درسوا الطبّ بلغتهم الأمّ. وهذا الذي فعلته الجامعات السورية هو نفسه الذي تفعله الجامعات في ألمانيا وفرنسا وهولندا والنمسا وسواها؛ إذ تقوم بتدريس العلوم بلغتها الأم، فلماذا يبدو هذا طبيعيًّا جدًّا في تلك البلاد، فلا يُنبَس ببنت شفة على ذلك؛ بل إن الأصوات لتعلو معجبة بحرص تلك البلاد على لغتها الأم؛ فإذا آل الأمر إلى جامعاتنا ونُودي بتدريس العلوم فيها باللغة العربيّة الفصحى ترى هذه الأصوات نفسها ترمي هذه الدعوة بالتخلف، وبأن أصحابها يعيشون في الماضي، وهم يريدون من الأجيال المعاصرة أن تعيش في الماضي؟! هذا، علماً أن جلّ من رسّخوا وأسسوا للبيان العربي المعاصر كانوا من كبار الأطباء والمحامين والعلماء الأبْيناء من رجالات الفكر والأدب والتربية والاقتصاد وعلم الاجتماع.. الذين كانوا يُنادون بنهضة الأمة وتقدّمها. ومن كان لديه أدنى شكّ في هذا الكلام فلينظر فيما سطّره أولئك في آثارهم ومصنّفاتهم التي يمكن أن يعاودها المرء بيسر في زمن الشابكة. وليس أدلّ على هذا أيضاً من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق التي لمّا تزل شاهدة على عقود كانت تعجّ بالثقافة والمعرفة والدعوة إلى النهضة ومواكبة الحضارة الإنسانيّة، عبر لغة قد بُثّت فيها النّداوة والطّلاوة، فكان لها ذلك الوقع الساحر الذي يأخذ باللبّ والرّوح، فيبسط ما تجعّد من الخاطر على ما عبّر به ابن جني في مصنّفه الخصائص.

* * *

كلمة وزارة الثقافة

أ. د. ثائر زين الدين(*)

أعلنَ ذاتَ يومٍ الأديبُ الإسبانيُّ (كاميلو جوزيه سيلا) - الحاصلُ على جائزة نوبلَ في الأدبِ لعام ١٩٨٩م - أنَّ ثورةَ الاتصالاتِ وانفجارَ وسائلِ التواصلِ التي تخطَّتْ عاملَ الزمانِ، وألغتْ أبعادَ المكانِ ستُفْضي شيئاً فشيئاً إلى انسحابِ مُجْمَلِ اللُّغاتِ البشريَّةِ من التداولِ، وانغلاقِها في تجمعاتٍ محليةٍ صغيرةٍ، ولن تُكْتَبَ الحياةُ إلا لأربعِ لغاتٍ قادرةٍ على الحضورِ العالميِّ والتداولِ الإنسانيِّ هي: الإنكليزيةُ والإسبانيةُ والعربيةُ والصينيةُ.

إنَّ هذا الرأيَ الذي تناقلتْهُ وسائل الإعلامِ ذاتَ يومٍ وأحدثَ زوبعةً ثقافيّةً، ولا سيما في الغربِ، يبعثُ في نفوسنا - نحنُ العربَ - النشوةَ والغبطةَ، ويجعلُ مَنْ هُمْ مثلي - ممن درسوا خارجَ الوطنِ، وعايشُوا تأثرَ لغاتٍ عديدةٍ بالعربيةِ - يطمحونَ إلى تجديدِ مجدِها، لكنَّ الحقيقةَ التي نراها بأُمِّ أعينِنا والمتمثلةَ بتراجعِ حضورِ هذه اللُّغةِ في أقطارِ وطنِها نَفْسِه، وفي المحافلِ الدَّوليةِ والمؤتمراتِ الكوكبيةِ المختلفةِ = تجهرُ بغيرِ ذلك. ولا يخفى على العالمينَ بخصوصيّةِ هذا الشَّأْنِ تضافرُ عاملَيْنِ حاسمَيْنِ في تردِّي وضع العربيَّةِ؛ الأوَّلُ هو عاملٌ موضوعيٌّ نقول: خارجيٌّ، وقد وصَّفَ الدكتور عبدُ السلام المسدي ذلك بقولهِ: «لنْ تَعْمَى الأبصارُ كما قد تَعْمَى لو أَنَّها

(*) مدير عام الهيئة العامة السورية للكتاب.

أنكرتْ أَنَّ سلاحَ الكونيّةِ الثقافيَّةِ الغازيةِ إنّما هو اللُّغة، وأَنَّ هدفَها المبتغى، وقَنْصَها الأمثلَ ومنالَها الأخيرَ إنما هي اللُّغةُ، فباللُّغةِ تغزو لتكتسحَ قلعةَ الهُويَّةِ الثقافيّةِ باختراقِ سورِها، ثمَ بنسفِها مِنَ الدَّاخل، وما سُورُها المسيّجُ لها إلا اللُّغةُ. إنّنا إذا قلْنا: إنَّ الغربَ - بمفهومِهِ الثَّقافيِّ الموروثِ ثمَّ بمفهومِهِ المتلبّسِ بصيغِ النظامِ العالميِّ الجديدِ - يترصَّدُ باللُّغةِ العربيَّةِ فلسنا نزايدُ على حماسةِ الضميرِ الواعي، ولسْنا نَلْتَجِئُ إلى العَزْفِ على أَوْتَارِ النَّعرةِ الحضاريَّةِ، وما نحنُ متوسلونَ البتَّةَ برواسبِ الخطابِ الأيديولوجيِّ...».

ويؤكد الدكتور المسدي أن مردَّ ذلك إلى خوف المخططين الإستراتيجيين في كثيرٍ من الدوائر الغربيّة من تزايد الوزن الحضاري للعربيّة، فاللِّسانُ العربيُّ هو اللُّغةُ القوميّةُ لنحو ٤٠٠ مليونِ إنسانٍ، وهو المرجعيّةُ الاعتباريّةُ لأكثرَ مِنْ مليارِ مسلمٍ غيرِ عربيٍّ، إضافة إلى أنَّ هذا اللِّسانَ حاملُ تراثٍ وناقلُ معرفةٍ وشاهدٌ حيٌّ على الجذورِ التي كانتْ أحدَ أسبابِ نهوضِ الغربِ الحديثِ في العلومِ المختلفةِ.

والعاملُ الآخرُ هو عاملٌ ذاتيٌّ داخليٌّ، يتمثّلُ في اللهجاتِ العاميّةِ التي لا تُحصى، والتي اكتسحتِ الفضاءَ الحيويَّ للعربيةِ الفُصْحى، ونحنُ أفراداً ومسؤولينَ نسهِّلُ لها ذلك، فقد غَزَتْ هذه العاميّاتُ الحقولَ كُلَّها؛ مِنْ منابرَ إعلاميَّةٍ وسمعيَّةٍ وبصريَّةٍ، إلى الحواراتِ الثقافيّةِ المختلفةِ في أبرزِ المؤسساتِ الثقافيةِ وأهمِّها، إلى مجالسِ الفكرِ، بل - وهذا الأخطرُ - إلى قاعاتِ التدريسِ ومدرجاتِ الجامعاتِ، وكثرتِ الأغلاطُ التي يرتكبُها خريجو الجامعاتِ والمتعلّمون والمعلِّمون بصورةٍ مضحكةٍ؛ فهربُوا إلى التعبيرِ بالعامّيّاتِ... فكيف يمكنُ لمجتمعٍ عربيٍّ أن يؤسسَ منظومةً معرفيّةً دونَ أَنْ يمتلكَ منظومةً لغويةً شاملةً، مشتركةً متجذّرةً، قادرةً على النهوضِ

بالأبعادِ الفكريّةِ والروحيّةِ والإبداعيةِ المختلفةِ، «فاللُّغة هي الحاملُ الضروريُّ اللازمُ والمواكبُ لكلِّ إنجازٍ تنمويٍّ».

إنَّ ما نخشاهُ أَنَّنا أمّةٌ عربيّةٌ تسعى بعضُ أقطارها إلى بناءِ منظومةٍ تنمويةٍ على حينِ يُغْمِضُ زعماؤها عيونَهم عن المأْزقِ اللُّغويِّ المكينِ الذي تعيشُهُ ويُهَدِّدُ هويَّتَها، إلا في بعضِ التجاربِ النادرةِ؛ أَعْني التجربةَ السوريةَ التي عادتْ للاهتمامِ بالعربيةِ ووضعِ مسألةِ العنايةِ بها والتمكينِ لها في برنامجِ قيادتِها السياسيةِ العُلْيا منذ عام ٢٠٠٧ م؛ ومعَ ذلك تبقى التجربةُ السوريةُ قُطْريةً، وهيهاتَ أَنْ تأخذَ بها الأقطارُ العربيةُ الأُخرى، وتضعَ مجتمعةً مشروعاً لغويًّا شاملاً. وما نخشاه أَنْ نرى لغتَنا العربيّةَ خلال هذا القرنِ تُلاقي مصيرَ اللاتينيّة، فتحلّ العاميّاتُ المنحدرةُ منها محلَّها... إلا إذا انتفضَ أصحابُ القرار فيها، وأدركوا هولَ ما يواجهونَ، ورفضوا أن تصبحَ أمّتُهم أمةً بلا هُويّةٍ لُغويَّةٍ.

وفي هذا السِّياقِ لا بُدَّ لنا أن نثمّنَ عالياً دورَ مجمعكم الكريم في حفظِ العربيّةِ وتطويرِها وتبسيطِها؛ ودورَ اللّجنة العُلْيا للتمكينِ للغةِ العربيّةِ، وهي التي سعتْ منذُ تأسيسِها بدأبٍ وحميّةٍ للحفاظِ على اللغةِ العربيّةِ والارتقاءِ بها ومتابعةِ شؤونها ميدانيًّا في الوزاراتِ والمحافظاتِ كلِّها.

وإنّه لمنْ دواعي سروري أَنْ أتوجَّهَ باسم **السَّيِّدِ وزير الثقافة الأُستاذ محمّد الأحمد** وباسم لجنةِ وزارةِ الثقافةِ للتمكين للعربيّة بجزيلِ الشكرِ لمَجْمَعِكم الكريمِ الذي يُشرِّفُنا وجودُ رئيسِهِ **د. مروان المحاسني** في مجلسِ إدارةِ الهيئةِ العامةِ السوريةِ للكتاب، وللجنةِ العُليا التي يمنَحُنا رئيسُها الدكتور **محمود السيّد** جُلَّ اهتمامِهِ ومتابعتِهِ في جوانبِ عملِنا المختلفةِ في هذا البابِ.

واسمحوا لي أَنْ أَبْسُطَ بين أياديكم الكريمةِ ثَبْتاً مُختصراً بأهمِّ ما أنجزتْهُ وزارةُ الثقافةِ في سبيلِ التمكينِ للعربيّةِ خلالَ هذا العامِ؛ مؤكّداً أَنَّ جُلَّ ما قدّمتْه هذهِ الوزارةُ منذُ تأسيسِها حتى يومِنا هذا يَصُبُّ في الغايةِ الجليلةِ التي انتدبتُم أَنفُسَكُم لتحقيقِها:

أولاً- إصدارُ سلسلةِ «قضايا لُغويَّة» تُعنى بشؤونِ العربيّةِ المعاصرةِ والتعريبِ والمصطلحِ والدَّخيلِ والتَّأْصيلِ، تَوَلَّى إنجازَها علماءُ أجلَّاءُ ومشهودٌ بعلمِهم، ومنهم أعضاءٌ في مجمعِكم الموقَّرِ، صَدَرَ منها حتّى الآن:

١- «مِنْ صحيحِ القول وفصيحِه ألفاظٌ وأساليبُ أُثير حولها غُبار» للدكتور عبد الناصر عسَّاف.

٢- «الكناية المعاصرة والأساليب الحديثة» للدكتور محمد رضوان الداية.

٣- «الترجمة وفوضى المصطلح اللِّساني» للدكتور وليد محمد السراقبي.

٤- «التنمية اللغوية طريقٌ إلى المعاصرة» للدكتور ممدوح خسارة.

٥- «الموروث اللّغويّ وأثره في بناء اللغة» للدكتور محمّد موعد.

٦- «مصطلحات مخاتلة: مصطلح الأدب العالميّ أنموذجاً» للدكتور راتب سكر.

ثانياً- إطلاقُ مسابقةِ حفظِ الشّعرِ العربيِّ السنويّةِ، وقد خُصّصتِ الدورةُ الأُولى للشعرِ العبّاسيِّ، وأُفرِدتْ جوائزُ ماليةٌ للحَفَظَةِ مِنَ المتسابقين مَعَ إهدائِهم طائفةً مِنْ مطبوعاتِ وزارةِ الثقافةِ في علومِ اللّغةِ العربيَّةِ وآدابِها، وقد أقيمَ لهم حفلُ تكريمٍ رسميٌّ برعايةِ السيدِ وزيرِ الثقافة في ١٦/ ١٠/ ٢٠١٧ م في رحابِ مكتبةِ الأسدِ الوطنيّة.

ثالثاً- إقامةُ فعّاليّاتٍ عدّةٍ، منها ندوةُ اللُّغة العربيَّة في الشهر الأخير من العام الماضي شارك فيها أعضاءٌ مِنْ مجمعِكم الموقّر د. محمود السّيّد ود.

عبد الناصر عسَّاف، وتلتْها ندوةٌ شاركَ فيها د. موفق دعبول ود. محمَّد رضوان الداية.

رابعاً- إعادةُ إطلاقِ جوائزِ سامي الدروبي للترجمةِ، وحنّا مينا للروايةِ، وعمر أبو ريشة للشعرِ بعدَ توقُّفِها من عام ٢٠٠٧ م، ورَصْدُ قيمٍ ماليّةٍ لا بأسَ بها لهذهِ الغايةِ تشجيعاً على كتابةِ النُّصوصِ الأدبيّةِ الفِصاحِ، ورَفْدِ العربيّةِ بنصوصٍ مملوءةٍ بالمصطلحاتِ العلميّةِ القادمةِ مِنَ الترجمةِ إليها.

خامساً- حرصُ الوزارةِ على إقامةِ مُحاضراتٍ شهريَّةٍ في المراكزِ الثَّقافيّةِ في محافظاتِ القطرِ تَصُبُّ في التمكينِ للُّغةِ العربيّةِ، وقد اختيرتْ بعض المحاضراتِ وقدّمتْها اللجنةُ الفرعيّةُ للتمكينِ للغةِ العربيّةِ للجنةِ العُليا للتمكينِ على أنَّها نماذجُ مِمَّا يُقدَّمُ في منابرِنا الثقافيةِ.

سادساً- انتظامُ الاجتماعاتِ الدَّوريةِ الشهريّةِ للجنةِ الفرعيّةِ للتمكينِ للغةِ العربيّةِ في الوزارةِ، ومناقشةُ كلِّ ما يطرأُ مِنْ قضايا تمسُّ العربيّةَ، منها مناقشةُ بعضِ البرامجِ التي تُقدَّمُ في وزارةِ الإعلامِ، ومناقشةُ بعضِ قراراتِ المجمعِ في الألفاظِ والأساليبِ، ومشاركةُ بعضِ أعضاءِ اللجنةِ في فعّاليَّاتٍ تُقامُ في سبيلِ اللُّغةِ العربيّةِ والتمكينِ لها، وقد تقدَّمَتِ اللجنةُ العُليا للتمكينِ بكتاب شكرٍ لِما تقومُ به لجنتُنا الفرعيّةُ مِنْ أنشطةٍ مختلفةٍ.

سابعاً- حرصُ الوزارةِ على أنْ تكونَ جميعُ مطبوعاتِها باللغةِ العربيةِ الفصيحةِ، بل نشرتْ كتباً تَصُبُّ في خدمةِ العربيّةِ تحتَ سلسلةٍ سمَّتْها: «التمكين للُّغة العربيّة»، وإحالةُ ما يردُ إلى مديريّةِ التراثِ الشّعبيِّ في الوزارة مِنْ مخطوطاتٍ كُتِبَتْ بالعاميةِ إلى مجمعِ اللغةِ العربيّةِ لأَخْذِ رأيِهِ والاستئناسِ به.

ثامناً- إقامةُ ندوةِ الأربعاءِ الشهريّةِ التي تُعَرِّفُ بأعلامِ الأدبِ والفكْرِ في

سورية، وطباعةُ الندواتِ في كتبٍ مستقلّةٍ؛ وأذكرُ مِنْ هذهِ النَّدواتِ ما خَصَّتْ به وزارةُ الثقافة: «بدويّ الجبل وعُمر أبو ريشة وصدقي إسماعيل وسُليمان العيسى ونديم محمّد ومحمَّد الماغوط ونزار قبّاني والزّركليّ وعبد الله عبد والكواكبيّ».

تاسعاً- حرصُ الوزارةِ في جميعِ دورياتِها ومجلاتِها الصَّادرةِ على سلامةِ اللغةِ العربيَّةِ، وإحالةُ جميعِ السلاسلِ مِنْ مختلفِ الاختصاصاتِ إلى خبراءَ لغويينَ لتنقيتِها مِمَّا شابها، وكذلك اشترطَتْ ألَّا تَستقبلَ مخطوطاً في الهيئةِ العامةِ السوريةِ للكتابِ إلّا أَنْ يتعهّدَ صاحبُه بعرْضِهِ على مدقّقٍ لغويٍّ متخصِّصٍ.

عاشراً- إصدارُ مديريةِ إحياءِ التراثِ العربيِّ في هيئةِ الكتابِ جملةً مِنَ النصوصِ الأدبيّةِ التي تقدّمُ عصرَ البيانِ والفصاحةِ في أَبْهى حُلّةٍ، كـ «ديوانِ عروة بن الورد، وديوانِ القاضي الهرويِّ، وديوانِ عبد الله بْنِ العجلان النهدي، وديوانِ ابْنِ أفلحَ العبسيِّ، والقصيدةِ العربيّةِ تذوُّق وتحليل، والموشَّح في شرحِ كافيةِ ابن الحاجب، وسواها».

حادي عشر- إصدارُ الهيئةِ العامّةِ الكتابَ الرَّقْميَّ النَّاطقَ: «مختارات من شعر سليمان العيسى» و«ديوانُ عُروة بْنِ الورد»، و«قصصٌ مختارةٌ مِنْ أدبِ عبد الله عبد»، و«مختاراتٌ مِنْ أدبِ أنطون تشيخوف». ولا يَخْفَى ما في هذا النَّمَطِ من الكتبِ مِنْ أثرٍ في بناءِ اللغةِ في عَقْلِ السّامعِ وتقديمِ المعرفةِ والمتْعةِ بوسائلَ غَيْرِ تقليديّةٍ.

ثاني عشر- إصدارُ الهيئةِ مجموعةً مِنَ الكتبِ الإلكترونيةِ بلغتْ حتّى اللحظةِ اثنين وسبعينَ كتاباً على موقعِها تُتيحُ القراءةَ لجمهورٍ واسعٍ بلغةٍ سليمةٍ بعيدةٍ عن التقعُّرِ.

ثالث عشر- حِرْصُ الوزارةِ ألّا تجعلَ منابرَها مقاماً لأَيِّ مادةٍ تُقدّمُ

بالعاميـةِ: شـعراً أو نثـراً، والاشـتراطُ علـى المحاضـرينَ مهمـا كـان نـوعُ المحاضرةِ الحديثُ باللغةِ العربيّةِ.

- وفي هذا السياقِ يمكننا أن نشيرَ إلى بعـضِ الصـعوباتِ التـي تواجـهُ عملَنا، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:
- عـدمُ اسـتجابةِ وزارةِ الإعـلامِ لكثيـرٍ مِـنَ المقترحـاتِ التـي قَـدّمتها اللّجنةُ الفرعيّةُ للتمكينِ للغةِ العربيّةِ في الوزارة، ولا سيّما مـا يتّصـلُ ببعضِ البرامجِ التي صِيْغَت عناوينُها بالعاميةِ، وأداءِ بعضِ المـذيعينَ بالعاميّةِ وضعف لغتهم وما إلى ذلك.
- مستوى حملةِ الإجازاتِ في اللُّغةِ العربيّةِ الذين يُعَيَّنـون فـي مؤسسـاتِ الـوزارةِ دون المـأمولِ، مَـعَ العلـمِ أنَّ اللجنـةَ الفرعيّـةَ اقترحـتْ إقامـةَ دوراتِ تثقيفٍ لغويٍّ للعاملين فـي الـوزارة مِـنَ المجـازينَ فـي العربيّـةِ وفي غيرِها، مِنَ المؤمَّل أَنْ تُفَعَّلَ مطلَعَ العامِ الجديدِ.
- ولعلّي أوجز ما يتعلّق بخطّتنا للأيام القادمة بما يأتي:
- إقامةُ ندوةٍ في الأوَّلِ من آذارَ تحتَ عنوانِ: «العربيّـةُ والحـربُ علـى سورية»، يُدعى لها كبارُ العلمـاءِ المشـتغلينَ بالعربيّـةِ وشـؤونِها فـي مكتبةِ الأسد الوطنية.
- استمرارُ صدورِ سلسلة «قضايا لغويّة».
- استمرارُ صدورِ دورياتِ الوزارة بأَبهى حُلَّةٍ لغويّةٍ وفنيّة.
- استمرارُ صدورِ الكتابِ الرَّقْميِّ بمعدَّلِ كتابٍ واحدٍ في الشهر.
- محاولةُ إعادةِ إصدارِ كتابٍ شهريٍّ مَـعَ دَارِ البعـثِ يُـوَزَّعُ مجانـاً مَـعَ صحيفةِ البعثِ مطلعَ كلِّ شهرٍ، على أَنْ يتمَّ اختيارُ الكتاب على نحـوٍ يخدم مسألةَ التمكينِ للغتِنا الجميلةِ.

من تجارب المجامع اللغوية والمؤسسات في خدمة اللغة العربية

تجربة اللجنة العليا للتمكين للغة العربية في سورية أنموذجًا

أ. د. محمود السيد(*)

نحاول في هذا البحث الموجز أن نتعرف تجربة اللجنة العليا للتمكين للغة العربية في الجمهورية العربية السورية في وَضْع خطة عمل وطنية للتمكين للغة العربية والحفاظ عليها، والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها، وأن نقف على بعض الإنجازات التي حققتها في مجالات قطاعات المجتمع وعلى الصعيد القومي.

أولاً – مسوّغات وضع خطة العمل الوطنية للتمكين للغة العربية:

التمكين لغةً: هو مصدر من الفعل (مكَّن). وفي المعجم: مكُن الشيء يمكُن مكانة: أي قوي ورسَخَ. ومكُنَ فلانٌ عند الناس: أي عظُم قدرُه عندهم، وصار ذا منزلة رفيعة. ومكَّن له في الشيء: أي جعل له عليه سلطاناً وقدرة وثبَّته ووطَّده. وقد وردت هذه الكلمة ومشتقاتها في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة، قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٨٤]، ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٠]، ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٢١]... إلخ. فتمكين اللغة العربية يعني: تثبيتها قوية راسخة وقادرة وذات مكانة رفيعة وعالية.

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، ورئيس لجنة التمكين.

وقد كانت اللغة العربية مهمَّشة ومستبعدة أيام الحكم العثماني لبلاد الشام في مطلع القرن الماضي على يد جماعة الاتحاد والترقي وانتهاجها سياسة التتريك. وما إن تحررت بلاد الشام من الحكم التركي، حتى عادت للغة العربية مكانتها، وأسس في دمشق المجمع العلمي العربي عام ١٩١٩م، وفي العام نفسه غدا المعهد الطبي العربي وإلى جانبه كلية الحقوق نواةً للجامعة السورية التي اعتمد التدريس فيها اللغة العربية الفصيحة.

وأخفق الانتداب الفرنسي على سورية في فرض لغته الفرنسية، وظلت اللغة العربية هي المعتمدة، وبعد نيل الاستقلال وجلاء الاستعمار، نص الدستور السوري على أن اللغة الرسمية في الدولة هي العربية، وصدر قانون لحماية اللغة العربية عام ١٩٥٢م.

وكان ثمة تعاون بين الجامعيين والمجمعيين لسدّ حاجات الكليات العلمية، وتسلَّح رجالات التعريب الأوائل بالإيمان، وقوة الانتماء، وقوة الإرادة، فألَّفوا وترجموا أمهات الكتب في العلوم الإنسانية والعلوم البحتة والتطبيقية. ومما ساعد على التأليف إلى جانب الكتب المرجعية وجود معاجم متخصصة.

وأصدرت سورية حزمة من القوانين والتشريعات والقرارات لحماية اللغة العربية منها:

- المرسوم التشريعي ذو الرقم / ١٣٩/ بتاريخ ٦/ ١١/ ١٩٥٢م المتضمن تعزيز استعمال اللغة العربية في البيئة، وذلك بمنع إطلاق الأسماء الأعجمية على المحالّ العامة والخاصة.

- بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء رقم ٩٥/ ب لعام ١٩٧٠م ينص على الحدِّ من طغيان الأسماء الأجنبية على المحالّ العامة والخاصة.

- تعميم من رئاسة مجلس الوزراء إلى الجهات المعنية عام ١٩٨٠م حول تعريب أسماء المحلات القائمة في البلاد.

- قرار وزير السياحة لعام ١٩٨٠م يتضمن اختيار الأسماء العربية فقط للمنشآت السياحية على اختلاف درجاتها وفئاتها، ويحظر عليها استخدام أسماء أجنبية.

- المرسوم الجمهوري ذو الرقم / ٧٥٩/ لعام ١٩٨٣م حول تدريس اللغة العربية في جميع سنوات الدراسة لغير المتخصصين.

- توصية اللجنة الثقافية لعام ١٩٨٤م باختيار المعيدين وأعضاء الهيئة التدريسية من الذين يحسنون اللغة العربية في التدريس، واعتماد شرط إتقان اللغة العربية في ترقية أعضاء الهيئة التدريسية في مؤلفاتهم وبحوثهم وتدريسهم.

- تعزيز تعلم اللغات الأجنبية إلى جانب العربية.

بيدَ أن هذه الإجراءات كافة لم تؤدِّ إلى تحقيق الأهداف المرجوة، إذ ما يزال الوضع اللغوي يعاني القصور في مختلف مواقعه، إنْ في العملية التعليمية التعلمية في مدارس التعليم العام ما قبل الجامعي، وإن في التدريس الجامعي، وإن في البيئة الخارجية إعلاماً وإعلانات ومحافل ومنتديات وحوارات وتراسلاً... إلخ.

لهذه الأسباب مجتمعة صدر القرار الجمهوري ذو الرقم / ٤/ بتاريخ ٢٦/ ١/ ٢٠٠٧م بتشكيل لجنة للتمكين للغة العربية، والمحافظة عليها، والاهتمام بإتقانها، والارتقاء بها.

وحدَّد القرار الجمهوري مهمة اللجنة بإنجاز خطة عمل وطنية تستهدف التمكين للغة العربية، والحفاظ عليها، والاهتمام بإتقانها، والارتقاء بها، ومتابعة خطوات التنفيذ بالتعاون مع الجهات المعنية، على أن ترفع اللجنة المشكَّلة

تقاريرها إلى السيّدة نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية الدكتورة نجاح العطار شهريًّا، وتتلقى توجيهاتها وملاحظاتها بهذا الخصوص.

ثانياً - أقسام الخطة:

اشتملت الخطة على أربعة أقسام، تناول أولها المسوّغات التي دعت إلى وضع الخطة، وعرض القسم الثاني منها إلى الواقع اللغوي والعوامل المؤثرة فيه، ووقف القسم الثالث على سبل المواجهة، وركّز القسم الرابع على القضايا الملحة التي تتطلب المعالجة السريعة.

١ - مسوّغات الوضع:

ترجع هذه المسوّغات إلى أهمية اللغة عامة في حياة الفرد والمجتمع، وأهمية لغتنا العربية في الحفاظ على هويتنا وذاتيتنا الثقافية ووجودنا الحضاري، فضلاً عن أنها لغة العقيدة والدين، وبيان ما تتعرض له من تحديات تستهدف استبعادها وتهميشها، وإبعادها عن استئناف دورها الحضاري. ومن المسوّغات أيضاً عدم كفاية الإجراءات التي اتخذتها سورية في مجال النهوض باللغة العربية.

٢ - الواقع اللغوي:

عرضت الخطة لهذا الواقع فأبانت إعراض سواد الناس عن استعمال العربية السليمة في العملية التعليمية التعلمية وفي خارجها، والجنوح إلى استخدام العامية والألفاظ الأجنبية في مختلف مجالات الحياة، وعرضت الخطة أيضاً كثرة الأغلاط اللغوية التي يرتكبها المعلمون والمتعلمون في داخل المدارس والمعاهد والجامعات، والتي يرتكبها الخريجون والعاملون في مختلف مرافق المجتمع في مناشطهم اللغوية قراءة ومحادثة وكتابة، وأشارت الخطة إلى القصور في عملية التعبير اللغوي وتمثل المقروء وإدراك

ما وراء السطور والغايات البعيدة، والعزوف عن القراءة الحرة، والفقر في الرصيد اللغوي والحفظي من الشواهد الشعرية والنثرية، وعدم تمكن بعض المتخرجين من البحث في المعاجم، والقصور في إكساب المتعلمين مهارات التعلم الذاتي الذي هو أساس للتعلم المستمر مدى الحياة.

وعرضت الخطة بعض العوامل التي رأى الباحثون أنها مؤثرة في هذا الوضع اللغوي ومؤدية إلى تدنيه في العملية التعليمية التعلمية أو في خارجها.

٣- من سبل المواجهة:

لما كانت اللغة العربية الفصيحة هي لغتنا الأم كان على الأبناء جميعاً أن يكونوا بارين بأمهم، وعاملين على الوفاء لها التزاماً وسلوكاً وأداءً. ومن هنا كانت المسؤولية ملقاة على كاهل الجميع، وتتطلب العمل على جبهات متعددة. ومن سبل المواجهة التي أشارت إليها الخطة:

١- تعزيز الانتماء والحفاظ على الهوية، وهذا لا يعني الجمود، بل الانفتاح على الثقافات الأخرى وإتقان اللغات الأجنبية في منأى عن الدونية والانهيار والاستلاب، إلى جانب إتقان اللغة الأم والاعتزاز بها والحرص على سلامتها وانتشارها رمزاً للهوية والذاتية الثقافية للأمة.

٢- الحرص على السلامة اللغوية في الكتب والمراسلات بين الوزارات والمؤسسات ودور النشر وسائر الجهات المعنية، وتخصيص مدقق لغوي في كل منها.

٣- ضرورة إتقان الناشئة جميعاً أساسيات لغتهم، والنص على أن النجاح في اختبارات اللغة شرط في التعيين في وظائف الدولة، وفي الالتحاق بالجامعات، وفي الترقية في الوظائف.

٤- تطبيق التشريعات والقرارات الملزمة لحماية اللغة العربية من خطر استعمال اللهجات العامية واللغات الأجنبية.

٥- توزيع الأدوار على الجهات المعنية لتقوم كل منها بدورها في خدمة اللغة العربية. ومن هذه الجهات:

وزارة التربية:

وتعمل على تنفيذ ما يأتي:

- إجراء دورات تدريبية لمربِّيات رياض الأطفال وللمعلمين على استخدام العربية السهلة والسليمة.
- التزام جميع المعلمين في مراحل التعليم كافة باستخدام العربية، وألا يخضعوا للترقية في وظائفهم إلا إذا أثبتوا إتقانهم أساسيات لغتهم.
- تنويع طرائق التدريس والمرونة في استخدامها وفق الأجواء التي يتفاعلون معها.
- تشجيع المتعلمين كافة على استخدام العربية السليمة في مناشطهم اللغوية، والتشدد في عدم قبول أي إجابة بالعامية.
- تخصيص جوائز للناشئة المتميزين.
- التركيز على النحو الوظيفي وعلى التعبير الوظيفي في المناهج.
- إعادة النظر في المناهج لتجمع بين الأصالة والمعاصرة، على أن تكون لغتها لغة الحياة النابضة.
- الإكثار من حفظ النصوص من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأشعار والخطب البليغة في مراحل التعليم كافة.
- ضبط جميع الكتب المؤلَّفة بالشكل في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، وضبط ما يُخشى منه اللبس في المراحل التالية.

- إنتاج كتب إلكترونية مبسطة بالعربية.
- تصميم دروس العربية بالحاسوب وعلى الشابكة (الإنترنت).
- تطوير أساليب الامتحانات في جميع المراحل التعليمية، وعدم الاقتصار في التقويم على الامتحانات الكتابية، وضرورة وضع أدوات موضوعية لتقويم الأداء اللغوي والكفاية اللغوية.
- إجراء بحوث علمية لمعالجة المشكلات اللغوية التربوية.
- العناية بالمكتبات المدرسية.
- إغناء البيئة التعليمية التعلمية بمصادر التعلم المختلفة.
- تفعيل المناشط اللغوية اللاصفِّية.
- تفعيل المسرح المدرسي والإكثار من عرض المسرحيات الناطقة بالعربية الفصيحة.
- زيادة الاهتمام بذوي الحاجات الخاصة.
- الإشراف الفعال على المدارس الخاصة، والارتقاء بواقع اللغة العربية فيها.
- وضع مناهج خاصة لتعليم المغتربين وأبنائهم وغير الناطقين بالعربية بغية إكسابهم مهاراتها.
- التركيز على العربية السليمة والشائقة في البرامج التعليمية التلفزية.
- التنسيق مع وزارة الإعلام لإنتاج برامج تلفزية شائقة وممتعة إنْ لأبنائها المقيمين والمغتربين، وإنْ لغير الناطقين بها.

وزارة التعليم العالي:

وتُعنى بتنفيذ ما يلي:

- اختيار الطلبة الراغبين في الانتساب إلى الكليات الجامعية كافة على أساس إتقان أساسيات لغتهم.

- التـزام جميـع أعضـاء الهيئـة التدريسـية فـي الجامعـات والمعاهـد استخدامَ العربية الفصيحة في التدريس الجامعي.
- إعادة النظر في مناهج تدريس اللغة العربية فـي كليـة الآداب لتكـون وظيفية.
- إعادة النظر في منـاهج تعلـيم اللغـة العربيـة لغيـر المختصـين فـي ضـوء اختصاص الطالب في كليته استثارة للدافعية، وتأميناً للمنحى الوظيفي.
- إعادة النظر في برامج إعداد معلمي اللغة اختياراً و تأهيلاً وتدريباً.
- تعميم تدريس اللغة العربية متطلّباً جامعيًّا في كل الكليـات الجامعيـة وفي الجامعات الرسمية والخاصة.
- وضع خريطة بحثية بالتنسيق مع وزارة التربية لمشكلات تعليم اللغـة العربية وتعلمها بغية معالجة هذه المشكلات بالأساليب العلمية.
- الأخـذ بالحسـبان أن يكـون مـن بـين شـروط ترقيـة أعضـاء الهيئـة التدريسية إتقانهم أساسيات اللغة.
- اعتماد المصطلحات التي أقرهـا مجمـع اللغـة العربيـة بدمشـق فـي التدريس والترجمة.
- تفعيل حلقات البحـث لتـؤدي الأهـداف المرسـومة لهـا مـن حيـث تعويد الطالب على البحث والتلخـيص والعـرض والمناقشـة باللغـة العربية السليمة.
- التركيـز علـى اللسـانيات التطبيقيـة فـي كليـات الآداب والعلـوم الإنسانية، وتوظيفها في خدمة اللغة العربية الفصيحة.
- إعادة الامتحانات الشـفهية إلـى أسـاليب التقـويم، وعـدم الاقتصـار على الامتحانات الكتابية.

- الإكثار من ضروب النشاط اللغوي بالفصيحة في المناشط اللغوية اللاصفِّية.
- تخصيص جوائز للمتفوقين في أدائهم اللغوي.
- تفعيل الترجمة الآلية.

وزارة الإعلام:

وتعمل على ما يلي:

- بث برامج تلفزية تُعنى باللغة العربية من حيث سماتُها وخصائصها وجمالها، وتقديم نماذج من تلك السمات على غرار برنامج «لغتنا الجميلة».
- بث برامج تُعنى بتصويب الأغلاط الشائعة في لغة الحياة بطرائق شائقة.
- بث برامج تُعنى بتسليط الأضواء على الكتب المهمة وإدارة حوارات نقدية حولها.
- تطبيق القوانين والأنظمة الرامية إلى استخدام العربية في الإعلانات واللافتات... إلخ.
- رفض الأعمال الدرامية المصوغة باللهجات المحلية، وعدم الموافقة على إنتاج هذه الأعمال بالعامية في القطاعين العام والخاص.
- رفض الإعلانات بالعامية والكلمات الأجنبية فقط، والسماح بأن تكون الإعلانات بالعربية الفصيحة، وعلى أن تكون الكلمات الأجنبية ترجمة لها وتحت العربية وبخط أصغر من العربية.
- بث برامج تُعنى بتسليط الأضواء على أعلام في تراثنا القديم والمعاصر خدموا اللغة العربية ووقفوا نتاجهم على ذيوعها وانتشارها.
- إنشاء لجنة لغوية مختصة باللغات الأجنبية لدراسة المصطلحات

الأجنبية في المجال الإعلامي، ووضع مُقابِلات لها بالعربية بالتنسيق مع مجمع اللغة العربية، وتعميمها بعد اعتمادها.

- تفعيل التدقيق اللغوي ومراقبة الترجمات وتصحيح الأغلاط والأساليب الموجودة فيها.
- عقد دورات تدريبية مستمرة للعاملين في الإعلام بغية تحسين أدائهم اللغوي.
- بث برامج تُعنى بتوعية الأسرة (الأمهات والآباء) للتعامل مع الأطفال في المجال اللغوي.
- إنجاز برامج لتعليم اللغة العربية لأبنائها وللمغتربين وللأجانب الراغبين في تعلم اللغة العربية، بالتنسيق مع المعاهد المتخصصة في هذا المجال.
- تخصيص زوايا للأطفال في الإعلام المقروء تُضبط بالشكل.
- الإكثار من بث البرامج النوعية الخاصة بالأطفال والمصوغة بالعربية المبسطة على غرار برنامج «افتح يا سمسم»، وتقديم حوارات الأفلام ومسلسلات الرسوم المتحركة بالعربية الفصيحة «المدبلجة» وبأساليب جاذبة.
- تخصيص جوائز للناشطين المتميزين لغويًّا في المجال الإعلامي ومكافأتهم ماديًّا ومعنويًّا بأشكال وأساليب مناسبة.
- إجراء مسابقات متَّصلة باللغة العربية موضوعاً أو أداءً وتخصيص جوائز للفائزين فيها من الأطفال والشباب.
- تشكيل لجنة لدراسة المسلسلات التاريخية؛ لتنقيتها من الأخطاء اللغوية والتاريخية.

- الاشتراط على وسائل الإعلام الخاصة المرخصة في سورية صحافة وإذاعة وتلفزة أن تلتزم بالعربية الفصيحة في مختلف برامجها وموادها الإعلامية والإعلانية.
- عقد ندوات جماهيرية للتوعية باللغة الأم وتبيان الأدوار التي تؤديها في حياة الفرد والمجتمع، على أن تبث في التلفزة تعميماً للفائدة.
- الإكثار من الأغاني المؤداة بالفصيحة في الأقنية العامة والخاصة.
- بث برامج تعنى بالحكايات الشعبية على أن تُخرج بالفصيحة.
- تنظيم مسابقات دورية للإنتاج الإعلامي باللغة العربية الفصيحة على المستوى العربي.

وزارة الثقافة:

وتضطلع بدورها في مجال الارتقاء باللغة العربية على النحو التالي:

- طباعة الكتب الخاصة بالأطفال، والعناية بإخراجها بصورة شائقة، وتوزيعها بأسعار رمزية.
- إجراء مسابقات للأطفال في مختلف الفنون الأدبية (القصة – المقالة – الشعر – المسرح... إلخ)، وتخصيص جوائز للفائزين.
- طباعة الأعمال الفائزة ونشرها وتوزيعها.
- تقديم العروض المسرحية المصوغة بالعربية الفصيحة، ورفض العروض المنجزة بالعامية، واستبعادها من القطاعين العام والخاص.
- تعزيز التزام العربية السهلة في مناهج تعليم الكبار ومحو الأمية.
- تفعيل طباعة الكتب التراثية، على أن تُختار بدقة، وأن تضبط بالشكل.
- الاهتمام بتوفير الصور الناطقة في مرحلة رياض الأطفال تصميماً وإخراجاً وطباعة، على أن هذه المرحلة تعنى بتنمية الاستعداد للقراءة في المرحلة التالية.

- رفد المراكز الثقافية بالكتب المتنوعة في مختلف ميادين المعرفة.
- العمل على تنويع المجلات التي تصدرها وزارة الثقافة بحيث تغطي مجالات القصة القصيرة والشعر، إضافة إلى المجلات النوعية التي تصدرها الوزارة في مجال المسرح والفنون التشكيلية والسينمائية... إلخ.
- تخصيص صالات في المراكز الثقافية تزود بعدد من الحواسيب متصلة بالشابكة (الإنترنت) مع مكتبة إلكترونية.
- إقامة المعارض الشهرية في المراكز الثقافية لبيع الكتب بأسعار رمزية تعميماً للفائدة وتحقيقاً لإيصال الكتاب إلى يد القارئ، وضماناً لإنشاء نواة المكتبة في كل بيت بأرخص الأسعار.
- تخصيص صالات في كل مركز ثقافي للأطفال تشتمل على الصحف والمجلات والكتب ودوائر المعارف... إلخ.
- إقامة نوادٍ خاصة بالأطفال والناشئة في المراكز الثقافية لممارسة الأنشطة الثقافية المتنوعة.
- طباعة الحكايات الشعبية، على أن تخرج بالصور الملونة والعربية الفصيحة.
- الاهتمام بالكتب المترجمة من اللغات الأجنبية، ورفع وتيرة ما يُترجم منها إلى العربية.
- تنشيط قيام الجمعيات الثقافية المدنية ذات الطابع الثقافي ورعايتها.
- إنشاء قناة خاصة بالشؤون الثقافية بالتنسيق مع وزارة الإعلام.

وزارتا الاقتصاد والسياحة:

وتعنيان بتطبيق التشريعات والقرارات الصادرة بخصوص إلزام المحال

التجارية والمؤسسات السياحية والمحال العامة من مطاعم وفنادق ومقاهٍ وحانات ومقاصف وملاهٍ ومتنزهات... إلخ باستعمال الألفاظ العربية في التسمية.

مجمع اللغة العربية:

ويُعنى بما يلي:

- تكثيف الجهود بخصوص وضع مصطلحات الحياة العامة.
- تكثيف الجهود بخصوص وضع مصطلحات مختلف العلوم الأساسية والتطبيقية والإنسانية.
- توحيد المصطلحات المستخدمة في مؤسسات التعليم العالي من جامعات ومعاهد.
- الإسهام في تيسير تعليم اللغة العربية وتعلمها مؤازرة لوزارة التربية.
- استثمار المعلوماتية في المصطلحية والمعجمية وشؤون الثقافة المختلفة تدقيقاً وطباعةً ونشراً.
- الإفادة من التراث العلمي العربي في وضع المصطلحات.
- جمع القرارات والتوصيات والمنهجيات التي أصدرتها المجامع العربية وتوثيقها وطباعتها ونشرها.
- تعزيز تحقيق التراث ونشره، والتنسيق مع الجهات المعنية بتحقيق التراث.
- تأليف كتاب مرشد يكون دليلاً يتضمن شرح المبادئ الأساسية للمنهجية الموحدة في وضع المصطلحات، على أن يوزع على الوزارات المعنية ومراكز الترجمة للاستئناس به.
- إصدار معجم شامل للمعاني بأسلوب حديث يتسق والمستجدات في مجالات العلوم والثقافة.
- إصدار معجم ألفاظ الحضارة والحياة العامة المعاصرة يكون ثلاثي اللغة.
- إصدار المواد المطبوعة ورقيًّا على أقراص لتسهيل اقتنائها.

- استكمال تحقيق تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر.

اتحاد الكتَّاب العرب:

ويضطلع بدوره في مجال خدمة اللغة العربية بما يلي:

- طباعة الكتب الخاصة بالأطفال من شعر وقصص ومسرحيات... إلخ، وتوزيعها على أوسع نطاق بأسعار رمزية، على أن تكون متنوّعة، وتراعي مراحل الطفولة، ومضبوطة بالشكل، وبإخراج جيّد.
- إجراء مسابقات للأدباء الذين يكتبون للأطفال في مختلف الفنون الأدبية، وتخصيص جوائز للفائزين، وطباعة الأعمال الفائزة وتوزيعها.
- إجراء مسابقات للأطفال في مختلف الفنون الأدبية، وتخصيص جوائز للفائزين، وطباعة النتاج الفائز وتوزيعه.
- إخراج الحكايات الشعبية بالعربية الفصيحة وطباعتها ونشرها.
- التزام الفصيحة في ندوات الاتحاد وفي جميع مناشطه اللغوية: اجتماعات واحتفالات ومناسبات...

الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية:

وتقوم بدورها في مجال:

- زيادة المحتوى الرقمي على الشابكة (الإنترنت) من حيث المواقع التعليمية والإعلامية والثقافية والمكتبات العربية والإلكترونية.
- الإسهام في تأهيل الأطر معلوماتيًّا، وتمكين الناشئة من امتلاك قيادة الحاسوب.
- الإسهام في إنجاز الكتب الإلكترونية وتوزيعها.
- العمل على تطويع الحاسوب لخدمة العربية.

٤- إجراءات عاجلة:

ثمة قضايا ملحة تتطلب إجراءات عاجلة لمعالجتها، ومن هذه الأمور التي تستدعي الإجراءات العاجلة ما يلي:

الطلب إلى رئاسة مجلس الوزراء:

١- إصدار تعميم على وزارات الدولة والمؤسسات والمديريات، وعلى المنظمات والاتحادات والنقابات والجمعيات ودور النشر والطباعة، لتخصيص مدقِّق لغوي في كل منها، يقوم بتصحيح الكتب والمراسلات الصادرة عن كل منها، حرصاً على سلامة اللغة العربية.

٢- إصدار تعميم لجميع الجهات المعنية في الدولة أن يكون من بين شروط النجاح في مسابقات التعيين للوظائف إتقان أساسيات اللغة، وأن يطبق هذا الشرط في الترقية أيضاً.

٣- تكليف الأمانة العامة لمدينة دمشق عاصمة للثقافة العربية أن يكون جميع ما يعرض في هذه المناسبة من مطويات ونشرات وإعلانات ولافتات وكتب ودوريات ومجلات ومسرحيات... إلخ مصوغاً كله بالعربية الفصيحة.

٤- تكليف الجهات المعنية التالية تنفيذ المهام الموكولة إلى كلٍّ منها على النحو الآتي:

وزارة الإعلام:

- استبعاد الكلمات العامية من الإعلانات التي تمنح المؤسسة العربية للإعلان الموافقة عليها، واعتماد الفصيحة مكانها، وإذا كانت الإعلانات تشمل على كلمات أجنبية فينبغي أن تُوضَع تحت الكلمات العربية وبخط أصغر.
- بث برامج إذاعية وتلفزية لتصويب الأغلاط اللغوية.

- تفعيل التدقيق اللغوي على المواد التي تبث إذاعيًّا وتلفزيًّا وفي الصحف.
- بث برامج إذاعية وتلفزية عن جماليات العربية، ونشر موادّ من هذا القبيل في الصحافة المكتوبة.
- الإكثار من البرامج المخصصة للأطفال بالعربية، وتطوير أساليب تقديمها.
- اعتماد المسلسلات والمسرحيات والأغاني المؤداة بلغة قريبة من الفصيحة.
- الإكثار من بث الأغاني المؤداة بالعربية الفصيحة.
- إجراء دورات تدريبية للعاملين في البرامج الإذاعية والتلفزية لتحسين أدائهم اللغوي.

وزارة الثقافة:

- التعميم على المراكز الثقافية كافة لإلقاء محاضرات حول تنمية الوعي اللغوي، وتبيان الأدوار التي تؤديها اللغة الأم في حياة الأمة.
- رفع وتيرة طباعة كتب الأطفال، والعناية بإخراجها شكلاً ومضموناً.
- تأمين وصول الكتاب إلى القارئ بأسعار رمزية من خلال المعارض التي تقيمها الوزارة أو تشارك فيها.
- رفع وتيرة الكتب المترجمة إلى العربية.

وزارة التربية:

- عقد دورات لجميع المعلمين لتدريبهم على استخدام أساسيات اللغة بصورة سليمة، وألا تقتصر الدورات على معلمي اللغة العربية وحدهم، انطلاقاً من أن تعليم اللغة مسؤولية جماعية، وأن استخدام اللغة السليمة من معلمي جميع المواد يسهم أيما إسهام في تحسين الواقع اللغوي للمتعلمين.

- إجراء دورات تدريبية لمربِّيات رياض الأطفال لتدريبهنّ على استخدام اللغة المبسطة في التواصل مع الأطفال.
- ضبط الكتب المؤلَّفة بالشكل، في جميع المواد الدراسية، وخاصة في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، والاستمرار في عملية الضبط في المراحل التالية، على أن يضبط ما يُخشى منه اللبس.
- تفعيل المكتبات المدرسية في المراحل كافة، والعمل على تعدد مصادر المعرفة في البيئة التعليمية التعلمية.
- الإشراف الفعال على المدارس الخاصة، والارتقاء بواقع اللغة العربية فيها.
- التركيز على استخدام اللغة العربية السليمة والشائقة في البرامج التعليمية التلفزية، وتلك الموجهة إلى الأطفال.
- الإكثار من حفظ النصوص من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر القديم والخطب البليغة.
- تطوير أساليب الامتحانات، وتخصيص حيّز من الدرجات للامتحانات الشفوية.
- إجراء بحوث علمية لدراسة مشكلات تعليم العربية وتعلمها في مراحل التعليم.
- التزام المعلمين باستخدام الفصيحة، وإسباغ ثوب الفصيحة على كلامهم بالعامية.
- إعادة النظر في محتويات المناهج لتغدو وظيفية، ولغتها نابضة بالحياة.

وزارة التعليم العالي:

- جعل مقرر اللغة العربية متطلباً جامعيًّا في الجامعات الرسمية والخاصة، في مختلف التخصصات.

- تخصيص حيّز من أساليب تقويم الدارسين للامتحانات الشفوية، وعدم الاكتفاء بالامتحانات التحريرية لقياس الأداء اللغوي.
- التزام أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات والمعاهد باستخدام العربية الفصيحة في دروسهم كافة، في منأى عن استخدام العامية في الشرح، وتدريب طلابهم على استعمال العربية في أسئلتهم وأجوبتهم.
- تطوير المناهج بصورة مستمرة مواكبة لروح العصر، والحرص على استخدام اللغة العربية السليمة فيها.
- توحيد المصطلحات المستخدمة في مؤسسات التعليم العالي بالتنسيق مع مجمع اللغة العربية.

مجمع اللغة العربية:

- إنجاز وضع مصطلحات الحياة العامة.
- تصحيح الأغلاط الشائعة في لغة الصحافة والإعلام والإعلانات.
- متابعة تحقيق كتب التراث.

وزارة الأوقاف:

- رفع المستوى اللغوي لخطباء المساجد والكنائس، وإجراء دورات تدريبية للارتقاء بالمستوى اللغوي للخطباء، وعدم استخدام العامية في الخطب بحجة النزول إلى مستوى الجمهور.
- التركيز في جانب من الخطب والمواعظ على تنمية الوعي اللغوي، وتبيان دور اللغة الأم في بناء الشخصية المتكاملة، وفهم لغة العقيدة ووحدة الأمة، ودورها في فهم الكون والنفس والمجتمع والتاريخ، وتحقيق الأمن القومي، والحفاظ على الشخصية الوطنية من الذوبان، وعلى الثقافة القومية من الاستلاب.

وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل:

- تعميم الخطة الوطنية لتمكين اللغة العربية على الجمعيات الثقافية والمؤسسات غير الحكومية والدور التابعة للوزارة بغية إسهامها، إلى جانب الجهات الرسمية، في تحقيق الأهداف المرسومة للخطة.
- تكليف محاضرين يحاضرون في مجال بث الوعي اللغوي.
- مؤازرة أعضاء لجنة التمكين في متابعة تنفيذ الإجراءات المتعلقة بالموضوع.

اتحاد الكتَّاب العرب:

- عدم طباعة أي كتاب لم تكن لغته العربية على مستوى راقٍ وخالية من الخطأ.
- زيادة نسبة طباعة الكتب المخصصة للأطفال بالعربية الفصيحة.

الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية:

- إجراء دورات تدريبية للأطر العاملة في الوزارات المعنية ومؤسساتها لتمكينها من حيازة الشهادة الدولية لقيادة الحاسوب، وتوظيف ذلك في بعض جوانبه في المجالات اللغوية: المعاجم، الصرف، الاشتقاق، النحو، الدلالة... إلخ.
- زيادة المحتوى الرقمي على الشابكة.

ثالثاً – من إنجازات الخطة في خدمة العربية:

تابعت لجنة التمكين للغة العربية تنفيذ الخطة التي وضعتها مع الجهات المعنية، وهي وإن لم تكن قد حققت نتيجة متابعتها جميع ما كانت تطمح إلى تحقيقه فإنها أنجزت عدة أمور، مع أن الطريق طويل وشاق. وفيما يلي بعض الإنجازات التي تحققت بناءً على المتابعة الحثيثة مع الجهات المعنية:

رئاسة مجلس الوزراء:

- التعميم على الوزارات لتشكيل لجنة للمصطلحات في كل وزارة تعمل على جمع المصطلحات الأجنبية المستخدمة في كل قطاع، ورفعها إلى مجمع اللغة العربية لأنه المرجعية العليا في شؤون اللغة العربية، لوضع البديل العربي المقابل لها، وتعميمها على الجهات المعنية.
- التعميم على وزارات الدولة ومؤسساتها لجعل النجاح في اللغة العربية شرطاً في شروط إعلان المسابقات التي تجريها الدولة.
- التعميم على الوزارات والمؤسسات الحكومية لاستخدام اللغة العربية في إدارة الجلسات والاجتماعات والمناقشات التي تجري فيها.
- التعميم على وزارات الدولة ومؤسساتها لتعيين مدقق لغوي في كل منها حفاظاً على السلامة اللغوية.

وزارة الإعلام:

- موافاة مجمع اللغة العربية بقائمة المصطلحات الأجنبية في مجال الإعلام ليقوم المجمع بوضع البديل العربي المقابل لها.
- الإسهام في التوعية اللغوية عبر برامجها الإذاعية والتلفزية والصحفية في المقالات أو في شرح معاني بعض الأسماء، أو في تصحيح الأخطاء الشائعة... إلخ.
- إجراء دورات تدريبية للمذيعين والمذيعات والمخرجين والمخرجات والمحررين... إلخ في المجالات اللغوية.
- إجراء مسابقات لغوية، وتكريم الفائزين فيها.
- عقد ندوات إذاعية وتلفزية بمناسبة الاحتفالات بيوم اللغة الأم واليوم العالمي للغة العربية ويوم اللغة العربية.
- التزام بعض المجلات باستعمال العربية الفصيحة في موادها

المنشورة بعد أن كانت زاخرة بالأخطاء، وذلك بناء على الكتب التي وجهتها إليها لجنة التمكين للغة العربية.

- تنقية لغة شريط الأخبار والبرامج المترجمة من الأخطاء اللغوية الواردة فيها.
- تفعيل التدقيق اللغوي في البرامج الإعلامية.
- الإكثار من الأغاني والأناشيد المؤداة بالفصيحة.
- تفعيل عمل الرقابة بوزارة الإعلام، ليشمل عملها سلامة اللغة، إلى جانب سلامة المضمون الفكري في المواد المقدمة.
- الاهتمام بالبرامج الموجهة إلى الأطفال، والحرص على أن يكون الحوار فيها بالعربية السهلة والميسرة.
- بث نشرات تلفزية إعلانية تدعو أصحاب المحالّ التجارية إلى مراجعة مديريات التجارة الداخلية بخصوص وضع التسميات العربية مكان الأجنبية.

وزارة التربية:

- إجراء دورات تدريبية للمعلمين كافة لاستخدام العربية السهلة والميسرة في العملية التعليمية التعلمية.
- التعميم على جميع المعلمين لاستخدام العربية السليمة في دروسهم ومناقشاتهم.
- تعديل لائحة تقويم أداء المعلمين والمدرِّسين، والنص فيها على مدى استخدام المعلم والمدرِّس للعربية الفصيحة في دروسه، وأخذ ذلك بالحسبان في الترقية الوظيفية، إضافة إلى اهتمامه بالمناشط اللغوية اللاصفِّية.

- إجراء دورات تدريبية لمربيات الأطفال لتدريبهنّ على استخدام العربية السهلة في التعامل مع الأطفال، وإسباغ ثوب الفصيحة على العامية.
- ضبط الكتب المؤلَّفة بالشكل في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، وضبط ما يُخشى منه اللبس في بقية المراحل.
- إعادة الامتحانات الشفهية إلى أساليب تقويم الأداء في اللغة العربية، وعدم الاكتفاء بالامتحانات التحريرية.
- تفعيل المكتبات المدرسية، ورفدها بأحدث الكتب والمطويات والنشرات والأشرطة... إلخ.
- التنسيق بين وزارتي التربية والتعليم العالي في مجال وضع المناهج في كلية التربية، وفي مجال تأليف الكتب المدرسية بوزارة التربية.
- تفعيل المناشط اللغوية اللاصفِّية: «مجلة المدرسة، مجلة الحائط، الإذاعة المدرسية، المسرح، المقابلات، المناظرات... إلخ».
- إقامة الاحتفالات وإلقاء الكلمات في المناسبات الاحتفالية الوطنية والاحتفالات بيوم اللغة الأم واليوم العالمي للغة العربية ويوم اللغة العربية.
- إجراء دورات تدريبية للموجهين الاختصاصيين كافة، وتخصيص حيّز منها للغة.
- إجراء دورات تدريبية لأمناء المكتبات المدرسية، وتخصيص حيّز منها للغة.
- إجراء مسابقات في المدرسة الواحدة، وبين المدارس في المحافظة الواحدة، وبين المحافظات، وعلى مستوى القطر، وتكريم الفائزين على المستوى الوطني.

- استثمار مجالس أولياء الأمور في جانب منها للتوعية اللغوية.
- إجراء دورات تدريبية للمعلمين كافة لاستخدام علامات الترقيم في الكتابة.
- تخصيص حيّز في القناة التربوية الفضائية للتوعية اللغوية.
- اعتماد الأحرف العربية بدلاً من اللاتينية في رموز مادة الرياضيات في المرحلة الثانوية.
- تلحين الأناشيد المصوغة بالفصيحة في الرياض ومرحلة التعليم الأساسي.
- إقامة معارض في المدارس تشتمل على لوحات تتضمن عبارات تُشيد باللغة العربية ونماذج من الخط العربي وبعض إبداعات الطلاب والمعلمين.
- تكوين لجنة في كل مدرسة للعناية بالمناشط اللغوية اللاصفِّية تتكون من مديري المدارس ومعلمي العربية ومدرسيها والمشاركين في هذه الأنشطة من المدرسين.
- تخصيص حيّز في مجلة المدرسة ومجلة الحائط والإذاعة المدرسية للفوائد اللغوية، وعرض نماذج من لغتنا الجميلة.
- إجراء حوارات في القناة التربوية الفضائية مع أعلام خدموا اللغة العربية، وتسليط الأضواء على أمهات الكتب في اللغة العربية تعريفاً بها، والدعوة إلى قراءتها.
- إحداث مكتبات في الصفوف.
- الاهتمام بتعليم الخط، وإجراء دورات تدريبية لاكتساب هذه المهارة.
- الاهتمام بحفظ النصوص الأدبية في مراحل التعليم بعد أن تبين أن

ثمة إهمالاً للحفظ، ووضع معايير واضحة لعملية الحفظ وتعميمها على المدارس.

- تفعيل التعليم التفاعلي، وتوظيف التقانة في خدمة اللغة العربية.
- إقامة معارض في المدارس لعرض إنتاجات الطلبة اللغوية في الفنون الأدبية.
- إيلاء التدريب المستمر على الكشف في المعجم عناية واهتماماً.
- تنقية اللافتات والإعلانات في المدارس من الأخطاء اللغوية.
- توفير المعجم المدرسي، وإعادة طباعته سدًّا لحاجات المؤسسات التربوية إليه.
- إيلاء المطالعة الحرة الأهميةَ في العملية التربوية بعد أن تبين العزوف عنها.
- إجراء دورات تدريبية للمعلمين والمدرسين لصوغ الاختبارات الموضوعية لقياس أداء الطلبة.
- وضع فائدة لغوية إلى جانب الحكمة اليومية في صفوف المدارس.
- التعميم على المدارس لإيلاء القراءة الجهرية الأهمية في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي؛ لأهميتها في الكشف عن الأخطاء ودورها في التمكين للأداء اللغوي.
- مسرحة المناهج؛ للدور الكبير للمسرح في التمكين للغة العربية.
- وضع نماذج من دروس نموذجية تصميماً وتنفيذاً وتقويماً في مجلة المعلم العربي التي تصدرها وزارة التربية كي يستأنس بها المعلمون في مجالات عملهم.
- التعميم على المدارس لإيلاء استخدام التقانة ووسائلها في العملية التربوية.

- التعميم على المدارس لأن تتضمن مجلة المدرسة والمجلة الحائطية نبذة عن سيرة أعلام خدموا اللغة العربية، والتعريف بآثارهم.

وزارة التعليم العالي:

- التعميم على الجامعات والمعاهد كافة لاستخدام العربية الفصيحة في المحاضرات والمناقشات والحكم على رسائل الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه، والتشدد في محاسبة الطلاب على أخطائهم اللغوية.
- إلزام الجامعات الخاصة بالتدريس بالعربية الفصيحة في جميع المقررات الجامعية ما عدا مقررين اثنين يدرَّسان باللغة الأجنبية.
- الإبقاء على تدريس مقرر اللغة العربية لغير المختصين على أنه مطلب جامعي، على أن يكون محتواه وظيفيًّا في ضوء طبيعة الكليات الجامعية.
- إقامة دورات لأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات لتقويتهم باستخدام مهارات التواصل اللغوي على غرار الدورات التي تقام لهم باللغة الأجنبية في مركز تعليم اللغة الإنجليزية.
- إعادة النظر في مناهج كلية التربية محتوى وأدلة للمعلمين بالتنسيق مع وزارة التربية.
- تفعيل الترجمة الآلية، وإعداد الأطر المتخصصة في ميدانها.
- التركيز على اللسانيات التطبيقية في كليات الآداب والعلوم الإنسانية وتوظيفها في خدمة اللغة العربية الفصيحة.
- تفعيل حلقات البحث لتؤدي الأهداف المرسومة لها من حيث تعويد الطالب البحثَ والتلخيص والعرض والمناقشة باللغة العربية السليمة في كليات الآداب والعلوم الإنسانية.

- تكثيف الجهود في عملية التدقيق اللغوي للكتب الجامعية، وتبسيط اللغة في الكتب المترجمة.
- تشكيل لجنة في وزارة التعليم العالي بإشراف لجنة التمكين للغة العربية في الوزارة مهمتها إنجاز اختبار معياري في اللغة العربية على غرار (توفل) الإنجليزي.
- إقامة احتفالات في الكليات الجامعية بمناسبة يوم اللغة الأم واليوم العالمي للغة العربية ويوم اللغة العربية.
- التعميم على أعضاء الهيئة التدريسية لأن تكون مناقشات الحكم على رسائل الماجستير والدكتوراه بالعربية السليمة، والحؤول دون وضع الرسائل في المكتبات الجامعية إن لم تكن مدققة لغويًّا.
- الإعلان عن مسابقة لأفضل كتاب مؤلَّف أو مترجم في الميادين العلمية باللغة العربية، وتكريم المؤلِّفين والمترجمين.
- تشكيل لجنة للتمكين للغة العربية في كل جامعة، وفي كل كلية، في الجامعات الرسمية والخاصة.
- التنسيق بين وزارة التعليم العالي والجمعية العلمية السورية للمعلوماتية والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر لوضع آلية لاختيار أمهات الكتب العلمية للترجمة إلى العربية.
- الإفادة من مشروع معجم اللغة العربية التفاعلي الذي أُنْجِز بالتعاون بين المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا بدمشق ومدينة الملك عبد العزيز بالسعودية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- إعادة الاختبارات الشفوية إلى تقويم الأداء اللغوي، وعدم الاقتصار على الامتحانات التحريرية.

- توجيه طلبة الهندسة المعلوماتية والهندسة الكهربائية نحو توظيف بعض مشروعاتهم البحثية في البرمجيات التطبيقية للغة العربية.
- التشدد في تطبيق شروط تعيين المعيدين وتأصيل المدرسين وترقية أعضاء الهيئة التدريسية التي تنص على النجاح في اللغة العربية والتمكُّن منها.
- التعميم على الجامعات الرسمية والخاصة لتشكيل لجنة للتدقيق اللغوي لكل ما يصدر عنها من مراسلات وبلاغات داخلية وكتب صادرة قبل نشرها ووضعها في لوحة الإعلانات.
- تنفيذ مشروع «بنك اللغة العربية» على الموقع الإلكتروني يتضمن عناوين كتب وموضوعات ومقالات وبحوثاً في اللغة العربية وتراجم أعلام، وفوائد نحوية وبلاغية ومختارات شعرية جميلة.
- اعتماد الترجمة في ترقية أعضاء الهيئة التدريسية بعد أن كانت غير معتمدة من قبلُ.
- توصيف المقررات المعتمدة في الجامعات الرسمية والخاصة.
- التعميم على مدرِّسي اللغة العربية لغير المختصين لتحرّي الدقة في وضع أسئلتهم بحيث تكون خالية من الأخطاء اللغوية أولاً، وأن تركِّز على الجوانب التطبيقية لا الحفظية فقط ثانياً، وأن تكون ملائمة للشريحة المستهدفة من الطلبة ثالثاً.
- وضع ثبت في نهاية الكتب المؤلَّفة للمصطلحات الأجنبية، ووضع المقابل العربي لها.
- تعريب رسائل الماجستير والدكتوراه للمعيدين الموفدين، وجعل ذلك شرطاً للتعين والتأصيل.

وزارة الثقافة:

- إقامة نوادٍ خاصة بالأطفال والناشئة في المراكز الثقافية لممارسة الأنشطة الثقافية المتنوعة.
- إصدار سلسلة من الكتب الرامية إلى التمكين للغة العربية وعنوانُها التمكينُ للغة العربية.
- طباعة كتب ودواوين شعرية مضبوطة بالشكل.
- تشكيل جمعيات أصدقاء اللغة العربية في المراكز الثقافية في المحافظات، وفي النوادي الاجتماعية والجمعيات الأهلية.
- جمع المحاضرات التي أُلقيت في المراكز الثقافية، واختيار بعضها لتعميمه على المراكز.
- تفعيل مكتبات الأطفال في المراكز الثقافية، وإغناؤها بإصدارات جديدة.
- الاقتصار في عرض المسرحيات التي تشارك الوزارة في إرسالها إلى الخارج على اللغة العربية الفصيحة.
- إقامة الاحتفالات بأيام اللغة العربية (اليوم العالمي للغة العربية، يوم اللغة الأم، يوم اللغة العربية).
- تفعيل التدقيق اللغوي في إصدارات الوزارة من الكتب والمجلات بعد أن تبين وجود أخطاء لغوية فيها.
- تكريم عدد من الأدباء ورجالات الفكر الذين خدموا اللغة العربية بمناسبة الاحتفالات باللغة العربية.
- التعميم على مديريات الثقافة في المحافظات لعدم إعطاء أي موافقة لأصحاب محالّ الفيديو إن لم تكن التسمية للمحل بالعربية.
- رفع نسبة ما تصدره الوزارة من كتب الأطفال.
- إلقاء محاضرات في التوعية اللغوية في المراكز الثقافية.

- إحداث جائزتين في مجال الأدب والفنون.
- إقامة دورات تدريبية حول أسلوب المخاطبات للعاملين في الوزارة والمديريات التابعة لها.
- توجيه الإعلانات وكتابة اللافتات في بعض المعارض الفنية التشكيلية باللغة العربية، وعدم الاقتصار في كتابتها على الإنجليزية.
- إطلاق مشروع (دار القراءة) وأنْ تقوم الهيئة العامة السورية للكتاب بتنفيذه.

وزارة الأوقاف:

- عدم تعيين أي خطيب ديني إلا إذا اجتاز امتحاناً أثبت فيه نجاحه في اللغة العربية.
- إقامة دورات لبعض خطباء المساجد؛ لتقويتهم في الأداء اللغوي.
- إيلاء الاختبارات الشفوية بالعربية الفصيحة الأهمية في تقويم أداء الطلبة.
- إقامة دورات في محو الأمية في المساجد.
- التركيز في الدورات التدريبية التي تجريها الوزارة على لغة الحياة والجوانب التطبيقية العملية تنفيذاً لبنود خطة العمل الوطنية للغة العربية.
- إغناء المكتبات في المدارس الثانوية الشرعية والمعاهد بالكتب المعاصرة والحديثة، وعدم الاقتصار على كتب التراث.
- بث برامج تلفزية في قناة نور الشام تتحدث عن أعلام خدموا اللغة العربية، وبرامج في مجال التوعية اللغوية.
- تنقية المكتبات في المساجد والمدارس والمعاهد من الكتب الرامية إلى إثارة النعرات الطائفية والمذهبية والتكفيرية التي تشوه حقيقة الرسالة الإسلامية.

- المشاركة في الاحتفالات التي تقام للغة العربية، والتعميم على المدارس والمعاهد لإقامة ندوات بهذه المناسبة (اليوم العالمي للغة العربية، يوم اللغة الأم، يوم اللغة العربية).
- إجراء مسابقات في المدارس الشرعية والمعاهد في حفظ الشعر، وتكريم الفائزين فيها.
- التعميم على خطباء المساجد لعدم استخدام العامية في خطبهم ومحاضراتهم ودروسهم.
- طباعة كتب تناولت خصائص اللغة العربية وسماتها.
- تكريم كوكبة ممن خدموا اللغة العربية.

وزارة الإدارة المحلية:

- تشكيل لجان فرعية للتمكين للغة العربية في كل محافظة من محافظات الدولة برئاسة المحافظ.
- عقد اجتماعات دورية في الوزارة، يحضرها رؤساء لجان التمكين في المحافظات، وتكون برئاسة معاون الوزير، وبحضور رئيس اللجنة العليا للتمكين، للتباحث في سير عمل لجان التمكين الفرعية، والوقوف على الصعوبات، والمقترحات لتذليلها.
- تشكيل لجان في كل محافظة لمسح الشوارع، واتخاذ الإجراءات اللازمة لإبلاغ أصحاب المحال التجارية والعامة كافة من مطاعم وفنادق ومقاهٍ وملاهٍ وحانات ومقاصف ومتنزهات بوجوب استعمال التسميات العربية، ووضع الكلمات الأجنبية بحروف أصغر تحت الكلمات العربية في حال وجودها، وذلك بالتنسيق مع وزارة السياحة والمؤسسة العربية للإعلان.

- متابعة رؤساء مجالس المدن في كل محافظة للوقوف على ما تم بخصوص مسح المحالّ التجارية واللافتات في الشوارع، ووضع البديل العربي للكلمات الأجنبية فيها.
- التعميم على لجان التمكين الفرعية في المحافظات لإجراء دورات تدريبية للعاملين في الدواوين لتدريبهم على أساليب التراسل والتمكين من أساسيات اللغة العربية.
- التعميم على المحافظين لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحق أصحاب المحالِّ التجارية الذين أُنْذِروا لوضع التسمية العربية مكان الأجنبية على واجهات محالهم، بعد أن انتهت مدة إنذاراتهم.
- تعميم التجارب الرائدة في التمكين للغة العربية، الواردة من إحدى المحافظات على سائر المحافظات الأخرى للاستئناس بها والحذو حذوها.
- التعميم على مديري الخدمات الفنية في المحافظات لتدقيق الشاخصات الطرقية والسياحية وتنقيتها من الأخطاء اللغوية.
- التعميم على لجان التمكين الفرعية في المحافظات لتشكيل لجان تطوعية لمراقبة الأخطاء في اللافتات والإعلانات، وعلى واجهات المحال والسعي إلى تلافيها.
- التعميم على لجان التمكين الفرعية في المحافظات للحرص على السلامة اللغوية في محاضر اجتماعاتها التي ترفعها إلى اللجنة العليا للتمكين بعد أن تبين أن ثمة أخطاءً لغوية فيها.
- التعميم على لجان التمكين الفرعية في المحافظات لعرض لافتات في ساحات المحافظة تتضمن شعراً أو نثراً أو أقوالاً لمستشرقين تشيد باللغة العربية، في المناسبات الاحتفالية للغة العربية.

- التعميم على لجان التمكين الفرعية في المحافظات لإقامة احتفال برعاية المحافظ لتكريم من كان لهم دور بارز ومميّز في خدمة العربية في المحافظة، وتقديم هدايا رمزية لهم، يعود تقديرها للسيّد المحافظ في ضوء مقترحات لجنة التمكين الفرعية في المحافظة.

وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل:

- تعميم خطة العمل الوطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها على الجمعيات الثقافية والدور التابعة لها، وتكليف محاضرين يحاضرون في مجال بث الوعي اللغوي.
- التنسيق مع وزارة الثقافة في الإشراف على المناشط الثقافية التي تقوم بها الجمعيات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.
- تخصيص حيّز في النوادي والجمعيات التابعة للوزارة لقراءة الأطفال، وتزويد هذه النوادي والجمعيات بمستلزمات ذلك من كتب ملائمة، إضافة إلى تسهيل منح تراخيص لنوادي القرَّاء.
- تفعيل التدقيق اللغوي للكتب الصادرة عن الوزارة.
- تعديل المادة الثالثة من مشروع قانون الجمعيات الأهلية الذي أعدته الوزارة إذ أضيف إليها:
- التوعية بالدور الوطني والقومي للغة الأم (العربية الفصيحة) في الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية للأمة.
- الإسهام في التمكين للغة العربية والحفاظ عليها والارتقاء بها عبر المناشط والفعاليات الثقافية التي تؤديها الجمعيات والنوادي.

وزارة الاتصالات والتقانة:

- إصدار طابع بريدي تذكاري يتضمن بعض حروف اللغة العربية يتوسطها حرف الضاد، وذلك بمناسبة الاحتفالات بيوم اللغة العربية.

- التعميم على مواقع التواصل الاجتماعي للحدّ من ظاهرة العربيزي التي تُستَبْدَلُ فيها الأرقام والحروف اللاتينية ببعض الحروف العربية إذ يرمز إلى الهمزة بـ ٢ والحاء بـ ٧ والعين بـ ٣... إلخ، وذكر المختصرات المنتشرة مثل SA اختصار لعبارة: إن شاء الله وMSA اختصار لعبارة: ما شاء الله.
- إصدار طوابع بريدية بأسماء رؤساء مجمع اللغة العربية منذ تأسيسه حتى الوقت الحاضر مع صورهم.

وزارات التجارة والاقتصاد والصناعة والسياحة:

- التزام غرف الصناعة والتجارة بكتاب اللجنة العليا للتمكين للغة العربية أن تكون المراسلات باللغة العربية في داخل القطر وباللغتين العربية والأجنبية إذا كانت موجهة إلى الخارج.
- تخصيص مكتبات في الشركات والمصانع لمساعدة العاملين فيها على زيادة ثقافتهم، وتسهيل عملية إعارة الكتب لهم تشجيعاً لهم وتحبيباً لهم في المطالعة الحرة.
- التعميم على غرف الصناعة لحثّ مصانع الألبسة على تجنب استعمال الكلمات الأجنبية على المنتوجات، ووضع الكلمات العربية عليها، ووضع الكلمات العربية على الأكياس الموزعة على المحال التجارية أيضاً.
- التزام وزارة الاقتصاد بعدم إعطاء تراخيص للمحال التي تستخدم الأسماء الأجنبية، إلا إذا كانت المؤسسة فرعاً لمؤسسة عالمية ويبرز صاحبها ما يثبت أنه وكيل لها، فتعطى الموافقة باللغتين العربية والأجنبية على أن تكون العربية أولاً.

- تعميم وزارة السياحة على المطاعم والمتنزهات والمؤسسات الخدمية لوضع لوائح الطعام باللغتين العربية والأجنبية.
- تعميم وزارة الاقتصاد على مديريات الاقتصاد والتجارة الداخلية في المحافظات لمتابعة أصحاب المحال التجارية الذين مازالوا يستخدمون التسميات الأجنبية، وعدم إعطاء أي ترخيص جديد إن لم يتقيد صاحبه بالتسمية العربية.
- تعميم وزارتي الاقتصاد والسياحة على مجالس المدن لاتخاذ الإجراءات المعنية في مجال التسمية العربية للمنشآت التجارية والسياحية بعد أن تبين أن بعض مجالس المدن لا تلتزم بالأنظمة المرعية.

وزارات النقل والداخلية والعدل والدفاع:

- تعميم وزارة النقل على مديرياتها لأن يكون ما يكتب على الشاخصات واللوحات والإعلانات الطرقية، وما يكتب على السيارات بلغة عربية سليمة، والحؤول دون استخدام العاميات على المركبات.
- تعميم وزارة الداخلية لإزالة العبارات المكتوبة على المركبات بالعامية أو بالفصيحة الزاخرة بالأخطاء اللغوية.
- تزويد مكتبات السجون في وزارة الداخلية بالكتب الثقافية المتنوعة تشجيعاً للسجناء على زيادة ثقافتهم، ومواصلة بعضهم دراسته للحصول على الشهادة الثانوية والجامعية.
- السعي إلى تخفيض مدة السجن عن السجناء الذين يخضعون لدورات محو الأمية، أو يحصلون على شهادات دراسية، تشجيعاً لهم على تحسين مستواهم الثقافي، وتعزيزاً لدمجهم في المجتمع بعد انقضاء مدة سجنهم.

- تعميم وزارة الداخلية على دوائر السجلات المدنية بخصوص التقيد بتسمية الولادات بأسماء عربية بعد أن تبين أن ثمة أهالي يقبلون على التسميات الأجنبية لأبنائهم.

اتحاد الكتَّاب العرب:

- زيادة الاهتمام بالكتب الموجهة إلى الأطفال مضموناً وإخراجاً.
- زيادة المحاضرات المتعلقة بالتوعية اللغوية في فروع الاتحاد.
- تكريم كوكبة من الكتَّاب الذين خدموا اللغة العربية بمناسبات الاحتفال باللغة العربية.
- الإعلان عن مسابقات لكتَّاب أدب الأطفال، وتخصيص جوائز لأحسن كتاب أُلّف للأطفال.
- تزويد المدارس بنسخ من الكتب الموجهة إلى الأطفال التي أصدرها الاتحاد.
- طباعة كتب تناولت مزايا اللغة العربية وخصائصها.
- إجراء مسابقة للأطفال في مختلف الفنون الأدبية، وتخصيص جوائز للفائزين.
- تفعيل آلية التدقيق اللغوي في كل ما ينشره الاتحاد.

مجمع اللغة العربية بدمشق:

- متابعة تحقيق بعض المخطوطات التراثية، وطباعتها.
- طباعة الكتب المؤلَّفة والمعاجم المتخصصة.
- متابعة إصدار مجلته الفصلية المحكمة.
- البت في الطلبات المرفوعة إليه بخصوص وضع البديل العربي للتسميات الأجنبية.

- إصدار كرَّاس بقواعد الإملاء وآخر بالأخطاء الشائعة.
- وضع قانون لحماية اللغة العربية، وقد رُفِع إلى الجهات العليا لاستكمال إصداره.
- إقامة ندوات للاحتفال باللغة العربية في مناسباتها.
- إلقاء محاضرات تتناول بعض القضايا اللغوية.
- دراسة المصطلحات الواردة إليه من بعض الجهات في الدولة ووضع البديل العربي لها.
- دراسة بعض الأخطاء الشائعة، وإصدار القرارات اللازمة بشأنها.

الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية:

- العمل على زيادة المحتوى الرقمي بالعربية.
- تخصيص جوائز للعاملين على زيادة المحتوى الرقمي بالعربية على الشابكة (الإنترنت)، وقد أعلنت جائزة الكندي لأحسن موقع وأفضل بحث.

النقابات والمنظمات والجمعيات الأهلية:

- الإسهام في التوعية اللغوية.
- إجراء مسابقات لغوية، وتكريم الفائزين فيها.
- تكريم كوكبة من الذين خدموا العربية.

رابعا - من إنجازات الخطة على الصعيد العربي:

لم تكتفِ اللجنة العليا للتمكين للغة العربية بخدمة اللغة العربية داخليًّا في قطاعات المجتمع، وإنما أسهمت في خدمة العربية على الصعيد العربي القومي، ومن هذه الإسهامات:

١- الإسهام في وضع مشروع «النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة»:

وهو المشروع الذي تقدمت به الجمهورية العربية السورية إلى مؤتمر القمة العربية الذي عُقد في دمشق عام ٢٠٠٨، ولقي الموافقة، وكان تقديم الشكر لسورية على مبادرتها لإطلاق هذا المشروع.

ويهدف المشروع إلى الحفاظ على الهوية العربية متمثلة في لغتنا الأم (العربية الفصيحة)، والاهتمام بهذه اللغة على أنها وعاء للمعرفة، وسبيل الأمة نحو التوجه إلى مجتمع المعرفة، ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الدول العربية استناداً إلى دور اللغة الأمة في هذه المجالات.

ويتضمن المشروع وضع سياسة لغوية قومية، وسياسات وطنية متناسقة معها، وخطط لتنفيذها من خلال برامج وطنية وقومية، ووضع برامج قومية ووطنية لمعالجة قضايا اللغة العربية، ذات الأولوية في التوجه نحو مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة في مجالات تحديث مناهج تعليم اللغة العربية، واستخدام التقانة، واعتماد مبدأ التعلم الذاتي، والعناية بمدرِّسي العربية، وتعريب العلوم والتقانات، وتوطينها لدى القوى العاملة العربية في جميع القطاعات، تعليماً وتأليفاً وترجمة، مع الاهتمام باللغات الأجنبية اهتماماً كبيراً، وفصل مسألة إتقان اللغات الأجنبية عن مسألة التعليم بها، إذ لم يرَ التاريخ تقدم أمة من الأمم بغير لغتها. ومن الشواهد على ذلك أن كوريا تحتل المرتبة السابعة والعشرين في تقرير التنمية البشرية وتدرّس بلغتها الأم، وأن الباكستان دولة صناعية نووية بنت نهضتها بلغتها الوطنية، وكذلك الأمر في فنلندة التي تحتل المراتب الأولى في سلم التنمية البشرية.

ومن بنود مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة تعزيزُ استعمال اللغة العربية في الإعلام والإعلانات، ووضع برامج لتعزيز

البحث والتطوير، وزيادة عدد المؤسسات العاملة في مجال بحوث اللغة العربية، وإصدار تشريعات وطنية لحماية اللغة العربية، وترقية استخدامها، وتطوير استعمالاتها في الإعلام والإعلان، وفي المواقع العربية على الشابكة (الإنترنت)، وزيادة المحتوى الرقمي العربي، ووضع برامج للتوعية اللغوية، وتأكيد استعمال اللغة العربية رسميًّا في المحافل الإقليمية والدولية، والنشاطات العلمية والثقافية كالمؤتمرات والندوات.

ولقد أنجزت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عدداً من الفعَّاليّات والأنشطة المتعلقة بالمشروع، وأُنْجِز بعضها بإشراف من رئيس اللجنة العليا للتمكين للغة العربية في سورية. ومن هذه المشروعات المنجزة بإشرافه:

- مناهج اللغة العربية في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.
- وضع مصفوفة للكفايات اللغوية في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي.
- الخطة العامة لتعريب التعليم.
- المحتوى الرقمي للغة العربية على الشابكة (الإنترنت).
- مسببات تدني مستوى الأداء في اللغة العربية.
- إنجاز كتب اللغة العربية وأدلتها في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

٢- عقد اجتماع مائدة مستديرة لرؤساء جمعيات حماية اللغة العربية في الوطن العربي:

قامت اللجنة العليا للتمكين للغة العربية بدعوة رؤساء جمعيات حماية اللغة العربية في الوطن العربي إلى اجتماع عُقد في دمشق يومي ٢٩ و٣٠ أيلول (سبتمبر) عام ٢٠١٠ برعاية السيّدة نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية الدكتورة نجاح العطار، وحضر الاجتماع رؤساء جمعيات حماية اللغة العربية في كل من المغرب ومصر والجزائر والسودان والإمارات ولبنان، وكان

الغرض من الاجتماع البحث في تجارب حماية اللغة العربية والدفاع عنها والتمكين لها وتبادل الخبرات، وقد صدر بيان في نهاية الاجتماع أُطْلِق عليه «إعلان دمشق لرؤساء الجمعيات الأهلية للدفاع عن اللغة العربية في الوطن العربي ولجنة التمكين للغة العربية»، واشتمل الإعلان على بيان المخاطر التي تواجه اللغة العربية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وأشار إلى أن مسؤولية الحفاظ على اللغة العربية تتطلب إصدار قوانين وتشريعات ترمي إلى حماية اللغة وتعزيز سيرورتها وانتشارها في جميع مجالات الحياة، وأبان البيان أن التجربة السورية في التعليم باللغة الأم في جميع مراحل التعليم أثبتت نجاعتها وتميزها على مدى قرن كامل، وتُعد أنموذجاً رائداً في الحفاظ على الهوية العربية.

ودعا المشاركون في الاجتماع إلى تعميم السياسة اللغوية السورية في التعليم باللغة الأم، والتجربة السورية في التمكين للغة العربية، على الأقطار العربية، وتعميم التجربة السودانية التي قطعت أشواطاً في مجال التعريب العالي؛ للاستئناس بهذه التجارب، وقدروا عالياً مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة الذي تقدمت به سورية إلى مؤتمر القمة العربية الذي عُقد في دمشق عام ٢٠٠٨م، واعتمده المؤتمر شاكراً لسورية مبادرتها لإطلاق هذا المشروع الرائد، وأكدوا ضرورة التعاون الوثيق مع مجامع اللغة العربية في الوطن العربي، والعمل على تنفيذ قراراتها وتوصياتها المتعلقة بالشؤون اللغوية والدفاع عن العربية، كما أكدوا ضرورة التنسيق بين الجهود الشعبية والحكومية الرسمية، ودعوا إلى ضرورة إنشاء جمعيات أهلية ومدنية لحماية اللغة العربية في سائر أقطار الوطن العربي، وضرورة التوجه إلى الشباب عماد المستقبل العربي، والعمل على الحوار معهم، ودعوا أخيراً إلى

تعاون أوثق بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والجمعيات الأهلية المعنية باللغة العربية.

تلك هي إشارات لما قامت به اللجنة العليا للتمكين للغة العربية على الصعيدين المحلي والعربي. ويجيء هنا السؤال: هل حققت اللجنة الأهداف المرسومة لها في متابعة تنفيذ بنود خطة العمل الوطنية للتمكين للغة العربية، والحفاظ عليها، والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها؟

الواقع لقد قطعت اللجنة خطوات في مجالات عملها، وما تزال أمامها خطوات، مع الأخذ بالحسبان أن التمكين للغة إنما هو مسؤولية الجميع، مسؤولية أبناء الأمة كافة ما دامت اللغة العربية هي لغتهم الأم. وجميل جدًّا أن يكون الأبناء بررة بأمهاتهم وأوفياء لهن، إذ لا شيء أمرّ من العقوق! والجنة تحت أقدام الأمهات.

* * *

أنباءٌ مجمعيةٌ وثقافية

نعي فاضل

ينعى مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذ الدكتور

محمد محفل رَحِمَهُ ٱللَّهُ

العضو العامل في المجمع

ولقد خسر المجمع برحيله قامة ثقافية كبيرة، وقفت نفسها لخدمة وطنها والحفاظ على تاريخ أمتها بكل كفاية وجدارة وإحساسٍ عالٍ بالمسؤولية.

رحمه الله الرحمة الواسعة، سَعة ما قدمه لأمته من أفانين العطاء الفكري، وأسكنه فسيح جناته، وألهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان وجزاه عن أمته خير الجزاء.

وإنّا لله وإنا إليه راجعون

مجمع اللغة العربية بدمشق

من قرارات مجلس المجمع
في الألفاظ والأساليب(*)

(١٨٥)
أمينُ عامِّ الجامعة
(إضافة المنعوت إلى نعته)

١- المسألة:

يشيع في الاستعمال اللغوي المعاصر تراكيب من مثل: (أمينُ عامِّ الجامعةِ، ووكيلُ أولِ الوزارة، ومجلس محليِّ المدينة). وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثل هذه التراكيب وفق ما جاء في كتابه (في أصول اللغة ٤/ ٢٩).

٢- الاقتراح:

يُضبط تركيب (أمينُ عامِّ الجامعةِ) وأمثاله نحويًّا كما يلي: (يعرب المنعوت بحسب موقعه من الجملة ويجرُّ ما بعده بالإضافة).

٣- التعليل:

تدخل التراكيب المذكورة في بابي إضافة الموصوف إلى صفته، والفصل بين المضاف والمضاف إليه بنعت المضاف. ويعني هذا أن ما كان نعتاً في مثل قولهم: (أمينُ الجامعةِ العامُّ) قد قُدِّم ليفصل بين المضاف والمضاف إليه، وبُني على هذا التغيير لموقع النعت تغيير في موقعه الإعرابي، فبعد أن كان نعتاً صار

(*) هذه قرارات مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق، وهي قابلة للتعديل في مؤتمر المجمع. (يرجى ممَّن له ملاحظات عليها أن يتفضل بإرسالها إلى المجلة).

مضافاً إليه بدخوله في باب إضافة الموصوف إلى صفته، فتحوَّل التركيب من (أمينُ الجامعة العامُّ) إلى (أمينُ عامِّ الجامعة)، والدليل على انتقاله من الوصفية إلى الإضافة امتناع تنوينه وامتناع تعريفه؛ لأن الإضافة والتنوين لا يجتمعان كما هو متعالَم، ولو بقي على الوصفية والنعت لجاز تنوينه مع موصوفه كأن يقال: (أمينٌ عامٌّ الجامعة) وهذا خطأ. وبناء على ما تقدم يصح قولنا: (حضر أمينُ عامِّ الجامعة، وقابلتُ أمينَ عامِّ الجامعة).

- في الاستئناس:

أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في أصول اللغة ٤/ ٢٩.

العضو: د. ممدوح خسارة

٤- قرار اللجنة:

جواز استعمال تركيب (أمينُ عامِّ الجامعة). ويضبط هذا التركيب وأمثاله كمايلي: يعرب الاسم الأول بحسب موقعه من الجملة، والاسم الثاني مضافاً إليه، والاسم الثالث كذلك.

وتحفَّظ الدكتور مازن المبارك على هذا القرار؛ لأن معنى التركيب يلتبس ليصبح: أمينُ عمومِ الجامعة.

٥- قرار المجلس:

الموافقة، وتحفَّظ على القرار الدكتور مازن المبارك والأستاذ مروان البواب.

* * *

(١٨٦)
التجمُّع أو الاجتماع أو الحضور لا (التواجُد)

١- المسألة:

يشيع في الاستعمال اللغوي المعاصر كلمة (التواجُد) بمعنى: الاجتماع أو التجمُّع أو الحضور، في نحو قولهم: (على الموظفين التواجُد في مكاتبهم)، أو قولهم: (يتواجَد الجنود في الجبهة)، وهو استعمال خاطئ لا دليل لغويًّا على صحته.

٢- الاقتراح:

خطأ قولهم: (التواجُد) بمعنى: الاجتماع أو ما في معناه، والصواب: الحضور أو الاجتماع أو التجمُّع أو لزوم المكان أو الالتقاء، وذلك بحسب السياق.

٣- التعليل: أ- في المعاجم:

- لسان العرب: «وَجَدَ فلان مطلوبَه والشيء يَجِده وُجوداً ويجُدُه بالضم لغة عامرية.. والمصدر: وَجْداً ووُجْداً ووِجْداناً وإجداناً وجِدةً.. وتَوَجَّدتُ لفلان: حزنتُ عليه.. وتَوَجَّد فلان أمرَ كذا: إذا شكاه».
- القاموس المحيط: «وَجَدَ المطلوبَ كوَعَدَ ووَرِمَ [أي وَجَدَ ووَجِدَ] يجِدُه ويجُدُه..ووَجِدَ جِدةً: استغنى، وعليه يجِد وَجْداً وجِدةً ومَوْجِدةً: غضبَ، وبه وَجْداً: في الحب فقط، وكذا في الحزن، لكن بكسر ماضيه» [أي وَجِدَ].
- تاج العروس: ورد فيه قريبٌ مما جاء في اللسان والقاموس، ومما زاد: «أَوْجَدَهُ: أغناه، وأَوْجَدَهُ على الأمر: أكرهَه وألجأهُ، وأَوْجَدَهُ بعد ضعف:

قَوَّاه كآجَدَهُ.. وتَوَجَّدَ فلانٌ السهرَ وغيرَه: شكاهُ.. ووُجِدَ من العدم كعُنِيَ، فهو موجود.. والموجود خلاف المعدوم. وأوجدَ الله الشيءَ من العدم فوُجِد فهو موجود، من النوادر، مثل: أَجَنَّه الله فجُنَّ [هو نادر لأن القياس في مطاوعة أَفْعَل بالثلاثي المجرد نحو: أسعدَه فسَعِدَ، وأسمعَه فسَمِعَ]..وتواجَدَ فلانٌ: أرى من نفسه الوجدَ [أي الحب] ..قال شيخنا نقلاً عن شرح الفصيح لابن هشام اللخمي: (وجَدَ) له خمسة معانٍ، ذكر منها أربعة ولم يذكر الخامس: العِلْم والإصابة والغَضَب والإيسار، وهو الاستغناء، والاهتمام، وهو الحزن».

- الوسيط: «الوُجود: ضدُّ العدم.. وُجِد الشيءُ من عَدَمٍ وُجوداً: خلاف عَدِمَ.. وأَوجدَ الشيءَ: أنشأه على غير سبق مثال».

ب- في الدلالة:

١- ليس لفعل (وَجَدَ) مجرَّداً أو مزيداً، على تعدد دلالاته أي صلة بمعنى الحضور أو الاجتماع أو اللقاء أو ملازمة المكان.

٢- اشتقاق الفعل (تَواجَدَ) بمعنى: (أرى من نفسه الوجدَ) وهو الحب، اشتقاق صحيح على بناء (تَفاعلَ) الذي من جملة معانيه (التظاهر أو الإظهار)، وهذه الدلالة للفعل مستحدثة، إذ لم ترد إلا في مؤلفات القرن الهجري الثامن وما بعده في أخبار الصوفية، كما في مرآة الجنان لليافعي ١/ ٣٠٠، ومدارج السالكين لابن قيم الجوزية.

٣- لا يصح أن يقال: (الوُجود) بدل الحضور أو التجمُّع، لأن الوجود هو مصدر الفعل (وُجِدَ) الذي يعني الإنشاء من العدم، فقولهم: (علينا الوجود في مكان ما)، يعني: علينا النشوء أو الكَوْن، وليس هذا المراد.

العضو: ممدوح خسارة

٤- قرار اللجنة:

خطأ قولهم: (التواجُد) بمعنى: الاجتماع أو ما في معناه، والصواب: الحضور أو الاجتماع أو التجمُّع أو لزوم المكان أو الالتقاء، وذلك بحسب السياق.

٥- قرار المجلس: الموافقة.

* * *

(١٨٧)
جايلَهُ

١- المسألة:

يستعمل الكتَّاب والمتحدثون اليوم الفعل (جايلَ) بمعنى: عاش في جيله، كأن يقال: (جايل العقادُ طه حسين)، وكذا مشتقاته: يُجايل ومُجايلة. ولم يرد هذا الفعل في المعاجم العربية.

٢- الاقتراح:

جواز قولهم: (جايلَ ومجايلة) بمعنى: العيش في جيل واحد أو زمن واحد، وإضافة هذا الفعل ومشتقاته إلى المعجم العربي.

٣- التعليل: أ- في المعاجم:

- لسان العرب: «الجيل: كل صنف من الناس، الترك جيل والعرب جيل، والجمع أجيال، وقيل: الأمَّة».
- المعجم الوسيط: «الجيل: الأمَّة والجنس، والقَرن من الزمان، وثلث القرن يتعايش فيه الناس، ج. أجيال».

ويُلْحَظ أن المعاجم القديمة أوردت (الجيل) بمعنى: القرن الذي يعني (القوم).

أما المعجم المعاصر فقد أورد للجيل معنى أكثر تحديداً، وهو ثلث القرن، وكثيراً ما استُعمِل هذا المعنى في علم الاجتماع، وهو الزمن الذي يعيش فيه أشخاص في عصر واحد.

ب- في الصرف:

الفعل (جايلَ) على بناء (فاعلَ)، ولكن اشتقاقه هنا ليس من فِعْل ولا من مصدر، بل من اسم ذات هو (الجيل) الذي يعني زمناً محدداً، هو ثلث القرن غالباً، والاشتقاق من أسماء الذوات جائز في العربية وكثير.

ج- في الدلالة:

من معاني بناء (فاعلَ) في العربية الاشتراك، وعلى هذا تكون دلالة الفعل هنا (شاركَهُ في الجيل): أي في الزمن الذي عاش فيه.

ومما يمكن أن يُحمَل عليه هذا الفعل قول العرب: (عاصرَ فلاناً): أي عاش في عصره. ورد في تاج العروس: «عاصرتُ فلاناً معاصرةً: كنت أنا وهو في عصر واحد». واستعمل اللغويون والمؤرخون الفعل (عاصرَ). جاء في القاموس المحيط، (فصل الواو): «الوَرْوَريّ: الضعيف البصر، ونحويٌّ **عاصرَ** أبا تمَّام». وفي فصل (الخاء): «وابن مالك عاصرَ شُعبة». وجاء في العباب الزاخر للصاغاني (١/ ٣٩٢) «وأبو موسى عيسى بن حنيف عاصرَ الخطابي». وجاء في تاريخ بغداد (١/ ٤١١): «محمد بن عبد الله المعروف بابن الخبَّازة.. وكان عاصرَ أحمد بن حنبل ورثاه حين مات».

ومعلوم أن المعجم الوسيط أثبت هذا الفعل فقال: «عاصرَ فلاناً: عاش معه في عصر واحد».

د- في الاستئناس:

أجازه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الألفاظ والأساليب (٤/ ٣٨٢) بمعنى: (عاش في جيله). العضو: د.ممدوح خسارة

٤- قرار اللجنة:

جواز استعمال (جايلَ) بمعنى: عاصرَ، و(جايلَهُ) بمعنى: عاش في جيله، وإضافته إلى المعجم العربي.

٥- قرار المجلس: الموافقة.

* * *

(١٨٨)
حَبَّذَ وتَحبيذ

١- المسألة:

يشيع في الاستعمال اللغوي المعاصر الفعل (حَبَّذَ) ومشتقاته من مثل يحبِّذ ومُحبِّذ وتحبيذ، ويخطئه بعضهم؛ لأن هذا الفعل لم يرد في المعاجم العربية.

٢- الاقتراح:

جواز قولهم: «حبَّذَ» بمعنى: (شجَّع وفضَّلَ) مع مشتقاته، وإضافته إلى المعجم العربي.

٣- التعليل: أ- في المعاجم:

- لسان العرب: «وحبَّذا الأمرُ: أي، هو حبيب. قال سيبويه: «جعلوا حبَّ مع ذا بمنزلة الشيء الواحد»، وهو عنده اسم وما بعده مرفوع به. ومنه قولهم: «حبَّذا زيدٌ»، فحبَّ فعل ماضٍ لا ينصرف، وأصله حَبُبَ على ما قاله الفراء، و(ذا) فاعله، وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة جُعلا شيئاً واحداً، فصارا بمنزلة اسم يَرفع ما بعده، وموضعه رفعٌ بالابتداء، و(زيدٌ) خبره.. وقال أبو الحسن بن كيسان: «حبَّذا كلمتان جُعلتا شيئاً واحداً ولم تُغيَّرا في تثنية ولا جمع ولا تأنيث، ورُفع بهما الاسم،

تقول: «حبذا زيد، وحبذا الزيدان وحبذا هند»..وإن قلت: «زيدٌ حبذا» فهي جائزة، وهي قبيحة، لأن (حبذا) كلمة مدح يُبتدأ بها...

- تاج العروس: «ومنه قولهم: «حبذا زيد» فحبَّ فعل ماض لا يتصرف، وأصله (حَبُبَ) على ما قاله الفراء، و(ذا) فاعله، وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة جُعلا شيئاً واحداً، فصارا بمنزلة اسم يَرفع ما بعده، و موضعه رفع بالابتداء و(زيد) خبره».
- الوسيط: «حبذا الأمر: أسلوب مدح. **وحبَّذَ فلاناً**: قال له حبَّذا. وحبَّذ الأمرَ: مدحَه وفضَّله (محدثة)».
- المعجم الكبير: «حبذا: صيغة للمدح، ويقال: «حبذا الأمرُ»».

ب- في النحو:

الذي عليه النحاة والمعربون اليوم أن (حبذا) مؤلفة من كلمتين هما: (حبَّ) فعل ماض جامد لإنشاء المدح، و(ذا) اسم إشارة في محل رفع فاعل، ومابعدهما مبتدأ.

على أن القدماء لهم في هذه الصيغة ثلاثة أقوال (بحسب شرح ابن عقيل ١/ ٤٤٢):

- (حبَّ) فعل، و(ذا) فاعل، وأنهما باقيان على أصلهما.
- رُكِّبا وغلبت الفعلية لتقدم الفعل، فصار الجميع فعلاً ومابعده فاعل. [أي في (حبذا زيد): حبذا كلها فعل، وزيد فاعله].
- رُكِّبا وغلبت الاسمية لشرف الاسم، فصار الجميع اسماً مبتدأ وما بعده خبراً. [أي في (حبذا زيد): حبذا مبتدأ وزيد خبر]

وما ذهب إليه المحدثون هو أخذٌ بالقول الأَوَّل.

ج- في الصرف:

الغالب في الاشتقاق في العربية أن يكون من الفعل على مذهب الكوفيين، ومن المصدر على مذهب البصريين.

ولكن ورد في العربية اشتقاق من غيرهما:

- فاشتقت من الاسم الجامد مثل (تأبَّلَ): إذا اتخذ إبلاً، و(ترجَّلَ): مشى على رجليه.
- واشتقت من اسم الإشارة وقبلها الفاء الاستئنافية، مثل الفعل (فَذْلكَ) ومصدره (الفذلكة) من المركب (فذلكَ).

جاء في تاج العروس: «فذْلكَ حسابَه فذْلكةً»، أهمله الجوهري وصاحب اللسان، قال الصاغاني: أي أنهاه وفرغَ منه، وهي كلمة مخترعة من قوله الحَسَّاب إذا أجملَ حسابه: فذلك كذا وكذا عدداً، وكذا وكذا قفيزاً.

- واشتقت العرب من الضمير هو: (الهُويَّة)، ومن اسم الاستفهام كيف: (الكيفية).
- واشتقت من المركب الإسنادي (لا أدري) كلمة (اللا أدريَّة) (كما في تعريفات الجرجاني ١/ ٢٤٤)، وفي (الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٦/ ٣٥٨).
- واشتقت بطريق النحت الذي سمِّي (الاشتقاق الكُبَّار) من جملة تامة كقولهم: (دَمْعَز): إذا قال له: أدام الله عزك، و(جَعفَد): إذا قال له: جُعلتُ فداك.

أي: إن الاشتقاق من الجملة أو التركيب جائز في العربية. وعلى هذا يمكن حمل الفعل (حبَّذَ)، على أنه اشتقاق من مركب إسنادي هو (حبَّذا الأمر)، كما يمكن حمله على أنه اشتقاق من الاسم على حدٍّ من جعل (حبَّذا) اسماً هو مبتدأ، خبره ما بعده.

ويمكن حمله على أنه اشتقاق من فعل (حبَّذا) عند من عدَّه فعلاً وما بعده فاعل.

وكل هذه الاشتقاقات مما تجيزه العربية. ومن المعروف أن مما يفيده

بناء (فعَّل): قال له أو دعا له، فقولهم: (سقَّاه) معناه: قال له سقاك الله.

ونذكِّر أن المعجم الوسيط قد أثبت هذا المركب (فِعْلاً) بمعنى: (مدَح وفضَّلَ). العضو: د.ممدوح خسارة

٤- قرار اللجنة:

جواز استعمال الفعل (حبَّذَ) ومشتقاته بمعنى: فضَّل وأحبَّ، وإضافتها إلى المعجم العربي.

٥- قرار المجلس: الموافقة.

* * *

(١٨٩)
حتى ولَو

١- المسألة:

يضعِّف بعضهم تركيب (حتى ولو) في مثل قولنا: (سأشتري الكتاب حتى ولو كان غالياً)، بحجة أن هذا التركيب لم يُسمَع في لغة الاحتجاج. والصواب عندهم: (سأشتريه حتى لو كان غالياً) بإسقاط الواو.

٢- الاقتراح:

جواز استعمال التركيب (حتى ولو) في مثل قولهم: (سأشتري الكتاب حتى ولو كان غالياً).

٣- التعليل:

١- لا يصح قبول قولهم: إن هذا التركيب لم يُسمَع في لغة الاحتجاج؛ لأن اللغة لم تُنقل إلينا كاملة، ومعروف أنه ما وصل إلينا من نثر العرب إلا عشرُه.

٢- أجاز المعترضون قولهم: (حتى لو) دون الواو، فالخلاف هنا حول دخول الواو بين الحرفين (حتى) و (الواو)، وأنه ليس ثمة اسم أو نوع لهذه الواو، ولكن يمكن عدُّ هذه الواو زائدة، دخولها كخروجها كما يقول النحاة، إلا أن هذه الزيادة هي زيادة نحوية فحسب، إذ إن الحروف الزائدة نحويًّا تحمل دلالات إضافية هي التوكيد غالباً، وقد حفلت لغة الاحتجاج بالحروف الزائدة كزيادة الباء في خبر (ليس) و(ما)، وممن قال بزيادة (الواو) الكوفيون والأخفش في الآية الكريمة ٧٣ من سورة الزمر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ بعد الآية ٧١ من السورة نفسها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾. [إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش ٨/ ٤٣٧].

ولكن هذه الزيادة النحوية ليست لغواً، بل تحمل زيادةً في الدلالة، وقد أصاب المعرِبون عندما سمَّوا الأحرف الزائدة بحسب المصطلح النحوي حروفَ صلة؛ لأنها تُحكم الربط بين مكونات الجملة أو العبارة.

٣- يمكن حمل هذا التركيب (حتى ولو) على التركيب الآخر المماثل له تماماً، وهو (حتى وإنْ)، إذ يشتركان في (حتى) الابتدائية وحرفي الشرط (لو)، و(إنْ) وفي زيادة الواو. ومن الثابت أن تركيب (حتى وإنْ) هو في أعلى درجات الفصاحة، إذ ورد في الحديث النبوي الشريف حول النهي عن تخويف المسلم أخاه، وهو: «سمعت أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ: من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه **حتى وإن كان** أخاه لأبيه وأمه» [جامع الأحاديث للسيوطي ١٩/ ٤٦٣، أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٢٠، وسنن الترمذي ٤/ ٤٦٣].

٤- ورد هذا التركيب بنصه في الحديث النبوي الشريف بحسب ما ذكر الفخر الرازي (٦٠٦ هـ) في تفسيره (مفاتيح الغيب) ٥/ ٢١٨، قال: «وروى الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال: «للسائل حق حتى ولو جاء على فرس»». مع أن للحديث رواية أخرى: نقلها بعض المحدِّثين المتأخرين بعبارة: «وإن جاء على فرس»، وضعَّف الحديث. وهذا الحديث يثبت صحة العبارة سواء أكان الحديث صحيحاً بحسب الرازي أم ضعيفاً؛ لأن المسألة هنا لغوية لا فقهية.

- **في الاستئناس**:

ورد هذا التركيب بضعة عشر ألف مرة في بعض المكتبات الإلكترونية، وأهم المواضع:

- إعراب القرآن للنحاس (٣٣٨هـ)، قال في [٢/ ٢٠٠]: «لأننا نعلم أنه لا ينشأ **حتى ولو** لزم ماقال».
- حجة الوداع لابن حزم الأندلسي (٤٣٨هـ)، قال في [٣/ ١٩]: «نقول **حتى ولو** لم يذكرها عبيد الله لما كان لأحد في ذلك متعلَّق».
- الحاوي الكبير للماوردي (٤٥٠هـ)، قال في [٨/ ٢٧]: «لقوله ﷺ: «لا يحلُّ مالُ امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه»، لأنه لو عالج عبداً قد أشرف على الهلاك بالمرض **حتى ولو** استنقذ مالاً من غرق أو حريق لم يملكْه».
- المبسوط للسرخسي (٤٨١هـ)، قال في [١٥/ ١٨٥]: «فإنما الافتراق هذا عن عَينٍ بِدَين، **حتى ولو** كان الشعير بغير عينه».
- المحيط للبرهاني (٦١٦هـ)، قال في [٢٢/ ٤٢٦]: «**حتى ولو** شهد أنه كان في الصحة».

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٧١هـ)، قال في [٥/ ٤٥]: «**حتى ولو** وقع خلاف أمكن إقامة البينة».
- المجموع للإمام النووي (٦٧٦هـ)، قال في [٩/ ٢٦٤]: «ويصير قابضاً **حتى ولو** لم يمنع البائع يده عنه».
- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، قال في [٣/ ٢٦٦]: «والصواب أن هذا لا يمتنع **حتى ولو** قال صريحاً».
- البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤هـ)، قال في [٣/ ٤٨٢] وغيرها كثير: «قِبلنا أن الله ورسوله ينهيان عن مشابهتهم في أقوالهم وأفعالهم **حتى ولو** كان قصد المؤمن خيراً».
- فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) قال في [٣/ ٢٧] وغيرها: «**حتى ولو** لم يرد الأمرُ بذلك لأمكن أن يُحمل فعله ذلك على تعليم أمَّته».

وتكررت العبارات مئات المرات في فتاوى الأزهر ومجمعات البحوث.

العضو: د. ممدوح خسارة

٤- قرار اللجنة:

جواز استعمال التركيب (حتى ولو) في مثل قولهم: (سأشتري الكتاب حتى ولو كان غالياً).

٥- قرار المجلس: الموافقة.

* * *

(١٩٠)
تخرَّج في وتخرَّج مِن

١ - المسألة:

يشيع في الاستعمال اللغوي المعاصر عبارة (تخرَّج من الجامعة أو من المدرسة)، ويخطِّئها بعضهم؛ لأن الوارد في المعاجم هو (تخرَّج في)، كما في قولهم: (تخرَّج في النحو أو في القانون) بمعنى: تعلَّم أو أتقن هذا العلم أو سواه.

٢ - الاقتراح:

جواز قولهم: (تخرَّج في الجامعة، وتخرَّج من الجامعة) بمعنى: تعلَّم فيها وأتمَّ تعليمه فيها. أما في تحصيل علم بعينه فالصحيح: (تخرَّج فيه)، فتكون التعدية بالحرف (في) لإتقان العلم والفن، وبالحرف (من) لمكان التعلم أو التدرب، كما يقال: (تخرَّجَ بالعالِمِ): أي تعلَّمَ عليه.

٣- التعليل: أ- في المعاجم:

- لسان العرب: «خرَّجَها: أدَّبها كما يخرِّج المعلم تلميذه..خرَّجَه في الأدب فتخرَّج...».
- تاج العروس: «خرَج فلانٌ في العلم والصناعة خروجاً: نبغَ، وخرَّجه في الأدب تخريجاً فتخرَّج..وخِرِّيج مالٍ (كعِنِّين بمعنى مفعول): إذا دزَّبه في الأمور».
- المعجم الكبير: «خرج في العلم والصناعة: نبغَ فيهما. خَرَّج فلانٌ فلاناً في العلم أو الصناعة أو الأدب: درَّبه وعلَّمه..تخرَّج فلانٌ في فنّ كذا: نبغَ فيه».

ب- في الدلالة:

المفهوم من لسان العرب والتاج أن معنى تخرَّج في الشيء هو تعلَّمَه، إذ هو مطاوع (خرَّجَ)، وقد عدَّاه القدماء بحرف الجر (في) للدلالة على العلم أو الفن الذي تعلَّمه الشخص كالأدب أو النحو أو الفقه..ولكن قولنا: (تخرَّج من الجامعة) لا يعني نوع العلم أو الفن، وإنما يعني: مكان التعلم أو التدرب. ومن المعروف أن من معاني (من) مرادَفة (في)، جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩]: أي في يوم الجمعة كما في مغني اللبيب ٤١٩ وما بعدها. أي: لو قيل: (تخرَّج في النحو من الجامعة) لكان المعنى تخرج في علم النحو من مكان هو الجامعة.

يمكن أن تحمل العبارة على معنى (مِن) الأبرز، وهو ابتداء الغاية، فقولهم: (تخرَّج من الجامعة) يعني: تعلَّم وتدرَّب منطلقاً تعلُّمه من الجامعة.

وبناءً على ما تقدَّم تكون تعدية الفعل (تخرَّج) بحرف (في) هي الصحيحة للدلالة على نوع العلم أو الفن الذي تُعُلِّم، وتكون تعديته بالحرف (من) جائزة للدلالة على المكان الذي منه أخذ الشخص علمه أوفنَّه، وهو هنا الجامعة أو المعهد ونحوهما.

ج- في الاستئناس:

- أوردها المعجم العربي الأساسي، قال: «تخرَّج من/ في جامعة كذا: تعلَّم فيها».

- وأثبتها معجم اللغة العربية المعاصرة، قال: «تخرَّج على، وتخرَّج في، وتخرَّج من، يتخرج تخرُّجاً فهو متخرِّج.. تخرَّج في كلية العلوم، تخرَّج من كلية العلوم: تعلَّم فيها وأتمَّ تعليمه فيها..وتخرَّج في العلم والأدب».

العضو: د.ممدوح خسارة

٤- قرار اللجنة:

جواز قولهم: (تخرَّج في الجامعة، وتخرَّج من الجامعة) بمعنى: تعلَّم فيها وأتمَّ تعليمه فيها. أما في تحصيل علم بعينه فالصحيح: (تخرَّج فيه)، فتكون التعدية بالحرف (في) لإتقان العلم والفن، وبالحرف (من) لمكان التعلُّم أو التدُّرب، كما يقال: (تخرَّجَ بالعالِمِ): أي تعلَّمَ عليه.

٥- قرار المجلس:

الموافقة، وتحفَّظ على القرار الدكتور مازن المبارك والأستاذ مروان البواب.

(١٩١)

مَدْيون بمعنى مَدِين

١- المسألة:

يرفض بعضهم استعمال كلمة (مَدْيون) بمعنى: (مَدِين)، وهو مَن عليه دَيْن.

٢- الاقتراح:

جواز قول: (مَدْيون) بمعنى: مَدِين، لمن عليه دَين.

٣- التعليل: أ- في المعاجم:

- لسان العرب: «دِنْتُ الرجلَ: أقرضتُه، فهو مَدِين ومَدْيون».
- القاموس المحيط: «رجلٌ دائن ومَدين ومَديون ومُدان، وتُشدَّد داله: عليه دَين».
- تاج العروس: «رجلٌ مَدِين كمَقِيل، ومَديون، وهذه تميمية، ومُدان كمُجاب، وتُشدَّد داله، أي: لا يزال عليه دَين، أو رجل مديون: كثر ما عليه من الدَّين».
- وجاء في (المقتضب) في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين أن

بني تميم يُتِمُّون اسم المفعول من المعتل العين فيقولون: ثوب مَخْيوط، وبُرٌّ مَكيول، ومَطيوبة، ومَغيومة..ونُقل عن المازني أنهم يقولون: مبيوع ومعيوب ومسيورٌ به، فإذا كان من الواو لا يُتمُّونه؛ لا يقولون في مَقول مَقوول، ولا في مَصوغ مصووغ البتة.

- وقال ابن جني في (الخصائص): «إن تتميم المفعول فيما عينه واو شاذ في القياس والاستعمال، لا يسوغ القياس عليه». وقال في (المقتضب) / ص ٩٧: «والرجل مَدين ، ويخرج على أصله، فيقال مَديون؛ والرجل مَعِين، وإن شئت على الأصل مَعْيون، قال:

قد كان قومك يزعمونك سيداً وإخال أنك سيدٌ مَعيونُ

(المقتضب/ ص ٩٨)

- وجاء في اللسان (عين): «عان الرجلَ يَعينه عَيْناً، فهو عائن، والمصاب مَعِين على النقص، ومَعيون على التمام».
- وفي (الخصائص) لابن جني «أن الناطق على لغة من لغات العرب مصيبٌ غير مخطئ، وإن كان غيرُ ما جاء به خيراً منه».

وقد أخذ اللغويون والنحويون بكثير مما جاء على لسان تميم ولم يرد عن القرشيين.

ومازال أهل الخليج إلى اليوم يستعملون اللغة التميمية في لهجتهم، ويسمون بناتهم: مَزْيونة وأمثالها.

العضو: د. مازن المبارك

٤- قرار اللجنة:

جواز قول: (مَدْيون) بمعنى: مَدِين، لمن عليه دَين. ويصدق هذا الجواز على بناء اسم المفعول من كل فعل ثلاثيٍّ أجوف يائي، والأَولى النقص: أي: مبيع ومدين ونحوهما.

٥- قرار المجلس: الموافقة.

(١٩٢)
الرأسُماليُّ والرأسُماليَّةُ

من التراكيب اللغوية المعاصرة التي شاعت: (رأسُ مال، ورأسُ المال، والرأسُمال، والرأْسُماليّ، والرأسُمالية)، وقد أدى شيوعها إلى التساؤل عن ضبطها الإعرابي.

تقسم الحالات التي ذكرناها إلى نوعين من التراكيب، ومن ثم على شكلين من الضبط الإعرابي:

١- مركَّبا (رأسُ مالٍ ورأسُ المال)، وهذان تركيبان إضافيان يُعامَلان معاملة المضاف والمضاف إليه في العربية، أي: يعرب الجزء الأول، وهو المضاف بحسب موقعه من الجملة، ويعرب الجزء الثاني، وهو المضاف إليه بالكسرة جرًّا، فيقال: (تضاعفَ رأسُ المال، وعنده رأسُ مالٍ كبير، وضاعف زيد رأسَ المال أو رأسَ مالِه، وضاع بعضُ رأسِ المال، وضاع بعض رأسِ مالٍ).

وهذا من المتعالم البسيط.

٢- مركَّبات: (الرأسُمال والرأسمالي والرأسمالية):

وهذه التراكيب معرَّفةً كانت أم منكَّرة هي تراكيب مزجية، ولم تعد كسابقَتَيْها تراكيب إضافية، إذ إن الجزء الأول من التركيب الإضافي، وهو المضاف، لا يُعرَّف بأل، بخلاف ما هي عليه الحالة هنا، فقد عُرِّف الجزء الأول منها. وينطبق عليها تعريف المركب المزجي كما جاء في أصول اللغة لمجمع القاهرة (١/ ٥٤)، وهو: «ضم كلمتين إحداهما إلى الأخرى، وجعلهما اسماً واحداً إعراباً وبناءً»، وينشأ من المزج معنى جديد لا صلة له مباشرة بالمعنى السابق

لأحدهما، أو كما في (النحو المصفَّى): «أن تمتزج كلمتان فتصيرا كلمة واحدة».

ومما يقوّي ما ذهبنا إليه من التفريق بين (رأس المال) مركباً إضافيًّا وبين (الرأسمال) مركباً مزجيًّا، ما ذكره عباس حسن في (النحو الوافي) (١/ ٣٠٢): «ويحسن في التركيب المزجي وصل الكلمتين خطًّا إن كان الحرف الأخير من الصدر مما يوصل بغيره، فيكون الاتصال الخطِّي دليلاً على المزج». ولعله استأنس بما جاء في رسم (تاج العروس) كلمةَ (معديكرب) موصولة في قوله: «ومعديكَرِب اسمان...».

إذا تقرر أن هذه التراكيب هي تراكيب مزجية فإن إعرابها يخضع عامة لإعراب التركيب المزجي، وله وجهان؛ أولهما: يبنى جزؤه الأول على الفتح، وهو كلمة (الرأس)، ويعرب الجزء الثاني بحسب موقع المركب المزجي كاملاً في الجملة، فيقال مثلاً:

- (تؤدي الرأسَماليةُ والرأسَماليون دوراً كبيراً في الاقتصاد).
- (إن الرأسَمالية والرأسَماليين لهم دور كبير في الاقتصاد).
- (على الرأسَمالية والرأسَماليين الإسهام في العمل الإنساني).

ويؤيد هذا الوجه ما أُعرب به المركب المزجي (الدارَ قُطني) اسم العلم للمحدِّث المتوفى (٣٠٦هـ)، فقد ضُبِط الجزء الأول بالبناء على الفتح، وأُعرب الجزء الثاني بحسب موقع المركب المزجي كاملاً من الجملة؛ إذ جاء في (تاج العروس) مضبوطاً على هذه القاعدة في بضعة عشر موضعاً منها:

- «هو عندي من تخريج الدارَقُطني» (فأل)
- «ذكره الدارَقُطني» (قرضم)
- «قال الدارَقُطني» (دخم)
- «من شيوخ الدارَقُطني» (سكف)

ومعروف أن الدارقطني علم منسوب إلى (دار قُطن)، وهي محلة في بغداد كما ذكرت بعض كتب التراجم.

الثاني: أن يعرب هذا التركيب من مكانين على حد تعبير بعض النحاة، أي: أن يظهر الإعراب نفسه على آخر كلٍّ من الجزأين فيقال: (نجحت الرأسُماليةُ، وواجهْنا الرأسَماليةَ، وابتعدنا عن الرأسِماليةِ).

ونخلص مما قدمنا إلى أنه يجوز في ضبط كلمة (الرأسمالية) وأمثالها من المركبات المزجية المحدثة وجهان:

الأول: بناء الجزء الأول منها على الفتح وإعراب الجزء الثاني بحسب موقع التركيب المزجي من الإعراب في الجملة، كأن يقال: (نجحت الرأسَماليةُ، وواجهْنا الرأسَماليةَ، وابتعدنا عن الرأسَماليةِ)، وذلك عملاً بأحكام إعراب المركب المزجي.

الثاني: إتباع حركة الجزء الأول من التركيب حركةَ الجزء الثاني الذي يُعْرَب بحسب موقع التركيب المزجي من الإعراب في الجملة، فيقال: (نجحت الرأسُماليةُ، وواجهْنا الرأسَماليةَ، واتجهنا إلى الرأسِماليةِ)، وذلك استصحاباً لمقولة الإعراب من مكانين أو لظاهرة الإتباع اللفظي في العربية.

العضو: د. ممدوح خسارة

٤- قرار اللجنة:

إتباع حركة الجزء الأول من التركيب المزجي حركةَ الجزء الثاني الذي يعرب بحسب موقع التركيب المزجي من الإعراب في الجملة، فيقال: (نجحت الرأسُماليةُ، وواجهْنا الرأسَماليةَ، واتجهنا إلى الرأسِماليةِ)، وذلك استصحاباً لمقولة الإعراب من مكانين، أو لظاهرة الإتباع اللفظي في العربية.

٥- قرار المجلس: الموافقة.

* * *

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الأول من عام ٢٠١٩م

أ. أنور درويش(*)

أ- الكتب العربية

- أثر المحتسب في الدراسات النحوية: حازم الحلي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران، ٢٠١٣.
- أعلام حماة من فجر الإسلام حتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري: أحمد قدري الكيالي، عني به: عبد الرزاق الكيالي، وليد السراقبي، دار الإرشاد للنشر، دمشق؛ ٢٠١٨.
- أناشيد طفولة: شعر للأطفال: علي الرضا الحسيني، المؤلف، دمشق، ٢٠١٨.
- الإنسان البشع (مسرحية): علي الرضا الحسيني، المؤلف، دمشق، ٢٠١٨.
- بلا عنوان (شعر): علي الرضا الحسيني، المؤلف، دمشق، ٢٠١٨.
- ترنيمة الصباح: ديوان شعر: أُسيدة شهبندر، دمشق، ٢٠١٨.

(*) أمين المكتبة العربية في المجمع.

- الثوية بقيع الكوفة: صلاح مهدي الفرطوسي، العارف للمطبوعات، بيروت، العراق، ٢٠١٥.
- الحركة الأدبية في بلاد الشام: عبد النبي اصطيف، محمود الربداوي، وهب رومية وآخرون، دمشق عاصمة الثقافة العربية، دمشق، ٢٠١٨.
- خواطر الحسيني: علي الرضا الحسيني ، دمشق، ٢٠١٨.
- زين العابدين بن الحسين الشهير بالتونسي: علي الرضا الحسيني، دمشق، ٢٠١٨.
- عبقريات تونسية: علي رضا الحسيني، دمشق، ٢٠١٨.
- اللغة العربية بين التشدد والتيسير: ممدوح خسارة، وزارة الثقافة: الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٨،(قضايا لغوية؛ ١٠).
- مسرحيات أحمد أبي خليل القباني: تحقيق وتصحيح: محمد بري عواني، وزارة الثقافة: الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٨، (إحياء التراث العربي ونشره).
- معجم أعلام التعمية واستخراج المعمى في التراث العربي والإسلامي: يحيى مير علم، الوعي الإسلامي، الكويت، ٢٠١٨، (الوعي الإسلامي؛ ١٦٧).
- من أقوال سيدي الوالد زين العابدين التونسي: علي الرضا الحسيني، دمشق، ٢٠١٨.
- من ذكرياتي في المحاماة: علي الرضا الحسيني، دمشق، ٢٠١٨.
- النحو والصرف: وليد السراقبي، جامعة حماة: كلية الآداب، حماة، ٢٠١٨.

* * *

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق
في مطلع عام (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م)

أ – الأعضاء

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور محمد مروان المحاسني «رئيس المجمع»	١٩٧٩
الدكتور محمود السيد «نائب رئيس المجمع»	٢٠٠١
الدكتور محمد مكي الحسني «أمين المجمع»	٢٠٠١
الدكتور موفق دعبول	٢٠٠٢
الدكتور مازن المبارك	٢٠٠٦
الدكتور ممدوح خسارة	٢٠٠٨
الأستاذ مروان البواب	٢٠٠٨
الدكتور عمر شابسيغ	٢٠٠٨

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عيسى العاكوب	٢٠٠٨
الدكتورة لبانة مشوح	٢٠٠٨
الدكتور عبد الإله نبهان	٢٠٠٨
الدكتور هاني رزق	٢٠١٠
الدكتور أحمد قدور	٢٠١٠
الدكتور محمد سعيد الصفدي	٢٠١٠
الدكتور وهب رومية	٢٠١٦
الدكتور رفعت هزيم	٢٠١٦
الدكتور عبد الناصر عساف	٢٠١٦
الدكتور عبود السراج	٢٠١٦
الدكتور محمد طيب تيزيني	٢٠١٦

ب – الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (*)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الأردنية الهاشمية	
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦
الدكتور عدنان بخيت	٢٠٠٢
الدكتور علي محافظة	٢٠٠٢
الدكتور سمير الدروبي	٢٠١٥
الجمهورية التونسية	
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦
الأستاذ أبو القاسم محمد كرو	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم شبوح	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم بن مراد	١٩٩٣
الدكتور عبد الوهاب بوحديبة	٢٠٠٠
الدكتور عبد السلام المسدّي	٢٠٠٢
الدكتور عبد اللطيف عبيد	٢٠٠٢
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الدكتور عبد الملك مرتاض	٢٠٠٢

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور العربي ولد خليفة	٢٠٠٢
الدكتور صالح بلعيد	٢٠٠٧
الدكتور عثمان السعدي	٢٠١٥
المملكة العربية السعودية	
الدكتور أحمد محمد الضبيب	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله صالح العثيمين	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله الغذامي	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان	٢٠٠٧
جمهورية السودان	
الأستاذ علي أحمد بابكر «رئيس المجمع»	٢٠٠٧
الدكتور حسن بشير صديق	٢٠١٥
الدكتور وافي صلاح الدين حاج ماجد	٢٠١٥
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
الدكتور أحمد دهمان	٢٠٠٠

(*) ذُكِرَت الأقطار وفقًا للترتيب الهجائي، والأسماء وفقًا للترتيب الزمني.

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عدنان درويش	٢٠٠٠
الدكتور محمد مراياتي	٢٠٠٠
الدكتور رضوان الداية	٢٠٠٢
الدكتور صلاح كزارة	٢٠٠٢
الدكتور عبد الكريم رافق	٢٠٠٢
الدكتور علي أبو زيد	٢٠٠٢
الدكتور علي عقلة عرسان	٢٠٠٢
الدكتورة فاتن محجازي	٢٠٠٢
الدكتور محمد حسان الطيان	٢٠٠٢
الدكتور محمود الربداوي	٢٠٠٢
الدكتور يحيى مير علم	٢٠٠٢
الدكتور أحمد الحاج سعيد	٢٠٠٧
الدكتور عبد الحليم منصور	٢٠٠٧
الدكتور عماد الصابوني	٢٠٠٧
الدكتورة أسيدة بشير شهبندر	٢٠١٥
الدكتور عبد الجبار الضحاك	٢٠١٥
الدكتور عدنان بركة	٢٠١٥
الدكتور عقيل المرعي	٢٠١٥
الدكتور فايز الداية	٢٠١٥

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور فيصل الحفيان	٢٠١٥
الدكتور قاسم سارة	٢٠١٥
الدكتور محمد عبدو فلفل	٢٠١٥
الأستاذ محمد عدنان سالم	٢٠١٥
الدكتورة منى إلياس	٢٠١٥
الدكتور ميخائيل معطي	٢٠١٥
الجمهورية العراقية	
الدكتور ناجح الراوي	٢٠٠٠
الدكتور محمود حياوي حماش	٢٠٠٢
الدكتور بشار عواد معروف	٢٠٠٢
الدكتور داخل حسن جريو	٢٠٠٧
الدكتور علي القاسمي	٢٠٠٧
الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي	٢٠٠٧
الدكتور مسارع الراوي	٢٠١٥
فلسطين	
الدكتور أحمد حسن حامد	٢٠٠٧
الكويت	
الدكتور عبد الله غنيم	١٩٩٣
الدكتور علي الشملان	٢٠٠٠

تاريخ دخول المجمع	
الدكتور سليمان العسكري	٢٠٠٠
الدكتور سليمان الشطي	٢٠٠٠
الأستاذ عبد العزيز البابطين	٢٠٠٢
الجمهورية اللبنانية	
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
الدكتور عز الدين البدوي النجار	٢٠٠٠
الدكتور جورج عبد المسيح	٢٠٠٢
الجماهيرية العربية الليبية	
الدكتور محمد أحمد الشريف	١٩٩٣
جمهورية مصر العربية	
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦
الدكتور محمود علي مكي	١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي	١٩٩٣
الدكتور محمود فهمي حجازي	١٩٩٣

تاريخ دخول المجمع	
الدكتور جابر عصفور	٢٠٠٠
الدكتور حسين نصار	٢٠٠٢
الدكتور عبد الحافظ حلمي	٢٠٠٠
الدكتورة وفاء كامل فايد	٢٠٠٢
الدكتور نبيل علي	٢٠٠٧
الدكتور صلاح فضل	٢٠١٥
المملكة المغربية	
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الدكتور عباس الجراري	١٩٩٣
الدكتور عبد اللطيف بربيش	٢٠٠٠
الأستاذ عبد القادر زمامة	٢٠٠٢
الدكتور الشاهد البوشيخي	٢٠٠٢
الجمهورية العربية اليمنية	
الدكتور عبد العزيز مقالح	٢٠٠٠

ج – الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
أزبكستان	
الدكتور نعمة الله إبراهيموف	١٩٩٣
إسبانية	
الدكتور خيسوس ريو ساليدو	١٩٩٢
ألمانية	
الدكتور رودلف زلهايم	١٩٩٢
الدكتور فولف ديتريش فيشر	٢٠٠٢
إيران	
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
الدكتور محمد علي آذر شب	٢٠٠٢
الدكتور محمد علي التسخيري	٢٠٠٢
الدكتور محمد مهدي الآصفي	٢٠٠٢
باكستان	
الدكتور أحمد خان	١٩٩٣
البوسنة والهرسك	
الدكتور أسعد دراكوفيتش	٢٠٠٢
الدكتور فتحي مهدي	٢٠٠٢
الدكتور محمد أرناؤوط	٢٠٠٢
تركية	
الدكتور إحسان أكمل الدين أوغلو	١٩٨٦
رومانية	
الدكتور نقولا دويرشيان	٢٠٠٢
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
الدكتورة أمل قوه شوه هوه	٢٠٠٧
فرنسة	
الأستاذ أندره ميكيل	١٩٨٦
الأستاذ جاك لانغاد	١٩٩٣
الأستاذ جورج بوهاس	١٩٩٣
الأستاذ جيرار تروبو	١٩٩٣
الهند	
الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي	٢٠٠٢

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ- رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة تولِّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ - ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ - ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٦٠ - ١٩٦٨)
الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ - ١٩٨٦)
الدكتور شاكر الفحام	(١٩٩٣ - ٢٠٠٨)

◈ ◈ ◈ ◈ ◈

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

ب – الأعضاء الراحلون

	الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٣
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٥
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨

	الوفاة
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي «رئيس المجمع»	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي «نائب رئيس المجمع»	١٩٥٦
الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك «رئيس المجمع»	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي «نائب رئيس المجمع»	١٩٦٦

	الوفاة
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	١٩٦٨
«رئيس المجمع»	
الأمير جعفر الحسني	١٩٧٠
«أمين المجمع»	
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجة البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل	١٩٨٥
«أمين المجمع»	
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦

	الوفاة
الدكتور حسني سبح	١٩٨٦
«رئيس المجمع»	
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٩٥
«أمين المجمع»	
الدكتور مسعود بوبو	١٩٩٩
الدكتور محمد بديع الكسم	٢٠٠٠
الدكتور أمجد الطرابلسي	٢٠٠١
الدكتور مختار هاشم	٢٠٠٢
الدكتور عبد الوهاب حومد	٢٠٠٢
الدكتور عادل العوا	٢٠٠٢
الأستاذ محمد عاصم بيطار	٢٠٠٥
الدكتور عبد الحليم سويدان	٢٠٠٦
الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة	٢٠٠٧
الدكتور شاكر الفحّام	٢٠٠٨
«رئيس المجمع»	
الدكتور عبد الكريم اليافي	٢٠٠٨

	الوفاة
الأستاذ جورج صدقني	٢٠١٠
الدكتور محمد زهير البابا	٢٠١١
الدكتور عبد الكريم الأشتر «عضو شرف»	٢٠١١
الدكتور محمد إحسان النص	٢٠١٢
الدكتور محمد عزيز شكري	٢٠١٢
الدكتورة ليلى الصباغ	٢٠١٣
الأستاذ سليمان العيسى	٢٠١٣
الدكتور عبد الله واثق شهيد	٢٠١٥
الأستاذ شحادة الخوري	٢٠١٦
الدكتور أنور الخطيب	٢٠١٨
الدكتور محمد محفل	٢٠١٩

◈ ◈ ◈ ◈ ◈

ج – الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية

	الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٩٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	٢٠١٠
الدكتور ناصر الدين الأسد	٢٠١٥
الدكتور نشأت حمارنة	٢٠١٧
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الدكتور سعد غراب	١٩٩٥
الدكتور سليم عمّار	١٩٩٩
الدكتور محمد السويسي	٢٠٠٧
الدكتور صالح الجابري	٢٠٠٩
الأستاذ محمد المزالي	٢٠١٠
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	٢٠١٢
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الأستاذ صالح الخرفي	١٩٩٨
الدكتور أبو القاسم سعدالله	٢٠١٣
الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح	٢٠١٧
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣
الأستاذ حمد الجاسر	٢٠٠٠
الأستاذ حسن عبد الله القرشي	٢٠٠٤
الأستاذ عبد الله بن خميس	٢٠١١
الدكتور عوض القوزي	٢٠١٣
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	١٩٧٠
الدكتور محيي الدين صابر	٢٠٠٣
الدكتور عبد الله الطيب	٢٠٠٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله	٢٠٠٥
الأستاذ سر الختم الخليفة	٢٠٠٦

	الوفاة
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ إدوارد مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار أغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٧
الدكتور قسطنطين زريق	٢٠٠٠
الدكتور خالد الماغوط	٢٠٠٠
الأستاذ عبد المعين الملوحي	٢٠٠٦
الدكتور عبد السلام الترمانيني	٢٠٠٦
الدكتور عبد السلام العجيلي	٢٠٠٦
الدكتور عبد الله عبد الدايم	٢٠٠٨
الدكتور صلاح الدين المنجد	٢٠١٠
الدكتور عدنان تكريتي	٢٠١١
الأستاذ مدحة عكاش	٢٠١١
البطريرك مار أغناطيوس زكا الأول عيواص	٢٠١٤
الدكتور برهان العابد	٢٠١٤
الدكتور عمر موسى باشا	٢٠١٦
الأستاذ محمود فاخوري	٢٠١٦
الدكتور صادق فرعون	٢٠١٧
الدكتور عدنان الحموي	٢٠١٩
الجمهورية العراقية	
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤

	الوفاة
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب أنستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤

	الوفاة
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٩٢
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٩٦
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٩٨
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٩٨
الدكتور إبراهيم السامرائي	٢٠٠١
الدكتور محمد تقي الحكيم	٢٠٠٢
الدكتور صالح أحمد العلي	٢٠٠٣
الدكتور عبد العزيز البسام	٢٠٠٥
الدكتور جميل الملائكة	٢٠٠٥
الدكتور عبد اللطيف البدري	٢٠٠٦
الدكتور حسين علي محفوظ	٢٠٠٩
الدكتور عبد العزيز الدوري	٢٠١٠
الدكتور محمود الجليلي	٢٠١١
الأستاذ هلال ناجي	٢٠١١
الدكتور يوسف عز الدين	٢٠١٣
فلسطين	
الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١

	الوفاة
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٩٦
الدكتور إحسان عباس	٢٠٠٣
الأستاذ أحمد صدقي الدجاني	٢٠٠٣
الدكتور إدوارد سعيد	٢٠٠٣
الدكتور أحمد شفيق الخطيب	٢٠١٥

الكويت

الدكتور خالد عبدالكريم جمعة	٢٠١٣

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠

	الوفاة
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	١٩٤٨
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا «العاملي»	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري «الأخطل الصغير»	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٩٦
الدكتور نقولا زيادة	٢٠٠٦

	الوفاة
الدكتور محمد يوسف نجم	٢٠٠٩
ليبيا	
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥
الدكتور علي فهمي خشيم	٢٠١١
جمهورية مصر العربية	
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الإسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٩٧

	الوفاة
الأستاذ إبراهيم الترزي	٢٠٠٢
الدكتور عبد القادر القط	٢٠٠٣
الدكتور أحمد مختار عمر	٢٠٠٣
الدكتور شوقي ضيف	٢٠٠٥
الدكتور عز الدين إسماعيل	٢٠٠٧
الدكتور أمين علي السيد	٢٠٠٩
الدكتور محمود حافظ	٢٠١١
الدكتور كمال بشر	٢٠١٥
الدكتور محمود فوزي المناوي	٢٠١٥
الأستاذ فاروق شوشة	٢٠١٦
المملكة المغربية	
الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنُّون	١٩٨٩
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١
الأستاذ محمد المكي الناصري	١٩٩٤
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	٢٠٠١
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور	٢٠٠٨
الأستاذ الأخضر الغزال	٢٠٠٨
الدكتور عبدالهادي التازي	٢٠١٥
الجمهورية العربية اليمنية	
القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	٢٠٠٨

◈ ◈ ◈ ◈ ◈

د – الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

	الوفاة
الاتحاد السوفييتي «سابقًا»	
الأستاذ كراتشكوفسكي «أغناطيوس»	١٩٥١
الأستاذ برتل «ايفكني ادواردوفيتش»	١٩٥٧
الدكتور غريغوري شرباتوف	٢٠٠٦
إسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس «ميكل»	١٩٤٤
الأستاذ إميليو غارسيا غومز	١٩٩٥
ألمانية	
الأستاذ هارتمان «مارتين»	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو «إدوارد»	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز «يوسف»	١٩٣١
الأستاذ هوميل «فبريتز»	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ «أوجين»	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد «أرنست»	١٩٤٨
الأستاذ فيشر «أوغست»	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان «كارل»	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان «ريتشارد»	١٩٦٥

	الوفاة
الدكتور ريتر «هلموت»	١٩٧١
إيران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٩٥
الدكتور هادي معرفت	٢٠٠٧
إيطالية	
الأستاذ غريفيني «أوجينيو»	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني «ليون»	١٩٢٦
الأستاذ غويدي «اغنازيو»	١٩٣٥
الأستاذ نلّينو «كارلو»	١٩٣٨
الأستاذ غبرييلّي «فرنسيسكو»	١٩٩٦
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٩٦

	الوفاة
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	٢٠١٠
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري «الشاعر القروي»	١٩٨٤
البرتغال	
الأستاذ لويس «دافيد»	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ إدوارد «براون»	١٩٢٦
الأستاذ بفن «أنطوني»	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث «د.س.»	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو «فريتز»	١٩٥٣
الأستاذ غليوم «ألفريد»	١٩٦٥
الأستاذ اربري «أ.ج.»	١٩٦٩
الأستاذ جيب «هاملتون أ.ر.»	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ «كوفالسكي»	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	....

	الوفاة
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
الدكتور فؤاد سزكين	٢٠١٨
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل «ألوا»	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل «فرانز»	١٩٣٢
الأستاذ اِستْروب «يحيى»	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن «جون»	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين «ك.ف.»	١٩٥٣
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦
سويسرة	
الأستاذ مونتة «إدوارد»	١٩٢٧
الأستاذ هيس	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه «رينه»	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار «كليمان»	١٩٢٧

	الوفاة
الأستاذ غي «أرثور»	١٩٢٨
الأستاذ ميشو «بلير»	١٩٢٩
الأستاذ بوفا «لوسيان»	١٩٤٢
الأستاذ فران «جبريل»	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه «وليم»	١٩٥٦
الأستاذ دوسو «رينه»	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون «لويس»	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه «هنري»	١٩٧٠
الدكتور بلاشير «ريجيس»	١٩٧٣
الأستاذ كولان «جورج»	
الأستاذ لاوست «هنري»	١٩٨٣
الأستاذ نيكيتا إيلييسف	١٩٩٧
فنلندة	
الأستاذ كرسيكو «يوحنا اهتنن»	....
المجر	
الأستاذ غولدزيهر «أغناطيوس»	١٩٢١
الأستاذ ماهلر «إدوارد»	....
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النروج	
الأستاذ موبرج	....
النمسا	
الدكتور اشتولز «كارل»	....

	الوفاة
الأستاذ جير «رودلف»	١٩٢٩
الدكتور موجيك «هانز»	١٩٦١
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧
الأستاذ آصف علي أصغر فيضي	١٩٨١
أ. أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٩٩
الدكتور عبد الحليم الندوي	٢٠٠٥
الدكتور مختار الدين أحمد	٢٠١٠
هولندة	
الأستاذ هورغرونج «سنوك»	١٩٣٦
الأستاذ هوتسما «مارتينوس تيودوروس»	١٩٤٣
الأستاذ اراندونك «ك. فان»	١٩٤٧
الأستاذ شخت «يوسف»	١٩٧٠
الولايات المتحدة الأمريكية	
الدكتور مكدونالد «ب»	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد «أرنست»	١٩٤٨
الأستاذ سارطون «جورج»	١٩٥٦
الدكتور ضودج «بيارد»	١٩٧١

تنضيد وإخراج: عمار البخاري